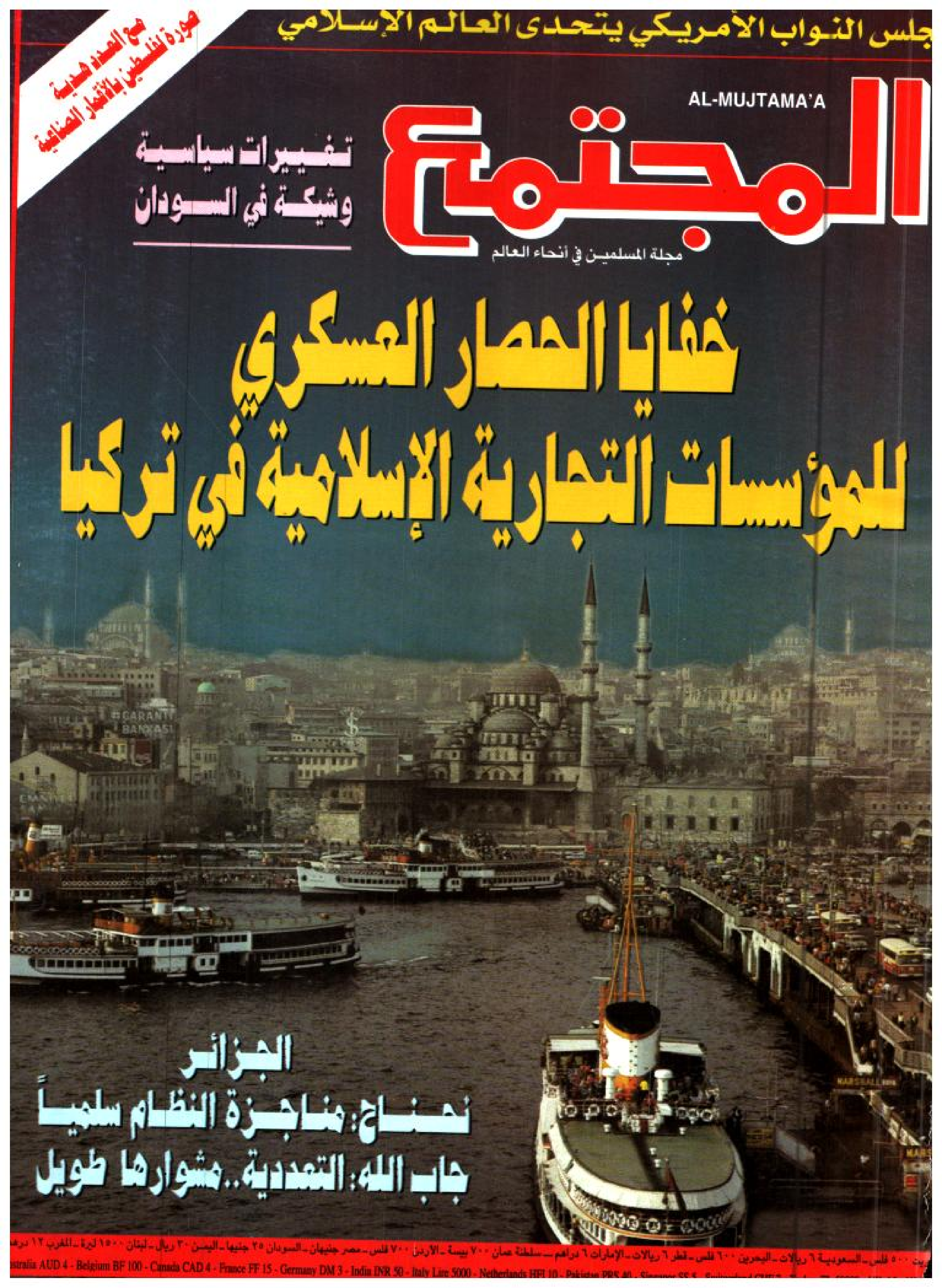


مجلس النواب الأمريكي يتحدى العالم الإسلامي
مع العدد هدية
صورة لفلسطين بالأقمار الصناعية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تغييرات سياسية
وشيكة في السودان
خفايا الحصار العسكري
للمؤسسات التجارية الإسلامية في تركيا
الجزائر
نحناح: مناجزة النظام سلمياً
جاب الله: التعددية.. مشوارها طويل
يت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهـ
stralia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40



General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U.
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
الوكيل العام في الكويت: مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت: ٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور. مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦

دولـة يهـود.. مقدمــات الــزوال

حالة الصراع بين الحق والباطل باقية حتى يعلو الحق أو يعود لأهله كاملاً كما كان، فدولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، هكذا مضت سنة الله، والحالة التي تشهدها مسيرة التسوية هي سلسلة في سلاسل التوتر على الأرض المباركة في السنوات الأخيرة، وكلما اشتد عود الغاصب كلما ازداد بالمقابل سند المظلوم قوة وتحدياً، إن ما تقوم به دولة يهود، من خطط في غاية المكر والخداع، وما يفعلونه من توسيع الاستيطان وهجمة شرسة على إخواننا في فلسطين تمهيداً لتحقيق غايتهم في إقامة إسرائيل الكبرى - فلقد شرعوا في بناء مستوطنات على سفح «جبل أبو غنيم» - هي جزء من مخطط تطويق مدينة القدس وتهويدها، لكن كل ما يحدث الآن وسيحدث لاحقاً إنما هو بدء سلسلة نهاية دولة يهود وأفول نجمها، فإن هي بذلت جميع السبل لكسب الشرعية الدولية، وإن كانت أمريكا صوتت لجانبها وأعطت الفيتو ضد أي قرار يمنع «إسرائيل» من استكمال بناء المستوطنات، وإن كانت حريصة على العلو والرفعة وبناء الملك فإن أجل الله آت ووعده مكتوب، وبشارة الرسول ﷺ لنا محتومة النتيجة إن شاء الله.

إن دولة يهود زائلة لا محالة، وبقاؤها مخالف للسنن الكونية، فأين من هم أعتى منها أين عاد وثمود ودولة كسرى ودولة قيصر، بل أين رابين أين مسكنه الآن؟ وعلى يد من قتل؟؟

فماذا يصنع «نتن ياهو» عندئذ هل يستطيع منع أهل فلسطين من الصلاة في المسجد الأقصى، أو يريد إخراجهم لدول مجاورة، محال أن يتحقق له كل ما يصبو إليه، إن قمة التتويج له وحفلة التصفيق الأمريكية إنما هي بداية الزوال، فليكن لهم ما أرادوا



■ مدينة القدس

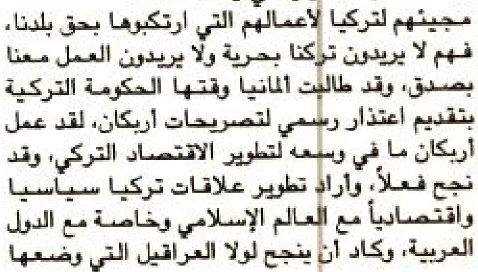
في حساب البشر، ومع ذلك وفي نفس الزمن الذي تبنى فيه مستوطنات «حارهوما» في جبل أبو غنيم، مازال اليهود يزرعون شجر الغرقد، ويعتنون به في الشمال، لعلم أحبار اليهود قبل ساساتهم بأن الساعة آتية وأن الهرب هو الملاذ ولن يظلهم إلا شجر الغرقد، كيف بأمة توقن بأنه الهزيمة أمامها أنى تسود؟ وكيف بأمة مثل أمة الإسلام أن تذل وعندها بشارات النصر منصوصة في كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ.

إن كل ما يلقاه شعب فلسطين المسلم أو أي شعب عاني الحرمان، والتشريد، وأهلنا في القطاع، والضفة والمهجر هو من نتاج البعد عن الله فترة، وإن التمكين آت، وإن ما تلاقون من شدة وضنك الآن هو جزء من نتاج اتفاقية أوسلو المشئومة التي بيع فيها ما بيع، وحسبنا أن المحن تتبعها منح، وأن الأجر والثواب هو لمن ثبت وصبر.■

علي الصالح - الفلبين - مانيلا

بعد رحيل أربكان.. تركيا إلى أين؟

تنفس الغرب الصعداء إثر إعلان نجم الدين أربكان عزمه على التنحي عن السلطة لشريكته تشيلر، لأن توليه رئاسة الوزراء أصاب الغرب بصدمة نفسية خاصة وزير خارجية ألمانيا كلاوس كينكل الذي كان دائماً ولا يزال حجر عثرة في طريق دخول تركيا السوق الأوروبية المشتركة قبل وبعد استلام أربكان للسلطة، وكادت العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وتركيا تنقطع إثر قول أربكان على الغرب وخاصة كينكل أن يحني رأسه لنا عند مجيئهم لتركيا لأعمالهم التي ارتكبوها بحق بلدنا، فهم لا يريدون تركنا بحرية ولا يريدون العمل معنا بصدق، وقد طالبت ألمانيا وقتها الحكومة التركية بتقديم اعتذار رسمي لتصريحات أربكان، لقد عمل أربكان ما في وسعه لتطوير الاقتصاد التركي، وقد نجح فعلاً، وأراد تطوير علاقات تركيا سياسياً واقتصادياً مع العالم الإسلامي وخاصة مع الدول العربية، وكاد أن ينجح لولا العراقيل التي وضعها



■ أربكان

قادة بعض الدول العربية في طريقه، ولو عرفوا نيته الصادقة لكان لهم شأن، إن أربكان هو صاحب فكرة إقامة السوق الإسلامية المشتركة، على غرار سوق الدول الأوروبية المشتركة، هذه الدول رغم اختلاف لغاتها وتقاليدها الاجتماعية استطاعت الصمود إلى الآن، والدول الإسلامية التي يربطها الدين والعادات، وتستطيع التخاطب مع بعضها البعض باللغة العربية لم تصغ جيداً لأربكان، وها هو الآن على أهبة الرحيل مصاباً بخيبة أمل كبيرة ليس من الجيش التركي فحسب، بل من بعض الدول العربية المجاورة لبلاده لأنها لم تسانده في عمله، وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال: إذا عز العرب عز الإسلام، ها هو ذاهب تاركاً المجال للعلمانيين حتى يقوموا بتخريب البلاد وإيذاء العباد وحتى يستطيع الكيان الصهيوني اللعب بمقدرات تركيا اقتصادياً وعسكرياً.■

محمد هيثم عياش - كولن - ألمانيا



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ صفر ١٤١٨هـ - ٢٤ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

إنجازات أربكان

عاشت الأوساط السياسية والإعلامية الدولية اياماً طويلة تتوقع تخلي نجم الدين اربكان عن رئاسة الوزارة في تركيا، والواقع ان فترة حكم أربكان تعد نموذجا للمدافعة بين قوتين إحداهما تسعى للخير والإصلاح ويمثلها اربكان، واخرى غارقة حتى الثمالة في الفساد والعمالة وتغليب المصالح الذاتية الآنية على مصالح الأمة.

كان الأهون على اربكان ان يحجم عن دخول هذا الميدان، وان يظل ينادي بالإصلاح وهو بعيد عن السلطة، ولكنه اختار الطريق الأصعب، واقتحم الميدان على من ظنوا انه حكر عليهم، فثارت ثائرتهم واثاروا الدنيا من حوله، واجهته الاحزاب السياسية العلمانية والصحافة الموجهة، واخيراً القت المؤسسة العسكرية بثقلها في مواجهة رجل اعزل لا يملك سوى كلمة الحق ودعم قطاع كبير من الشعب التركي الذي ضاق ذرعاً بالاعيب السياسيين، وفساد المفسدين، وتدخل العسكريين، وهيمنة العلمانيين، نسى الجيش واجبه الأساسي وفرض نفسه وصياً على الدستور والقانون والحياة السياسية، ورغم كل ذلك واجه اربكان المؤسسة العسكرية مؤكدا ان الجيش تابع للحكومة، وليس العكس، وانه إذا كان هناك من خطر على النظام، فإن الحكومة هي التي تكلف الجيش الدفاع عن النظام، وسيكون من واجبها اداء هذه المهمة.

واستطاع اربكان أن يتجاوز الصدمات ويتحاشى الضغوط وحين قرر أن يتخلى عن رئاسة الحكومة مبكراً لرئيسة حزب الطريق القويم، كان هو صاحب القرار والتوقيت على ان يستمر الائتلاف القائم كما هو.

ما حققه اربكان في ظروف صعبة في بلد مثل تركيا، يعد إنجازاً كبيراً بكل المقاييس.. قد لا يراه أصحاب النظرة القصيرة، ولكن يدركه اصحاب النفس الطويل، والنظر البعيد، وهو ما يحتاج إلى تفصيل في كتابات قادمة إن شاء الله.■



بينما تتواصل الحملة السياسية ضد حزب الرفاه في تركيا أعلن الجيش عن حملة عسكرية ضد المؤسسات التجارية والإسلامية .. التفاصيل ص (١٨-٢١).



د. عدنان النحوي يكتب عن بيع الأراضي في فلسطين.. التفاصيل ص (٣٨).



القمة الأوروبية الأخيرة كشفت عن تحول المسيرة الأوروبية إلى سباق الحواجز .. التفاصيل ص (٤٤-٤٥).



نواز شريف : سر الزيارة العاجلة لطهران التفاصيل ص (٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

GAOO

G F 8 5

بدمج التقنيات الرقمية المتقدمة مع أحدث تقنيات أجهزة التليفزيون. فإن باناسونيك تقدم موديلاً جديداً من سلسلة أجهزة جاوو والتي ترسي معايير أعلى لجودة الصورة والصوت، متعدد الوظائف، سهولة التشغيل والتصميم.



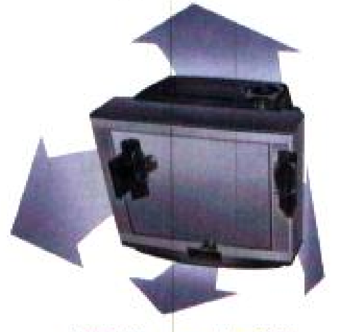
وظيفة تعدد الصور على الشاشة



صورة كريستالية الوضوح

أنبوب صورة أسود فائق الاستواء

فلتر ديجيتال ثنائي



نظام الصوت الانتشاري

معالجة الصوت الدائري الديجيتال

نظام صوتي رباعي الأبعاد

قرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس.. استهتار بالعرب والمسلمين

أكدت الولايات المتحدة مجدداً عزمها على المضي في سياسة التعدي على الحقوق العربية والإسلامية، وتحدي مشاعر العرب والمسلمين والاستهتار بها، وأثبتت للجميع بشكل متكرر أن مصالح الحليف الصهيوني ورغباته مقدمة على جميع الاعتبارات والمصالح الأخرى.

وفي اعتقادنا أن هذا التوجه ثابت في السياسة الأمريكية منذ عقود من الزمان، فهي لم تكن يوماً نصيرة للقضايا الإسلامية، ولا للقضية الفلسطينية، ولكن الحديث يتجدد بمناسبة قرار مجلس النواب الأمريكي الأخير باعتبار القدس الإسلامية المحتلة عاصمة موحدة غير مجزأة للكيان الصهيوني، وتخصيص مائة مليون دولار لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة.

وقد سبق لمجلس الشيوخ أن اتخذ قراراً مشابهاً في أكتوبر عام ١٩٩٥م بأغلبية ٩٣ صوتاً ضد خمسة أصوات باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وحدد مهلة حتى نهاية شهر مايو من عام ١٩٩٩م لإتمام عملية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ثم جاء قرار مجلس النواب ليؤكد القرار السابق ويدعمه.

ويجيء قرار مجلس النواب في وقت سقطت فيه عملية التسوية الاستسلامية على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وتخلت فيه الولايات المتحدة عن دورها الوهمي في رعاية المفاوضات، بل تحركت لإجهاض بعض المبادرات الإقليمية التي تسعى لاهثة لإحياء المفاوضات على أي شكل وبصرف النظر عن النتائج، الأمر الذي يعني أن الخيار الأمريكي الوحيد في الحكومة والكونجرس على السواء هو إطلاق العنان للغطرسة الصهيونية وسلب المنطقة حقوقها وكل أدوات المقاومة، حتى لا يكون أمامها من سبيل سوى الرضوخ التام للهيمنة اليهودية.

ولا يقلل من أهمية قرار الكونجرس المعارضة الشكلية التي أظهرتها الإدارة الأمريكية والتي جاءت لذر الرماد في العيون، أو كون القرار غير ملزم من حيث التنفيذ، فالقرار له أكثر من دلالة معنوية:

أولاً: أنه يكشف حجم هيمنة اللوبي الصهيوني على الكونجرس وما يصدر عنه، فقرار بمثل هذه الحساسية صدر بتأييد ساحق إذ حصل على ٤٠٦ أصوات، مقابل معارضة سبعة عشر عضواً فقط وقد تجلى اندفاع كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري لتأييد إسرائيل بشكل أعمى، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يتمتع به اللوبي الصهيوني من نفوذ في الإدارة الأمريكية والذي يمثله تعيين وليام كوهين وزيراً للدفاع، ومادلين أولبرايت وزيرة للخارجية، وصامويل بيرجر مستشاراً للأمن القومي، ودينيس روس مبعوثاً للشرق الأوسط - وكلهم يهود - إلى جانب العشرات غيرهم من الصهاينة والمتصهينين في الإدارة الأمريكية والبيت الأبيض، اتضح لنا خطورة التعويل على القرار الأمريكي أو الانخداع بكون الولايات المتحدة وسيطاً عادلاً في قضيتنا الفلسطينية المصيرية.

ثانياً: إن القرار يعطي الضوء الأخضر لرئيس الوزراء الصهيوني للمضي في سياسات الاستيطان التي تدعو إلى انتزاع الجزء اليسير المتبقي من أرض فلسطين من أيدي أصحابها، وبصفة خاصة القدس التي تحاصرها المستوطنات من كل جانب بهدف تغيير معالمها تماماً، حتى صارت القدس هي المشروع الاستيطاني الصهيوني الأول.

ثالثاً: أن الحكومة الأمريكية أيدت ضمناً قرار الكونجرس الخاص بالقدس حين صدر - لأول مرة - فالرئيس الأمريكي لم يلجأ إلى نقض القرار، وكل ما فعله أنه طلب تأجيل نقل السفارة، وكأن المسألة تتعلق بتوقيت القرار لا بمضمونه، وهذا التأجيل تسويف مقصود به أن يسري الخَدَر في أعصابنا ونتعلل بطول الأمد طالما أن القرار لن ينفذ على الفور.

رابعاً: أن عودة مجلس النواب لإصدار قرار بشأن القدس رغم وجود قرار سابق يعني أن الكونجرس الأمريكي مُصر على إعلان نواياه العدائية تجاه العرب والمسلمين واستخفافه بحقوقهم ومشاعرهم وبقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر القدس مدينة محتلة.

إن مثل هذه القرارات الاستفزازية إنما هي سياسة التفريط في الحقوق العربية والإسلامية تحت دعوى التسوية، فالسياسة الأمريكية حتى وقت قريب كانت تعتبر القدس مدينة محتلة، بل إن الاتفاقات الاستسلامية التي أشرفت بنفسها على توقيعها بين الفلسطينيين والإسرائيليين تنص على تأجيل البت في مصير القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات «التي لم تبدأ بعد»، ولكن ما إن قبلت منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الحكومات العربية المتخاذلة بهذه التنازلات حتى تبنت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني موقفاً أكثر تشدداً.

إن الشعوب العربية والإسلامية لها موقف واضح من السياسة الأمريكية في المنطقة، ولكن المطلوب الآن وقفة حاسمة من الحكومات العربية والإسلامية وفي مقدمتها مصر التي يجب أن تقف موقفاً صامداً أمام هذه التوجهات العدائية وأن لا تسترسل في المفاوضات الاستسلامية التي لا جدوى منها، إن موقف مصر الذي ندعوها إليه سيترتب عليه موقف مماثل من الدول العربية والإسلامية، أما أي موقف تتنازل فيه مصر فإنه مضيعة للحقوق العربية والإسلامية، وسيسجل التاريخ المواقف المخلصة، أو المواقف المتخاذلة، وفوق هذا وذاك رضاء من الله أو سخط منه.

وإذا كانت الولايات المتحدة قوة عالمية كبرى، فإن في يد العرب والمسلمين ما هو أكبر وأعظم... ففي أيديهم قوة العقيدة وقوة الحق الذي نحن مطالبون أمام الله بأن ننصره ونحميه، ثم إن لدينا من أساليب القوة المادية التي وهبها لنا الله ما يهيئ لنا أسباب استخلاص حقنا السليب.

إن الدفاع عن الحق واجب لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه، ولموتٌ في سبيل الله وشهادة خيرٌ من حياة ذل نعيشها تحت الضغط الأمريكي والتهديد اليهودي، ولا ننسى أن لليهود أطماعاً تتعدى فلسطين، فهم يسعون إلى السيطرة الاقتصادية، والهيمنة السياسية، والتفوق العسكري ليحققوا حلمهم بدولة تسيطر على ما بين النيل والفرات، بل إن أعينهم تنظر إلى أبعد من ذلك.... إلى منابع البترول في البلاد العربية وإيران... فهل ننتظر إلى أن تضيع كل مقدسات المسلمين وأوطانهم؟! ■

في الصميم

رفع الحصار عن الشعب أم النظام؟

حديث المعاناة اليومية التي يعاني منها الشعب العراقي بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق منذ عام ١٩٩٠م بسبب الاحتلال العراقي الأرعن لدولة الكويت، وتداعيات هذا الاحتلال التي خلّفت قرارات دولية يتطلب من العراق أن يقوم بالالتزام بها وتطبيقها، وإذا كان الشعب العراقي ابتلي بقيادة مجنونة وحمقاء، فمطلوب إزالة هذا العته أو الجنون.

لأننا نحن الكويتيين أيضاً نعاني من هذا النظام المجرم الديكتاتوري.. ونحن نشارك الشعب العراقي آلامه ومعاناته في كل يوم، ونتمنى أن يأتي ذلك اليوم سريعاً وعاجلاً ويتحرر من قبضة هذا المجرم، وإذا كان الحديث يتطلب المقدمة لرفع الحصار، فهناك قرارات والتزامات دولية وليس للشعب العراقي أو الشعب الكويتي والشعوب العربية أي دور تجاهها، حيث إن القيادة العراقية التي وافقت على تلك القرارات والالتزامات، ولكنها تحاول أن تتهرب وتتنصل منها، ويراوغ النظام الغبي في سياسة مكشوفة وواضحة تؤدي في النهاية لإطالة الحصار عليه.

ولكن الواضح أن النظام لا يكترث ولا يعبأ بشعبه، فعلى الرغم من الحصار تُبنى القصور الفارهة والكثيرة والعجيبة لصدام حسين وفي أنحاء متفرقة من العراق، ولديه مخزون جيد من العملات الصعبة على الأقل للحاشية والزبانية المقربة التي تحيط بالنظام.

أما أهم المطالب الكويتية والتي قد تكون خطوة ترفع بها الدول الكبرى يدها عن العراق هي أن يقوم بفك قيود الأسرى والمرتهنين الأبرياء من المدنيين الذين اختطفهم من المساجد والبيوت، ولا يعترف بأي وجود لهم، ولم يقدم أي دليل أو معلومات عنهم، بل يماطل ويتهرب وينقل الأسرى من سجون إلى أخرى ويستخدمهم كورقة رهائن لحاجة في نفسه المريضة!.

فإذا كانت أهم المطالب الكويتية لم تتحقق فكيف يتم رفع الحصار؟

وهل ضمنت وأمنت الكويت حقوقها وحدودها الأمنية مع العراق؟، إذا كان العراق لايزال يتحدث عن حقوقه التاريخية ويطعمها أطفاله في مناهجه المدرسية والتعليمية!!

الأطماع العراقية لن تنتهي، والخطر العراقي يهدد الأمن في الخليج، وأصبحت عملية الثقة بمثل هذا النظام مستحيلة نتيجة ممارساته الإجرامية التي لا تنتهي له.

وما هو دور الكويت أو الدول العربية في عملية رفع الحصار عن العراق؟ فإذا كانت هناك قرارات دولية تم التصويت عليها بمجلس الأمن فإنها ترفع هناك وليس هنا في الكويت!.

ونعلم يقيناً بأنه في حالة رفع الحصار الشامل عن العراق فإن المستفيد الأول هو النظام الذي يزداد إجرامه وبطشه وجبروته على شعبه المغلوب على أمره. فلماذا يقوم البعض نيابة عن الشعب العراقي ويطالب برفع الحصار دفاعاً عن النظام الذي سيستفيد من ذلك؟!.■

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يأسف لقرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس

صباح الأحمد: لا يسعدنا حل مجلس الأمة وسنتعاون وفقاً للدستور

كتب: خالد بورسلي

أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً أعرب فيه عن أسفه لقرار مجلس النواب الأمريكي بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وقال البيان: إن مجلس الأمة في دولة الكويت، وهو الممثل لشعب الكويت الذي هو جزء من الأمة العربية، وقد هاله قرار مجلس النواب الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل ليبدي أسفه البالغ لهذا الموقف من جانب الولايات المتحدة الأمريكية راعية السلام في المنطقة بوصفه تقويضاً محبطاً لمساعي السلام في الشرق الأوسط، وأشار البيان إلى أن هذا القرار المنحاز يعد تجنياً على أصحاب الحق الشرعي، والذي ينذر بجرف المنطقة إلى دوامة العنف وحافة التوتر والانفجار، ويعصف بالمساعي العربية والدولية والأمريكية المبذولة لإنقاذ عملية السلام من المأزق الراهن.


■ صباح الأحمد

وعلى صعيد آخر واصل مجلس الأمة مناقشة السياسة الخارجية للحكومة، وقد أعلن الشيخ صباح الأحمد - رئيس مجلس الوزراء - بالنيابة ووزير الخارجية - أن مجلس الأمة بحث موضوع إعادة العلاقات مع الدول التي اتخذت مواقف مساندة للنظام العراقي إبان غزوه للكويت، وأضاف أن الكويت ستعيد علاقاتها مع هذه الدول في القريب العاجل، ورفض الشيخ صباح الأحمد تحديد موعد معين لبدء إعادة تلك العلاقات.

ورداً على سؤال بشأن العلاقة بين المجلس والحكومة قال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة: نؤكد أن أي مشادة بين السلطتين لن توصل إلى حل المجلس، لأن حل المجلس ليس في يد السلطة التنفيذية، بل هو بيد سمو أمير البلاد، ويتم بأمر أميري، لذلك لا يسعدنا أن نسمع في يوم من الأيام أن هناك حلاً للمجلس، كما لا يسعدنا أن يصل الخلاف بين السلطتين إلى هذا الحد.■

القوى السياسية الكويتية تؤكد على الوحدة الوطنية

أكد ممثلو التجمعات السياسية على أهمية المحافظة على الوحدة الوطنية، وصيانة الحريات والمؤسسات الدستورية وضرورة التصدي لمظاهر الفساد، وكشف الذين يسعون جاهدين للنيل من تماسك وحدة الشعب الكويتي وديمقراطيته ومصالحه، جاء ذلك في المهرجان الخطابي الذي أقيم في مقر النائب: عبدالله النيباري الذي أصيب في حادث اعتداء مؤخراً.

وقد دعا رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون المجلس والصحافة الحرة للتحالف ضد الفساد، كما دعا الحكومة للتصدي للفساد خاصة أنها المسؤول الأول عن تطبيق القانون.

وأكد النائب عدنان عبدالصمد أن المرحلة المقبلة هي مفترق طرق، فإما القضاء على أخطبوط الفساد وإما القضاء على الوطن.


■ جمعان العازمي

وتحدث النائب جمعان العازمي - ممثل الحركة الدستورية الإسلامية، فأكد أن ردود الفعل على حادث الاعتداء على النيباري أكدت التلاحم بين الشعب، حيث رأينا وسمعنا رفض القوى السياسية للفتنة والفساد، وأشار إلى أن أهل السوء يريدون الشر بهذا البلد.. وكلما ازدادت المشاكل عرفنا من يريد الخير ومن يريد الشر لبلدنا، لكن قبل توجيه الاتهام لابد من الالتزام بقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

وتحدث النائب أحمد باقر فأكد أن الأحداث في كل أنحاء العالم تؤكد ضرورة القضاء على الفساد أيا كان موقعه، وأضاف أن علينا أن نفكر جدياً في إحلال العقوبات الإسلامية مكان القوانين الوضعية وبخاصة فيما يهدد أمن البلاد والمواطنين.■

مصنع الخريجي

للعطورات ومستحضرات التجميل

مطلوب موزعون في دول الخليج

الرياض - مصنع هاتف : ٤٩٨٣٠٣٠ - فاكس ٤٩٨١٩٩٠ الرياض - مكتب هاتف : ٤١١٢٧٩٢ - فاكس : ٤١١٥١٤٢
فرع الديرة : ٤١١٨١١١ - فرع المعيقلية : ٤١١٥٢٠٧
المعارض : أسواق المجد - أسواق رمان - القرية الشعبية - أسواق العودة - مركز المنتجات الوطنية
فرع جدة : هاتف ٦٤٤٤٧٠٤ - فرع الهفوف : هاتف ٥٨٢٣٩٢٢ - فرع الدمام : هاتف ٨٣٢٧٨٩٢



اعتذار للإمام السيوطي

قد يتبادر للذهن أن الإمام السيوطي من العلماء المعاصرين حتى نعتذر إليه، ولكن الحقيقة أن الإمام السيوطي واسمه جلال الدين من علماء القرن التاسع الهجري، فقد ولد عام ٨٤٩هـ، وتوفي رحمه الله عام ٩١١هـ، أي أنه قد مضى على وفاته ما يزيد على خمسة قرون، وقد تستغرب أخي القارئ وتتساءل ما سبب هذا الاعتذار والرجل قد انتقل إلى جوار ربه منذ خمسة قرون؟ وإذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون.

لقد هالني وصف أحد المتخرصين من المتطفلين على أعراض العلماء عندما وصف عبارات للإمام السيوطي بأنها «خرطي» بحجة أن كلام السيوطي غير صالح لعصرنا هذا، ونحن لسنا بصدد مناقشة عبارات الإمام السيوطي فذاك شأن آخر، ولكن المفجع هو هذا التطاول.

إن أقدار علماء الأمة الذين أفنوا أعمارهم في البحث والتأليف يجب أن تكون مصونة عن اللغو والعبث، مع أننا لا نستغرب صدور مثل هذا الوصف، لأن كل إناء بما فيه ينضح، ونحن نعلم تماماً أن قاموس البعض قد ضاق عن استخدام العبارات اللائقة والكلمات المؤدبة للتعامل مع علماء الأمة، وياويح الديمقراطية التي يتبجحون بها والتي تصف آراء الآخرين بأنها «خرطي» حين تخالف آراءهم وأهواءهم.

أرأيتم كيف تتساقط الشعارات التي ينادي بها أصحابها؟ ولو كان السيوطي حياً يرزق لما كلفت نفسي عناء الرد لأن قلم السيوطي السيال الذي أثرى المكتبة الإسلامية بشتى المصنفات في شتى الفنون الشرعية غير عاجز عن الرد، كيف لا وقد أجيز للتدريس والإفتاء، وعمره سبعة وعشرون عاماً في وقت يعجز مدعي القلم عن فهم مراد كلمات العلماء؟ إن مؤلفاً واحداً من مؤلفات السيوطي مثل الأشباه والنظائر ليحتاج إلى أستاذ متخصص لشرح عباراته للمتعالمين، وللسيوطي عبارة يقول فيها: «ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي» انظر كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨.

هذا هو الحافظ السيوطي الذي كان يحفظ ألف ألف حديث - أي مليون حديث - بأسانيدها وطرقها ومتونها ورجالها في وقت يخطئ فيه الكاتب في حديث «النساء ناقصات عقل ودين» معتبراً أنها عبارة تافهة لجهله بهذا الحديث باعترافه هو.

إن التسرع والعجلة يقودان صاحبهما إلى مهاوٍ لا يستطيع الخلاص منها، كما أن اقتناء العبارات اللائقة المعبرة عن النقد الصادق البعيد عن التجريح هي خير وسيلة للنقد الموضوعي، ولا داعي لاستخدام التجريح مع أناس قد أفضوا إلى ما قدموا من عمل.

إن في صحافتنا أناس هم أشبه ما يكونون بالطفل الطائش الذي يمتلك السلاح بيده، فيسيئ استخدامه بما يدمر حياته وحياة الآخرين، فإما أن يكون القلم أداة للإصلاح وإلا فليكسر القلم إذا وصل صاحبه لهذا الأسلوب.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

صمٌّ بكمٌ... ولكنهم دعاة!!

الصيد

١ - أوردت صحيفة الرأي العام في العدد رقم (١٠٩٤١) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٥م في الصفحة رقم (١١) في التحقيق الذي قام به السيد عامر عبدالله فالح تحت عنوان «الصم والبكم يبثون همومهم وشكاواهم وطموحاتهم.... فمن يستجيب» الآتي:

[...... هناك فئة من البشر أنعم الله عليهم وابتلاهم بحرمانهم من.... نعمة السمع والكلام ما نطلق عليهم مصطلح الصم والبكم، أي فقد التعبير عما يريدون... وعلى المجتمع المسلم أن يكون أكثر اهتماما بهؤلاء... ذكر الأخ أحمد المري نائب رئيس نادي الصم والبكم في الكويت أن مجموعة كبيرة من الصم والبكم مستقيمة على طريق الدعوة إلى الله، وهذه المجموعة يعود سبب هدايتها إلى أشرطة الفيديو الشرعية التي تصلهم من المملكة العربية السعودية، وذكر أنهم يتابعون دروس وفتاوى كبار العلماء... ولهم برنامج أسبوعي وصيام يومي الإثنين والخميس ورحلات عمرة وحج.... وأفاد الأخ نايف الحربي بقوله: نحن بفضل الله عز وجل نمارس الدعوة إلى الله كالإنسان الصحيح فننكر المنكر إذا رأيناه سواء بالإشارة أو عن طريق أحد يرافقنا، وهذا واجب يحتمه ديننا القويم... إلا أن هناك الكثير من الصم والبكم من لا يعرف عن أمر دينه شيئا....] انتهى.

التعليق

١ - المعوق في المصطلح هو الذي أصابه نقص عن الإنسان العادي في بدنه وعقله، ولكن المعوق الحقيقي هو الذي كفر بالله العظيم عز وجل وليس من فقد سمعه أو بصره أو نطقه وهو مؤمن بالله العظيم، قال تعالى: «ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون» (البقرة: ١٧١)، وقال تعالى: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» (الأنفال: ٢٢)، لأنهم لم يسمعوا الحق، وقال تعالى: «والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعمياناً» (الفرقان: ٧٣).

٢ - إن أبناء الصحوة الإسلامية الحديثة كاملو الحواس يدينون في كثير من معرفة معالم طريق دعوتنا لعلمائنا الأفاضل ممن فقدوا بعضا من حواسهم: فمن لم يسمع عن الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - في مصر، أو مفتي العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز في السعودية، أو الشيخ سعيد النورسي في تركيا - مؤسس جماعة النور ضد العلمانية والأتاتوركية - وفي بلاد الشام الشيخ المقعد أحمد ياسين المأسور في سجون اليهود أعداء الإنسانية.

٣ - يجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يوصلوا دعوة الإسلام إلى جميع الأمم والفئات والأجناس الكاملين منهم والمعوقين، فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قال تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (الصف: ٩)، وقال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (البقرة: ١٤٣) فكل مسلم داعية إلى الله ومسؤول أمام الله وشاهد على الناس يوم القيامة سليما أو معاقاً.

٤ - لقد فرحت فرحا شديدا وأعجبت إعجابا كبيرا بإخواني في الله، هؤلاء الصم والبكم الدعاة إلى الله عز وجل، فقد بث فيهم الإسلام والقرآن الثقة بأنفسهم حيث قال الله عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل: ١٢٥)، وقال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (آل عمران: ١١٠) فانطلقوا نشيطين في تبليغ الدعوة وتحصيل العلم الشرعي.

٥ - وساءني أن أجد من كاملي الحواس من المسلمين الذين تبوءوا أعلى المناصب وحملوا أعلى الشهادات العلمية وتربعوا على المراكز الإعلامية والخطابة الجهورية والكتابة الصحفية، دون تسخير لعلمهم وصحتهم فيا ترى كم يخسر هؤلاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً» (الإسراء: ٨٢).

٦ - تحتاج هذه الفئة إلى التواصل معها دعويا وإرشاديا فهم يفتقرون إلى من يفقههم في الدين، وعلى العلماء والفقهاء والدعاة الأصحاء ووزارات الأوقاف تأهيلهم بالإيمان والرضا بقضاء الله والأمل بما ادخره الله لهم من أجر في الآخرة وتأهيلهم بما بقي لهم من حواس واستخراج ما لديهم من طاقات واستغلال ما وهبهم الله تعالى من إمكانيات ليبلغ غاية الاستقلال بأنفسهم.

٧ - إن العناية بهم فرض عين على أوليائهم، وفرض كفاية على المسلمين، فلنحسن إليهم، ولنعطف عليهم ولنسارع إلى إعانتهم، فهذا باب من أعظم أبواب الخير، كما اعتبرها رسول الله ﷺ من أنواع الصدقة «إعانة الأخرق» «أن تعين صانعا أو تصنع لأخرق» (متفق عليه).

٨ - على كليات الشريعة تشجيع الطلبة الأسوياء على تعلم لغة الإشارة ليستطيعوا التفاهم مع هذه الفئة وشرح الدعوة لهم، وعلى الجامعات احتضانهم وتوفير سبل تعليمهم وتخريجهم وإتاحة الفرصة لهم كغيرهم من الأسوياء، فلعل الله تعالى يخرج منهم ومن أصلابهم أعلاما يصنعون التاريخ، ويصبحون لحنا من ألحان الخلود، تترنم بهم أقاصيص البطولات، فقد استشهد عمرو بن الجموح في غزوة أحد ووطئ بعرجته الجنة كما أخبر النبي الصادق المصدوق ﷺ، ولنقرأ قصة استشهاده في كتاب «رجال حول الرسول» للأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله - جعلنا الله وإياكم ممن يطأ الجنة وهناك تذهب كل إعاقة.■

عبدالله سليمان العتيقي

ردود فعل غاضبة على قرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس

عمان: أسامة عبد الرحمن: نددت الدول العربية والإسلامية بقرار مجلس النواب الأمريكي اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، لكن ردود الأفعال كانت بوجه عام أقل مما حدث حين اتخذ الكونجرس قراراً متشابهاً عام ١٩٩٥م، ويبدو أن أجواء الإحباط السائدة في الأوساط الحكومية والإعلامية قد ساهمت في ذلك، وجاء رد فعل السلطة الفلسطينية بالتحديد في قمة الضعف وانصب اهتمامها على الإشارة إلى الأضرار التي يمكن أن تلحق بالتسوية السلمية بسحب القرار.

حركة المقاومة الإسلامية اعتبرت القرار استفزازاً جديداً لمشاعر العرب والمسلمين، وانحيازاً أمريكياً واضحاً ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وأضافت في بيان شديد اللهجة: «إننا إذ ندين هذا القرار ونحمّل الذين اتخذوه مسؤولية انعكاساته وآثاره، فإننا نعتقد أن أعضاء مجلس النواب الذين وافقوا على القرار باتوا رهائن للوبي اليهودي يدافعون عن مصالحه أكثر مما يدافعون عن المصالح الحقيقية للشعب الأمريكي»، وحذرت الحركة الولايات المتحدة من أن عليها أن تتوقع ردود فعل شعبية من أبناء الأمة على سياساتها الاستفزازية لمشاعر العرب والمسلمين، وقالت إن القرار يضر بالمصالح الأمريكية الحيوية لدى العالم الإسلامي.

وقد تزامن صدور قرار الكونجرس مع اندلاع مواجهات عنيفة في عدد من مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث شهدت الأراضي المحتلة توتراً شديداً دفع بعض المراقبين إلى توقع اندلاع انتفاضة جديدة في ظل تراجع شعبية السلطة الفلسطينية وتراجع ثقة الشارع الفلسطيني بها، كما



■ مدينة القدس

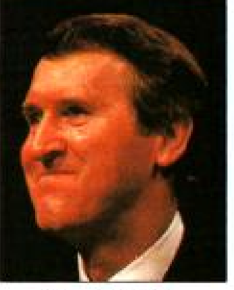
أظهرت ذلك استطلاعات الرأي التي أوضحت أن غالبية الفلسطينيين يؤيدون حجب الثقة عن السلطة.

أقوى ردود الفعل على الصعيد الشعبي خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة كانت في مصر، حيث نظمت أحزاب المعارضة والقوى السياسية والشعبية والنقابية تظاهرة سياسية للاحتجاج على قرار الكونجرس، وطالبت بإعلان المقاطعة الكاملة للبضائع الأمريكية وتجميد المشروعات المشتركة، واستخدام البترول العربي في ساحة المواجهة للسياسات الأمريكية العدائية، كما طالبت القوى المصرية الجامعة العربية بسحب السفراء العرب من واشنطن للتشاور والاحتجاج على القرار الأمريكي، وأكدت أن الطريق إلى تحرير القدس وفلسطين يبدأ بتحرير الإنسان العربي أولاً من القيود التي تعيق حركته باتجاه الجهاد المقدس، واعتبرت القوى المصرية قرار الكونجرس لطمة للأمة العربية وسقوطاً للقناع المزيف للولايات المتحدة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزير الدفاع الأمريكي: حماية منابع النفط أولوية كبرى للولايات المتحدة



■ وليام كوهين

قال وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين: إن القوات الأمريكية ستبقى في الخليج، وذلك لأهمية المنطقة اقتصادياً بالنسبة لأمريكا، وأضاف في تصريحات نقلتها وكالة أنباء «رويتر» خلال تفقده للقوات الأمريكية في الخليج: إن الولايات المتحدة عازمة على حماية مصالحها، وسيكون هنا وجود أمريكي مادام هناك خطر على الخليج، وشدد على أن منابع النفط في منطقة الخليج ستبقى حمايتها أولوية مهمة لوقت طويل.■

حل مجلس إدارة نادي جامعة المنصورة.. والإفراج عن ١٠ من شباب الإخوان

القاهرة: المجتمع: صدر قرار في الأسبوع الماضي بحل مجلس إدارة نادي هيئة التدريس بجامعة المنصورة، الذي يحظى بأغلبية من أساتذة الإخوان المسلمين، وعُين مجلس إدارة مؤقت لمدة عام، ويأتي هذا القرار تتويجاً لسلسلة من الإجراءات الإدارية التي شاركت فيها أجهزة الأمن ووزارة الشؤون الاجتماعية التابع لها النادي لحصاره وشل أنشطته، وقد أدانت منظمات حقوق الإنسان هذا الإجراء، وقال بيان مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان: «إن هذا الإجراء يشكل انتهاكاً خطيراً للحريات الأكاديمية، وحق الجماعة الأكاديمية في تشكيل الجمعيات، فضلاً عما يمثله من سلب لصلاحيات الجمعية العمومية في اختيار مجلس إدارتها بطريقة قانونية»، وأضاف البيان مشيراً إلى الدور الخطير الذي يلعبه قانون الجمعيات في مصادرة حرية واستقلالية العمل الأهلي.

من ناحية أخرى أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن أربعة جدد، بينما أمرت بحبس الثمانية الباقين من مجموعة الجيزة لمدة أسبوعين، ومن المقرر إعادة النظر في مواقفهم يوم الأحد القادم (٢٩/٦) وكانت غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة قد أمرت الأسبوع الماضي بإخلاء سبيل بقية المتهمين في مجموعة حلوان والتبين وعددهم ستة، والذين ألقي القبض عليهم في السادس والعشرين من ديسمبر الماضي.■

في أحدث تقرير للجهاز المركزي:
الديون المصرية وصلت أكثر من ٢٥٠ مليار جنيه

القاهرة: المجتمع: كشف تقرير البنك المركزي المصري الذي صدر في الأسبوع الماضي عن ارتفاع أرقام الدين العام المحلي إلى ١٥٢ مليار جنيه مصري بزيادة قدرها ١,٦ مليار دولار عن العام الماضي، وقال التقرير: إن مديونية الحكومة والهيئات الاقتصادية التابعة لها بلغت ٨٧,٥٪ من إجمالي الدين العام، حيث سجلت زيادة مقدارها ٧٠٠ مليون جنيه، وشملت مديونية الحكومة أرصدة السندات وأذون الخزانة وقدرها ٨٣,٦ مليار جنيه، بالإضافة إلى الاقتراض من بنك الاستثمار القومي الذي بلغ ٧٤,٣ مليار جنيه، وتجدر الإشارة إلى أن الدين العام المدني الخارجي يصل إلى نحو ١٠٠ مليار جنيه، عدا الديون العسكرية الخارجية.■

الرباط : أعلنت مصادر دبلوماسية في المغرب أن مبعوث الأمم المتحدة بشأن النزاع في الصحراء الغربية جيمس بيكر سيستأنف المحادثات يومي ٢٣ و٢٤ من شهر يونيو الحالي لإيجاد حل للعقبات التي تعرقل مخطط التسوية، ويذكر أن المغرب يُحَمِّل حركة «البوليساريو» الداعية إلى انفصال إقليم الصحراء عن المغرب مسؤولية تأخر مسلسل التسوية والمفاوضات.

صنعاء : قال مصدر مسؤول في وزارة الدفاع اليمنية إن تناول «القات» قد مُنِع على أفراد القوات المسلحة والأمن وذلك أثناء أداء الخدمة، وأضاف المصدر أن هذه التوجيهات العليا قد صدرت لتأكيد الانضباط العسكري والحفاظ على المظهر لأفراد القوات المسلحة والأمن، وتخفيفاً للأعباء المالية التي تنفق في شراء «القات»، وتقول دراسة جامعية في صنعاء إن الإنفاق على «القات» يأتي في المرتبة الثالثة مباشرة بعد الحبوب واللحوم من قِبَل المستهلكين، وتقدر الدراسة الوقت المهدور بسبب تناول «القات» بمعدل ٦,٤ ساعة للفرد يومياً.

مقديشو : تجددت أعمال العنف المسلح في العاصمة الصومالية «مقديشو» حيث قتل تسعة أشخاص، وأصيب عشرة آخرون بجراح، وقال شهود عيان إن عشرات المسلحين المنتمين إلى عشيرة «مارهان» أطلقوا النار بشكل عشوائي في ميناء كسمايو الواقع في جنوب الصومال، وكان المارهان قد طُردوا من كسمايو في وقت سابق من العام الحالي بعد أن اتهمهم خصومهم بمساندة القائد العسكري الصومالي حسين محمد عديد الذي تقع قاعدته على بُعد ٥٠٠ كيلو متراً شمال مقديشو.

القدس : فاز تحالف حركة حماس والجهاد الإسلامي (لائحة القدس المسلمة) بالانتخابات الطلابية التي جرت وسط الأسبوع الماضي في جامعة القدس، وأظهر الفرز النهائي أن لائحة كتلة القدس المسلمة حصلت على نحو ٦١٪ من الأصوات، بينما حصلت اللوائح الأخرى التي تمثل فتح والجبهة الشعبية والديمقراطية على نسب متفاوتة لم تتعد في مجموعها نحو ٣٩٪ من الأصوات.

غزة : قررت فرنسا والكيان الصهيوني إقامة مشروع مشترك لإنتاج طائرة تجسس متطورة، واقترحتا على العديد من الدول الانضمام للمشروع الذي بموجبه ستقوم شركة «إيرباص» الفرنسية ببناء هيكل الطائرة التي تزودها إسرائيل بالعتاد والأجهزة الإلكترونية، وسيتراوح ثمنها ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، وهو نصف ثمن طائرات «الأواكس» الأمريكية، ذكرت ذلك إذاعة العدو الصهيوني.

نيودلهي : أصبح شبه مؤكد أن يفوز بالرئاسة الهندية نائب الرئيس الحالي كوشيريل رامان نارايانان إذا رشحه الائتلاف الحاكم للانتخابات الرئاسية التي ستجرى خلال شهر يوليو القادم، وينتمي المرشح الحالي إلى الطبقة الدنيا في الهرمية الاجتماعية في الهند، والتي كانت تعرف بطبقة «المنبوذين» وقد اصطلح على تسميتهم حديثاً بـ«المحرومين».

سكوبيا : قامت عناصر من الشرطة الصربية في مدينة يني بازار بالاعتداء على قاسم زورانيج ـ زعيم الحزب الليبرالي البوشناقي في منطقة السنجق ـ التي يشكل البوشناق غالبية سكانها، وقد أصيب زورانيج بجروح خفيفة نتيجة قيام رجال الشرطة الصربية بضربه ومحاولة اقتياده إلى مركز الشرطة.

اسطنبول : أكد جون دوتش ـ الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ـ خلو تركيا من خطر الإسلام المتطرف، وقال دوتش في تصريح لمجلة إيكونوم التركية بأنه لا ينبغي أن تقاس تركيا بالدول الإسلامية المجاورة، ولا الدول التي تطبق النظام الإسلامي، وأن الخطر الذي تتحدث عنه بعض القطاعات في تركيا لا وجود له أصلاً، وقد أيدت العديد من معاهد ومراكز الأبحاث مثل كارنيجي اندومنت، وبروكينغ وغيرها من المؤسسات الخبيرة في الشؤون التركية مسؤول المخابرات السابق في رأيه ■

في مجرى الأحداث

رحيل مجاهد

كغيره من العلماء المجاهدين.. رحل في صمت دون ضجيج إعلامي حاملاً معه سجلاً حافلاً بالدعوة إلى الله والذود عن دينه على امتداد ما يزيد على نصف قرن من الزمان.

وفضيلة الشيخ محمود عبدالوهاب فايد ـ الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر ـ الذي لقي ربه يوم الخميس السابع من صفر الجاري (٦/١٢) يعد واحداً من ذلك الطراز الفريد من العلماء العاملين الذين كرسوا أنفسهم للدفاع عن قضايا الإسلام في كل موقع يتواجدون فيه، فقد تميز هذا الرجل الجليل منذ فجر شبابه بالاعتزاز الشديد بالإسلام والتصدي لمن يحاول المساس به، بكل ما أوتي من حجة وقوة بيان دون تحسبات أو بروتوكولات أو أي اعتبار لشأن أي متطاول.

وقد روى لي خلال لقاءاتي المتكررة معه على امتداد السنوات الماضية العديد من هذه المواقف، خاصة مواقفه مع الحكام والسلطات التي كلفته الكثير من العنت والاضطهاد الإداري، ففي عام ١٩٤٦م حصل على الشهادة العالمية الأزهرية من كلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول على دفعته، وكان التقليد المتبع في ذلك الوقت هو قيام الملك فاروق «ملك مصر في ذلك الوقت» بتسليم أوائل الدفعات شهادات تقدير، وكان البروتوكول يقضي أن ينحني الطالب أمام الملك قبل أن يتسلم الشهادة، وقد نفذ الجميع هذا البروتوكول إلا أن الطالب محمود عبدالوهاب فايد فاجأ الجميع بمصافحة الملك وهو مرفوع الرأس، وهو ما أثار عتاب الحاضرين بعد الحفل، فرد عليهم أنه لا يحني رأسه إلا لله، وكان عقابه الحرمان من التعيين معيداً بالجامعة والاكتفاء بتعيينه مدرساً في أحد المعاهد الأزهرية.

في عهد عبدالناصر الذي حفل بحملات الاجتياح ضد الإسلاميين، كان هو الوحيد الذي هب بتلقائية للاعتراض علناً، وفي أحد المؤتمرات على تهكم عبدالناصر عند حديثه عن علماء الأزهر وقضاة المحاكم الشرعية، فكان نصيبه النقل الفوري من القاهرة إلى أحد المعاهد الأزهرية في أعماق صعيد مصر، والذي كان يعد منفى لمن تريد السلطات عقابه، لكنه وجد هناك ميداناً أوسع للدعوة إلى الله، فإلى جانب التدريس في المعاهد عمل بالخطابة وإلقاء الدروس في المساجد، وشن خلالها انتقادات شديدة ضد مذابح عبدالناصر وحملات اعتقالاته للإخوان المسلمين، وكاد أن يتعرض وقتها للسجن لولا شهامة حكمدار المركز الذي نفى عنه ما اتُهم به، وبعد هزيمة ١٩٦٧م وجه انتقادات لاذعة لعبدالناصر في مؤتمر داخل جامعة القاهرة حضره جمع من الطلاب، وفجرت كلماته بركان الغضب في نفوس الطلاب، ولم تجد السلطات معه حيلة إلا فصله نهائياً ومحاصرته في بيته ليموت جوعاً، لكن الفرج جاءه بعد أن بلغ به الحصار مداه بعرض من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة للعمل أستاذاً للتفسير، وهجر الرجل مصر ثم عاد إليها باختياره عام ١٩٨٦م ليواصل مسيرته بالكلمة والقلم في قيادة الجمعيات الشرعية (أكبر الجمعيات الإسلامية وأوسعها انتشاراً)، وفي أوائل التسعينيات تم استدعاؤه للجهات الأمنية لتخييره بين عزل ثلاثة من أعضاء مجلس إدارة الجمعية مشتبه في انتمائهم للإخوان المسلمين وبين حل المجلس كله، فكان رده أن هؤلاء الثلاثة لم يرتكبوا أعمالاً تخل بالأمانة ولا بالشرف حتى يكون هناك مبرر لعزلهم، بل إنهم من أفضل أعضاء المجلس أمانة وبذلاً للجهد والمال، قالوا له: لكنهم إخوان مسلمون، فقال لهم: وماذا في ذلك كلنا أنا وأنتم إخوان مسلمون، ما الذي يقوله الإخوان؟ الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، وهذا ما يجب أن يقوله كل المسلمين.

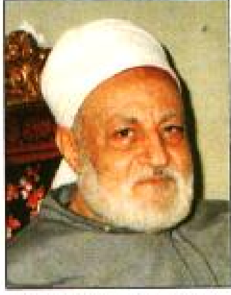
قال لي: إن النقاش في هذه القضية استمر من الثانية ظهراً حتى الثالثة فجراً ولم أتزحزح عن موقفي، وكان القرار هو حل مجلس إدارة الجمعية لكن القضاء المصري أعاده مرة أخرى ليواصل مسيرته.

بهذه النماذج من سجل حافل رحل هذا العالم الجليل عن دنيانا في صمت، نسأل الله أن يلحقه بالنبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً ■

شعبان عبد الرحمن

وفاة الشيخ المجاهد محمود عبدالوهاب فايد رئيس الجمعية الشرعية بمصر

القاهرة: بدر محمد بدر: بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء والجهاد والدفاع عن الإسلام والغيرة على الدين، لقي العالم الجليل الشيخ محمود عبدالوهاب فايد ـ الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر ـ ربه يوم الخميس ٧ من صفر ١٤١٨هـ ـ ١٢/ ٦/ ١٩٩٧م، ودفن بالقاهرة حيث شارك في جنازته عدد كبير من تلامذته وإخوانه ومحبيه وقيادات الجمعية الشرعية والأحزاب السياسية والإخوان المسلمون.



■ الشيخ عبدالوهاب فايد

وكان الشيخ فايد قد تعرض لأزمة صحية دخل على إثرها المستشفى، لكن الروح فاضت إلى بارئها، والشيخ فايد واحد من جيل الرواد في العمل الإسلامي، حيث شارك منذ سني حياته الأولى في الدفاع عن الإسلام بقلمه ولسانه ومواقفه الجريئة، وقصته مشهورة في الرد على الرئيس جمال عبدالناصر وهو في عز سلطانه وصولجانه، عندما هاجم الأزهريين وقضاة المحاكم الشرعية على الملأ وفي لقاء عام، فكان الشيخ فايد هو الوحيد من العلماء الذي رد عليه وهو ما سطره في كتابه «وبالحق صدعنا في وجه الطغيان»، وكان هذا الموقف معبراً عن حياة الشيخ وجهاده وجهره بالحق مهما تكن العواقب.

ولد الشيخ الفقيد في بلدة «دمنكة» مركز دسوق ـ كفر الشيخ في نوفمبر ١٩٢١م، وتربى في أسرة تقدر العلم والعلماء، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ثم درس بمعاهد دسوق الأزهرية، وفي عام ١٩٤٦م حصل على الشهادة الأزهرية العالمية من كلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول على الدفعة، وفي نفس العام أسس الاتحاد العام للهيئات والجمعيات الإسلامية، لكن الحكومة أبعدته إلى سوهاج في صعيد مصر، وفي أوائل السبعينيات شارك بالتدريس في كلية أصول الدين وفي كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالسعودية وظل هناك حتى عاد إلى مصر عام ١٩٨٦م، واختير وكيلاً للجمعية الشرعية، ثم رئيساً لها خلفاً لفضيلة الشيخ عبداللطيف مشتهري الذي توفي في أوائل عام ١٩٩٥م.

اشتهر الشيخ محمود فايد ـ رحمه الله ـ برسائله إلى الحكام، ونصحه لهم بجرأة ولكن في أدب العلماء وصدق المخلصين الناصحين، وحملت مجلة الاعتصام لسان حال الجمعية الشرعية ـ والتي توقفت قبل سنوات ـ الكثير من رسائله ومقالاته، وعندما توقفت «الاعتصام» واصل الكتابة في صحف الشعب، والنور، وآفاق عربية، وكان آخر مقالاته هي رسالة إلى الرئيس مبارك، نشرتها منذ أشهر قليلة جريدة النور الإسلامية، وقد أجرت المجتمع معه حواراً ساخناً نشرته العام الماضي، وقد ترك الرجل مكتبة إسلامية قيمة وجهاداً مأجوراً إن شاء الله، وظل حتى آخر أنفاسه ينافح عن الدعوة، ويصد عن الشريعة أعداءها ■

سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تشن حملة اعتقالات وتفتيش ضد أنصار ونشطاء حركة «حماس»

اعتقلت سلطة الحكم الذاتي عدداً من أنصار ونشطاء حماس في قطاع غزة، وقال المكتب الإعلامي لحماس في خبر صحفي نشر يوم ١٥ يونيو الحالي: إن الاعتقالات طالت تسعة من أنصار الحركة في منطقة خان يونس، مشيرة إلى أن أجهزة المخابرات العامة في سلطة الحكم الذاتي التي يديرها أمين الهندي حاصرت عدداً من منازل المواطنين واعتقلتهم مع بعض أقاربهم وقامت بتفتيش المنازل، ودعا المسؤولون في حركة «حماس» السلطة الفلسطينية إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجونها ووقف إجراءات الملاحقة محذرين من أن استمرار هذا النهج سيفرغ حديث قاد السلطة من مضمونه حول الوحدة الوطنية والحوار ■

بمناسبة مرور ١٦ عاماً على تأسيسها

حركة النهضة التونسية تطالب بمصالحة وانفتاح سياسي

لندن: المجتمع: أصدرت حركة النهضة التونسية بياناً شاملاً تناول منطلقات كفاحها الدؤوب من أجل الحرية وبناء مشروعها المجتمعي على أصالة الرؤية والانفتاح على التجارب البشرية، وشدد البيان الذي أصدرته الحركة بمناسبة مرور ستة عشر عاماً على تأسيسها على ثبات مبادئ الحركة ومن أهمها:

١ - التمسك بالمرجعية الإسلامية، وشمول المشروع التغييري الديمقراطي.

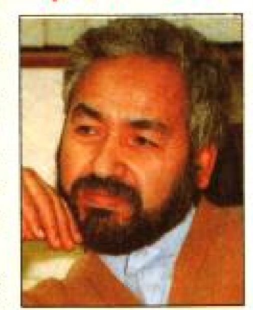
٢ - تجذير قيمة الحرية باعتبارها مناط التكليف الإلهي للإنسان.

٣ - تشجيع المبادرة الاقتصادية الحرة ودعم الرأسمال الوطني بما يحقق التنمية المستقلة العادلة.

٤ - دعم هياكل المجتمع المدني المؤهلة لتأطير نضالات الشعب ضد كل مظاهر الحيف الاجتماعي والاستبداد السياسي، وضمان استقلاليتها.

٥ - تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة على المستويين القطري والإقليمي على قاعدة الاعتراف المتبادل بين جميع القوى الوطنية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع.

وأشاد البيان ببوادر استفاقة المجتمع المدنية المسجلة أخيراً، وبجهود المناضلين الصادقين الذين نأبوا على سياسة التطويع والاحتواء، وأصروا على الانحياز لمطالب الشعب في الحرية والعدالة والكرامة رغم ما لحقهم من أذى، وجددت العهد مع جميع القوى والفعاليات الوطنية على مواصلة العمل من أجل إنجاز مشروع ديمقراطي منفتح تتعايش فيه جميع الأطراف دون إقصاء أو تهميش.



■ راشد الغنوشي

ودعا البيان الشعب التونسي إلى مزيد من التضامن والتكاتف، وإلى تمثل أخلاق النبوّة في الأخوّة والتراحم والتكافل فـ«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وطالبت حركة النهضة في بيانها بإطلاق سراح مساجين الرأي، وسن عفو تشريعي عام يفتح على مرحلة جديدة قوامها العدل والتسامح والتضامن في خدمة الصالح العام، وباحترام حقوق الإنسان وحرياته الخاصة من خلال إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم، والتنافس النزيه في خدمة المصلحة الوطنية.

واختتمت الحركة بيانها بالتأكد على ضرورة تحقيق انفتاح يعيد للحياة السياسية حيويتها، ويمكّن كل الأحزاب والقوى السياسية من المساهمة البنّاءة في التنمية والنهوض الحضاري، ويعيد الاعتبار لعلوية المصلحة الوطنية على كل المنافع الحزبية أو الجهوية أو الفردية ■

الحركة الإسلامية في كردستان تعزز مواقعها

أشاد نائب المرشد العام للحركة الإسلامية في كردستان الشيخ علي عبدالعزيز بالشعب الكردي المسلم في منطقتي شهرزور وحلبجة خلال الاستقبال الجماهيري الذي خصصه أهالي المنطقتين لقوات الحركة الإسلامية في كردستان، وذكر ناطق رسمي باسم الحركة أن الحركة عادت إلى مواقعها الأصلية بموجب الاتفاق الذي وقعته مع الاتحاد الوطني الكردستاني برعاية إيران في السادس عشر من مايو الماضي، وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني قد استغل الهدنة التي وقعها مع خصمه الرئيس الكردستاني ليشن هجوماً على الحركة الإسلامية، واستمر الهجوم شهراً كاملاً من بداية شهر إبريل الماضي وحتى الأسبوع الأول من شهر مايو، بيد أن الحركة استطاعت استرداد مواقعها مؤخراً ■

خفايا الحظر العسكري على المؤسسات التجارية الإسلامية في تركيا

■ الحظر يشمل مؤسسات تجارية ضخمة إلى جانب المستشفيات ومكاتب قيادة السيارات ومجموعات تقوية الطلاب ومحلات الكباب!

■ ٣٠٠٠ دعوى قضائية ضد وزارة الدفاع وصحيفة «ملليت» بسبب نشر قرار الحظر

■ شركة واحدة ممن يسري عليها الحظر أوجدت ٢٢ ألف فرصة عمل في ٥٠ مصنعاً و ١٠٠ مؤسسة



■ وراء قرار الحظر مجموعات تسعى للمنافسة غير الشريفة

اسطنبول: خدمة خاصة لـ المجتمع

الأمر الإداري الذي عممته رئاسة الأركان العامة التركية على كافة الوحدات التابعة لها في كافة الأراضي التركية بحظر التعامل مع بعض الشركات والمؤسسات التجارية بحجة «دعمها للنشاطات الأصولية التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة الذي ينص عليه الدستور وإلغاء القيم العلمانية والديمقراطية» ونوع هذه المؤسسات ونشاطاتها، هو حديث الشارع التركي هذه الأيام، فالمواطن التركي الذي عاش التدخل العسكري في السابق ثلاث مرات، يواجه هذه المرة أمرا يختلف عن كل المرات السابقة.

والأمر الجديد يحدد للمواطن المؤسسات التي يجوز له التعامل معها والمؤسسات التي لا يجوز له التعامل معها!، فالعسكر يؤكدون أن هناك مؤسسات تدعم النشاطات الأصولية التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة، بينما يعرف المواطن بالدرجة التي يعرف فيها أباه وأمه أن أكثر هذه المؤسسات لا تعدو كونها مؤسسات تجارية يساهم فيها عشرات الألوف من المواطنين بما وفروه من مبالغ قليلة، كي تساهم في تحسين وضعهم المعيشي أو المحافظة على وضعهم الحالي تجاه الغلاء الفاحش في أسعار السلع والمواد الاستهلاكية وغيرها، إلى جانب بعض المحال التجارية والدكاكين والبوفيهات التي تقدم بعض الأطعمة السريعة وغير ذلك.

ومن جهة أخرى تسعى المؤسسات والشركات الكبيرة التي ورد ذكرها في قائمة رئاسة الأركان العامة إلى إقناع قيادة الجيش وتبصيرها بالحقائق وبما يراد للجيش التركي في الخفاء من جهات معينة ومعروفة، حيث يقرأ المواطن التركي في صفحات الجرائد إعلانات في صفحات كاملة تتضمن معلومات عن تاريخ تأسيس هذه الشركات، وعدد مساهميها، والأعمال التي قامت بها، إلى غير ذلك من الأمور التفصيلية.

وقد كشف النقاب عن أن العسكريين الأعضاء في المجلس الاستشاري العسكري لمحوا للدكتور أربكان خلال اجتماعهم به في أواخر شهر مايو الماضي بنواياهم، وأبدوا انزعاجهم الشديد من نشاطات بعض المؤسسات التجارية، وكانت رئاسة الأركان العامة قد شكلت لجنة لمراقبة النشاطات الأصولية، وبدأت هذه اللجنة بجمع المعلومات عن نشاطات الشركات التي أسسها أشخاص لهم وعي إسلامي والتزام بمبادئ الدين، ولكن لم يكن هناك أحد يتوقع أن يصل عدد المؤسسات والشركات المتهمة إلى هذا الكم الهائل حسب ما ذكرته بعض وسائل الإعلام الخاصة.

وفي الوقت الذي سرت فيه الشائعات عبر بعض وسائل الإعلام الخاصة بأن رئاسة الأركان العامة استثنت بعض الشركات من الدخول في مناقصات الجيش ومنعت التعامل مع كثير من الشركات والمؤسسات الأخرى، ظهرت في بعض وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية وثيقة بتوقيع الأميرال انكين هبر رئيس أركان قيادة المنطقة الساحلية الجنوبية (ومقر هذه القيادة بمدينة إزمير)، وورد في هذه الوثيقة التي كتبت في أعلاها كلمة «سري» مايلي: «نرسل إليكم بذيل هذا الكتاب قائمة بأسماء المؤسسات التي ثبت قيامها بنشاطات من شأنها القضاء على النظام العلماني وتأسيس نظام ديني شرعي، فعلى العاملين في مطعم الثكنة التابعة لقيادة المنطقة الساحلية وكذلك الكافيتريا والمقهى عدم شراء أي مواد من هذه المؤسسات، كما ينبه على جميع الأفراد والعناصر بعدم التعامل مع هذه المؤسسات».

ومن الشركات والمؤسسات التي وردت في هذه القائمة «مجموعة شركات أولكر - وهي معروفة في العالم العربي بإنتاج البسكويت -، شركة قار لخدمة الاستثمارات المساهمة، مجموعة إخلاص المساهمة.. جريدة تركيا، حضور لصناعة الملابس الجاهزة، مطعم دويوران - في إزمير -، معهد كورفز لمجموعات تقوية الطلاب، مستشفى الشفاء، شامبوهات وأدوية أوتاجي، صالة السد للكباب، بوزقورت للحلاوة، رودي جينز، المنبع لتعليم قيادة السيارات، مصنع جامليجا للمياه الغازية، مياه كريستال، علكة شيري بوم».

محطات الطاقة وحظر الدخول في المناقصات العسكرية

إن الصفة المشتركة لمجموعات أولكر ويمباش وكومباسان وإخلاص، والشركات التي يملكها أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MUSIAD) هو التطور الكبير الذي شهدته في الأعوام الأخيرة، ورغبتها في الدخول بمناقصات القطاع العام.

وفي أكبر وأشمل حملة تستهدف خصخصة ١٢ محطة للكهرباء و٢٥ شركة لتوزيع الكهرباء - حيث يتوقع أن تعود على خزينة الدولة بأربع مليارات ومائتي مليون دولار - لوحظ دخول كل من مجموعات «إخلاص ويمباش وكومباسان» وكذلك «المجموعة المتحدة» التي شكلها أعضاء رابطة رجال الأعمال المستقلين في منافسة لشراء هذه المؤسسات التابعة للقطاع العام، فبدأت حملة التشويه ضد هذه الشركات من وجهات إعلامية تابعة لمجموعات تجارية أخرى منافسة، فقبل أن تنتهي مدة الاشتراك في المزاد الذي تقدمت إليه أكبر مجموعات للشركات التركية كما تقدمت الغرف التجارية والشركات التي يملكها أفراد، بدأت الأصوات تتعالى بأن رابطة رجال الأعمال المستقلين تكسب المزاد بطرق ملتوية، ومارست بعض الجهات ضغوطا على «المجموعة المتحدة» كي تنسحب من المزاد.

والصفة المشتركة الأخرى للشركات التي وردت في قائمة الحظر، هي استعدادها للاشتراك في مناقصات توريد لصالح التصنيع الحربي، فقد تقدم لإحدى المناقصات التي تبلغ قيمتها ٧ مليارات دولار مجموعة أولكر بصورة مستقلة، ومجموعات كومباسان ويمباش وإتفاق وأديم بصورة مشتركة، فهذه المؤسسات التي ترغب في الدخول في مناقصات توريد احتياجات مؤسسة التصنيع الحربي حتى عام ٢٠٢٥م وبقيمة إجمالية تبلغ ١٠٠ مليار دولار تحمل صفة العضوية في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MUSIAD).

رأس المال ليس علمانياً

علي جوشقون - النائب في حزب الوطن الأم المعارض - قال: إن الدولة التركية دولة علمانية لكن المواطن التركي وكذلك رأس المال الذي يملكه هذا المواطن ليس بعلماني، ولا يمكن أن يكون كذلك، وأضاف: «إن تعريف المال بأنه علماني أو غير علماني، مفهوم غير حضاري وغير عصري».

وأضاف جوشقون في تصريح لوكالة «جهان» للأنباء بأنه من الخطأ أن تسعى قطاعات معينة لإحداث جو من الصراع الاقتصادي بتركيا بدلاً من مقابلة الرأي بالرأي مؤكداً أن تركيا بحاجة للسلام والتسامح، وكل خطوة عكس هذا الاتجاه يفسد الوفاق بين قطاعات المجتمع.

أما البروفيسور حشمت باشار - الأستاذ بجامعة اسطنبول - فقد أكد بأنه لايمكن تصنيف رأس المال وفق أسس دينية وفكرية، وأشار إلى أن جعل ذلك موضوعاً للنقاش في تركيا دفع بالبلاد خارج نطاق العالم.

وأوضح البروفيسور باشار بأن دول العالم تبحث عن نظام تكون فيه التكلفة بالحد الأدنى، ولا يحتاج للتأمين، وأن نظام البنوك الإسلامية يعتبر البديل في مثل هذه الأمور، وقال: «هناك كثير من الجامعات الأمريكية تشجع طلابها على البحث عن نظام البنوك اللاربوية، وما يعرفه الأمريكيون بنظام شيكاغو، قريب من النظام المطبق حالياً لدى البنوك الإسلامية الخاصة بتركيا، وهذا يدل على أنه من الخطأ تصنيف رأس المال إلى إسلامي وغير إسلامي».■

٣ مؤسسات دفعت للدولة ضرائب قيمتها ٥ر١٣ تريليون ليرة .. ولم يرحمها الحظر



■ العسكر .. بالمرصاد لكل نشاط إسلامي!

وقد عبر أحد كبار القادة العسكريين الذي طلب عدم ذكر اسمه عن عدم رغبة قيادة الجيش في دخول هذه الشركات المناقصات العسكرية بقوله: «إن إنتاج السلاح أمر شديد الحساسية والأهمية، والسماح لمجموعة رؤوس الأموال التي تهدد نظامنا وتسعى للقضاء عليه هو الانتحار بعينه، ولذلك ينبغي أخذ جانب الحيطة والحذر تجاه رأس المال الإسلامي، والكشف الفوري عن الذئاب المستترين في جلود الحملان».

لكن هل للأمر الصادر من قيادة الجيش بعدم دخول مجموعات يمباش وكومباسان وأولكر وبكنديك وكذلك الشركات التي يملكها رجال أعمال أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين أي قيمة تنفيذية؟ إن جميع المناقصات المتعلقة بالتصنيع الحربي تصدر عن مستشارية الدفاع التابعة لوزارة الدفاع الوطني، وبرنامج توريد احتياجات القوات المسلحة للفترة من ١٩٩٧م، وحتى عام ٢٠٠٦م نص لأول مرة على إعطاء الأولوية للمصانع الوطنية، وعلى تأمين كافة الاحتياجات من المؤسسات الصناعية الوطنية، وأحقية كل مؤسسة أو فرد أن يحصل على المعلومات المتعلقة بمجال اهتمامه وإنتاجه، ولا تتعدى طلبات وزارة الدفاع القانونية الرخصة الصناعية والتجارية وتقرير كفاءة الإنتاج، والوثائق المتعلقة بالمواصفات، ونماذج التوقيع وكتاب العرض، والضمان البنكي، وورقة إقامة من مختار الحي!، وواضح أنه ليس بين هذه الشروط والطلبات أي شرط أو طلب يتعلق بالدين أو العقيدة.

قرار الحظر من الوجهة القانونية

ويعد هذا الأمر الإداري الذي صدر من رئاسة الأركان العامة إلى كافة وحدات الجيش بحظر التعامل مع بعض المؤسسات التجارية، ونشر للرأي العام، مخالفة صريحة للأحكام النافذة في البلاد، فالمادة العاشرة من الدستور التركي تنص على «أنه يجب على هيئات الدولة والسلطات الإدارية أن تعامل الجميع على أساس التساوي أمام القانون» كما نصت المادة الرابعة عشرة على «أن الحقوق الأساسية والحريات لا تستخدم للتفريق في الدين واللغة والجنس والمذهب .. ويكون تحت طائلة العقوبة القانونية كل من يخالف ذلك أو يحرض غيره على المخالفة»، وكذلك نصت المادة ٤١ من قانون الديون «يلزم كل من أوقع الضرر بغيره دون وجه حق بضمان ذلك الضرر، فعلى من أصدر أمر الحظر إبداء الأسباب القانونية وإلا فإنه مكلف بتعويض تلك المؤسسات عن الخسائر التي تكبدتها نتيجة الحظر.

ردود الأفعال على قرار الحظر

وحيال قرار رئاسة الأركان بالحظر على تلك المؤسسات، رفعت مجموعة كومباسان دعوى قضائية ضد صحيفة «ملليت» التي نشرت قرار الحظر وضد وزارة الدفاع الوطني، كما أقام أعضاء رابطة رجال

الشركات التي شملها حظر القوات المسلحة

رابطة رجال الأعمال المستقلين: وهي منظمة لأصحاب رؤوس الأموال في بلاد الأناضول مقربة من رئيس الوزراء الدكتور نجم الدين أربكان، تقدمت في الفترة الأخيرة للحصول على مناقصة شراء شركات توزيع الطاقة.

كومباسان: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء، ومركزها الرئيسي بمدينة قونية، يرأس مجلس إدارتها رجل الأعمال هاشم بايرام يمتد نشاطها إلى ٢٢ قطاعا، اشترت في الفترة الأخيرة مصانع بتلاس التي تزود طائرات سلاح الجو التركي بالإطارات، كما اشترت شركة الفا اير للطيران، يبلغ عدد العمال العاملين لدى هذه المجموعة ٢٢ الفا، وبلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٩٦م أكثر من ٥ر٣ تريليون ليرة تركية.

يمباش: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء مركزها الرئيسي مدينة يوزغات، يرأس مجلس إدارتها دورسون أويار يبلغ، عدد شركائها ثلاثين الفا، عشرون الفا منهم من العمال الأتراك في ألمانيا، تعمل في مجالات إنتاجية كثيرة مثل الطوب الأحمر واللحوم والحليب ومشتقاته، اشتهرت بعد شرائها لأكبر مجمع لمصانع اللحوم التركية (Aytac)، شاركها في ذلك البنك الدولي بنسبة ١٢٪، ولها سلسلة متاجر في تركيا بلغ عددها حتى الآن ٤٢ متجرا، دفعت للدولة عام ١٩٩٦م ضرائب بلغت ٤ تريليون ليرة تركية.

أولكر: أنشئ مصنع أولكر عام ١٩٤٤م من قبل صبري أولكر، ويعمل في هذه المجموعة الآن ٦٤٥٠ شخصا، بلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٦٦م أكثر من ٦ تريليون ليرة تركية، وجاءت بأكثر من ٨٠ مليون دولار من رأس المال الأجنبي إلى تركيا، وبلغت قيمة صادراتها إلى سبعين دولة من دول العالم أكثر من ١٢٠ مليون دولار، ولهذه المجموعة فريق رياضي لكرة السلة حقق نجاحات كبيرة على مستوى تركيا وأوروبا.

بكنديك: سلسلة متاجر مركزها بمدينة أنقرة، أكبر متاجرها يقع تحت جامع قوجا تبه، تابعة لوقف الديانة التركي.

إتفاق: مركزها مدينة قونية، يبلغ عدد شركائها ١٣ الفا، مختصة في إنتاج المواد الغذائية، وآلات المطاحن، يبلغ عدد الشركات التابعة لها ١٦ شركة.

إخلاص: وهي مجموعة رؤوس أموال متعددة النشاطات، يرأسها الدكتور أنور أوران ومركزها مدينة اسطنبول، تعمل في مجالات إنتاج الأدوات المنزلية والبنوك اللاربوية والتأمين، كما تملك صحيفة يومية وقناة تلفزيونية، تأسست عام ١٩٧٠م ويبلغ عدد العاملين لديها ٢٣ الفا ■

الأعمال المستقلين ثلاثة الاف دعوى ضد تلك الصحيفة، وكذلك ضد وزارة الدفاع، أما مجموعات، يمباش وأولكر وإخلاص فنشرت إعلانات في الصحف لتوعية الراي العام وتصحيح أفكارهم، وهي تستعد لإقامة دعاوى قضائية مماثلة في الأيام القادمة.

وكانت مجموعة كومباسان قد نشرت إعلانات على صفحات كاملة من الصحف اليومية قالت فيها: لقد أوجدت مجموعتنا العمل المناسب لاثنين وعشرين ألف مواطن في خمسين مصنعا ومائة مؤسسة تجارية في الداخل والخارج، كما بلغ مجموع الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٩٦م اكثر من ٥ر٣ تريليون ليرة تركية، ولم يلاحظ على مؤسساتنا حتى الآن قيامها بأي نشاط سياسي ولن تقوم بمثل هذا النشاط مستقبلا، إن بث الشكوك حول مجموعتنا التي تلاحمت وتكاملت مع المواطنين مدعاة للأسف، فهناك من يحاول من بعض أصحاب رؤوس الأموال القضاء على منافسيهم باتهامات إيديولوجية، بعد أن فشلوا في التغلب عليهم بالمنافسة الحرة الشريفة».

صراع على المكاسب

وقال هاشم بايرام رئيس مجلس إدارة مجموعة كومباسان ورجل الأعمال المعروف بأن ما يجري في تركيا هو صراع بين حفنة قليلة من الناس من أجل الحصول على أرباح ضخمة، وأكد في مؤتمر صحفي دعا إليه وسائل الإعلام بأن هذه الحفنة القليلة تحاول إلصاق التهم بالمؤسسات التي تسعى لإيجاد جو من الاستقرار التجاري وإيجاد فرص العمل لزيادة الإنتاج، وأشار بايرام إلى ضرورة أن تبادر رئاسة الأركان العامة إلى إصدار بيان توضيحي حول الموضوع، وإلا فإنه سيطلب موعدا لمقابلة قادة الجيش، مذكرا إياهم بأن مجموعة كومباسان تمتلك مصنع بتلاس للإطارات الذي يزود سلاح الجو التركي بجميع أنواع إطارات الطائرات الحربية.

كما بادرت مجموعة اولكر إلى نشر إعلانات مطولة في الصحف اليومية وأكدت أنها ترفض أن توصف بالرجعية، وأن مثل هذه الاتهامات ستعود بالضرر على القطاع الخاص بتركيا»، أما مجموعة يمباش فقد أكدت أنها مؤسسة تمارس نشاطاتها وفق أحكام القوانين النافذة، وأن وصف البعض لها بأنها مؤسسة تدعم الرجعية ستكون له عواقبه الوخيمة.

وأما مجموعة إخلاص فقد نشرت بيانها في جريدة تركيا التي تمتلكها، أوضحت فيه عدم صحة مثل هذه الأخبار، كما أشار رئيس تحرير الصحيفة إلى أن نشر خبر الحظر هو خطة تستهدف الإيقاع بين الجيش وبين بعض قطاعات الأعمال وتصعيد التوتر وإجبار الجيش على القيام بحركة عسكرية لاستلام السلطة».

كما أوضح أرول يارار رئيس رابطة رجال الأعمال المستقلين، بأن المؤسسة التي يمثلها ستلجأ إلى كافة السبل وتستخدم كل الوسائل للدفاع عن حقوقها ومصالحها، وأضاف قائلا: «إن مبيعاتنا ستزيد بعد الآن، لأننا لم نفعل أي شيء يضر بالدولة والأمة، ولكن لا أعتقد بأن الحظر فرض علينا لمجرد تقليل مبيعاتنا، أؤكد بأن خلف قرار الجيش مجموعة تسعى للمنافسة غير العادلة».

وأشار يارار إلى أن الحظر المفروض على المؤسسات الإسلامية سيؤدي إلى ظهور تكتلات وقال: «إن البيانات التي من شأنها إفساد جو المنافسة الحرة بين المؤسسات والشركات التركية وممارسة الضغوط على حرية المبادرات خطأ وجريمة يعاقب عليها القانون، فهي تضر بوحدة الأمة كما تبعث القلق في نفوس أصحاب الاستثمارات في الداخل والخارج».

وتناول البروفيسور ماهر قايناق المسؤول السابق في الاستخبارات الوطنية موضوع الحظر بالنقد والتحليل مؤكدا أن لهذا الموضوع وجهة سياسية تمنع حله لدى دوائر القضاء، وقال: «لم يحدث أن وجد القضاء حلا لهذا النوع من الدعاوى، لذلك يجب أن يناقش الراي العام هذا الموضوع ليتبين من هو على حق ومن هو على باطل، فكل من يوجه اتهاماً لغيره مطالب بتقديم وثائقه التي تثبت صدق ما يدعيه».■

مجموعة الثماني.. حلم أربكان وتحديات الواقع

اسطنبول: المجتمع

استطاع الزعيم التركي نجم الدين أربكان تحقيق أحد طموحاته التي طالما تحدث عنها قبل توليه الوزارة، منذ دشنت قمة اسطنبول التي عقدت الأسبوع الماضي قيام مجموعة الثماني النامية (دي - ٨) التي تضم كلاً من تركيا ومصر ونيجيريا وباكستان وإيران وبنجلاديش وماليزيا وإندونيسيا، ويبلغ تعداد سكان هذه المجموعة ٨٠٠ مليون نسمة، وحجم تجارتها العالمية ٤٠٠ مليار دولار في العام.

التكتل الاقتصادي الجديد لا يقتصر على الدول الثمانية، وإنما يمكن أن يتسع ليشمل كل دول منظمة المؤتمر الإسلامي ليكون - حسب ما لم يعلن عنه أربكان - سوقاً إسلامية مشتركة.

ولكن هل يمكن لهذا المشروع الطموح أن يتعدى الاجتماعات الرسمية إلى الواقع العملي؟ في الواقع هناك عدد كبير من العقبات ينبغي اجتيازها في حال وجدت الرغبة الصادقة لإحراز النجاح:

١ - أول هذه العقبات أن المشروع مرتبط بشخص نجم الدين أربكان، فهو صاحب الاقتراح والداعي لعقد الاجتماع، فكيف يكون مصير المشروع بعد ترك أربكان للسلطة؟ صحيح أن المشروع قد تبلور في شكل إعلان وقعت عليه الدول الثماني، ولكن كم من المشروعات توقف تنفيذها، وهنا نلاحظ أن المجموعة وافقت على عقد قمتها الثانية في بنجلاديش في نوفمبر من العام القادم أي بعد ١٧ شهراً من قمة اسطنبول، وهذا كثير بالقياس إلى آليات القمة في العديد من المنظمات السياسية والاقتصادية والإقليمية والدولية.

٢ - إن كل دولة من دول المجموعة مرتبطة بأكثر من تجمع اقتصادي آخر، وقد حرص الجميع على إبراز أن الانتماء للتجمع الجديد لا يؤثر على غيره من الانتماءات، وهذا ممكن بالطبع، ولكن الأهم هو أن الانتماءات السابقة لم تحقق نجاحات ملحوظة، فالسوق العربية المشتركة التي تنتمي إليها مصر بقيت على الورق قرابة نصف قرن، كما أن باكستان وتركيا وإيران كانت أعضاء في منظمة للتعاون منذ الستينيات، ومع ذلك ظل حجم التبادل التجاري بينها محدوداً للغاية.


■ أربكان

٣ - إن قيام تعاون اقتصادي فعّال يستدعي جهوداً مضنية في مجال وضع استراتيجيات صناعية وزراعية وتجارية تحقق التكامل بين دول المجموعة وتتيح لها خفض الأسعار وتحسين الجودة لتحقيق المنافسة مع السوق الخارجي، ولا تزال الهوة واسعة في مجال السياسات النقدية، بل في مجال تيسير انتقال المواطنين المنتمين لدول المجموعة وإقامتهم، حتى أن مواطنين ينتمون لدول أخرى قد يجدون معاملة أفضل في بعض بلدان المجموعة.

٤ - وتواجه دول المجموعة خلافات بينية يمكن أن تعرقل أي نجاح، فهناك الخلاف المزمن بين تركيا وإيران حول الأكراد والتعاون العسكري التركي مع إسرائيل، وقد زادت حدة التوتر بين البلدين مؤخراً بسبب عقد احتفال خاص بالقدس في تركيا دُعي له مسؤول في السفارة الإيرانية بأنقرة، وانتهى الأمر باعتبار هذا المسؤول شخصاً غير مرغوب فيه، وهناك خلاف بين إيران وباكستان حول حكومة طالبان في أفغانستان، وحول أوضاع الشيعة في باكستان، وهناك خلاف بين إيران ومصر حول دعم جماعات العنف في البلد الأخير، وهناك خلاف مصري - تركي حول التعاون العسكري الوثيق بين تركيا وإسرائيل، والذي كان سبباً لتخلف الرئيس المصري عن حضور القمة وأوفد بدلاً منه رئيس وزرائه كمال الجنزوري.

وقد أحسن زعماء المجموعة صنعاً حين تجنبوا الخوض في المسائل

مشروع الأناضول الزراعي يجتذب رؤوس الأموال الأجنبية

اسطنبول: المجتمع - يتزايد الاهتمام الذي يلقاه مشروع جنوب شرقي الأناضول من الدول الأجنبية والشركات المحلية يوماً بعد يوم، ويلاحظ أن أكثر الشركات المؤسسة برؤوس أموال أجنبية التي تستثمر أموالها في هذا المشروع الحيوي هي مؤسسات للتصنيع الغذائي.

فقد بلغ عدد الدول المستثمرة حالياً ١١ دولة بينما هناك كثير من الدول تجري مباحثات لاستثمارات جديدة، فبعد مبادرات مجموعة دوغو هولدنج التي تأسست من قبل الغرفة التجارية باسطنبول، بدأت أكثر من عشر شركات لصناعة الملابس الجاهزة عملية الإنتاج وتصدير ماتنتجه إلى الدول الغربية وإلى ألمانيا بشكل خاص.

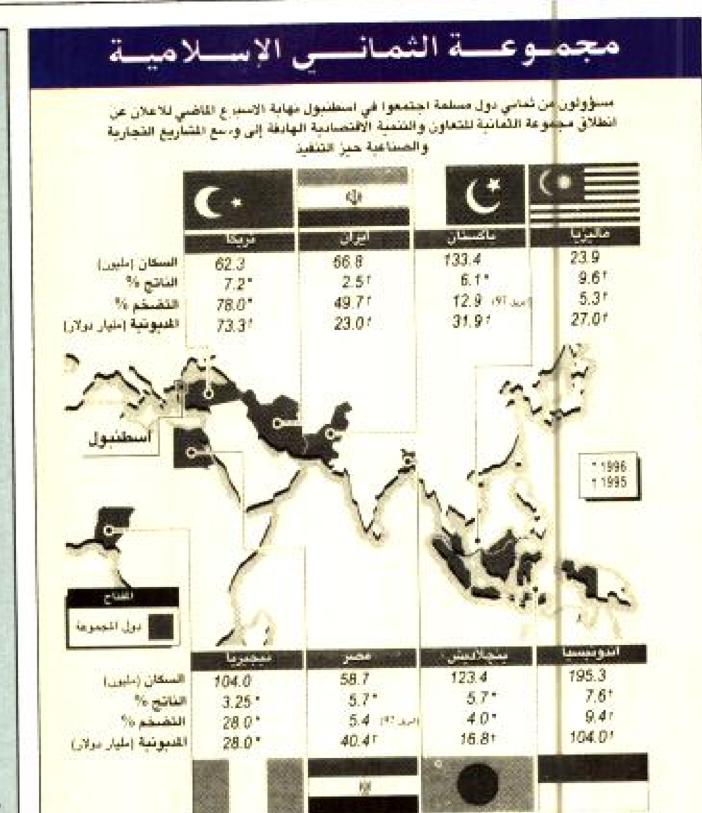
يقول إسماعيل حقي أوقور رئيس اتحاد المصدرين بشرقي الأناضول بأن مشروع جنوب شرقي الأناضول الذي يعد من أكبر المشاريع في العالم يشهد زيادة مستمرة في دخول رؤوس الأموال الأجنبية، ويضيف: «رؤوس الأموال المحلية والخبرة التكنولوجية قاصرة عن تلبية احتياجات هذا المشروع، واستثمارات كل من سورية وإسرائيل وألمانيا والولايات المتحدة في مشروع جنوب شرقي الأناضول في تزايد مستمر، ومعروف أن مجموعتي قوج وصابانجي التركيتين العملاقتين مستمرتان في شراء الأراضي بمنطقة المشروع».

ويقول رفاع الدين شاهين وزير الزراعة التركي السابق إن رؤوس الأموال الأجنبية دخلت المشروع عن طريق «شركاء محليين»، وأنه يجب أن يكون هناك تحديد مسبق للمجالات التي تستثمر فيها رؤوس الأموال الأجنبية.

ويشير الوزير السابق إلى ضرورة توجيه استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية لمجال التكنولوجيا العالية والبذور الجيدة والري ويقول: «القيمة الإنتاجية لمشروع جنوب شرقي الأناضول عالية جداً، فهذا المشروع سيضاعف من قدرة تركيا، كما يدر على المساهمين أرباحاً كبيرة، ورؤوس الأموال الأجنبية التي تدخل التكنولوجيا العليا في مجال الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات سيكون لها فوائدها الكبيرة للجانبين، والمساحة المروية حالياً من المشروع ٣٠٠ ألف هكتار فقط بينما يستطيع المشروع إرواء أكثر من ٧ ملايين هكتار من الأراضي الزراعية»، وقد بلغ طول قنوات الري في المشروع ٤٢٠٠ كيلو متراً، وبلغ مساحة الأراضي المزروعة لهذا العام ٨٠ ألف هكتار، ويتوقع الانتهاء من مشروع سروج - بازيكي قريباً، بينما تستمر الأعمال في مشروع إنشاء قنوات الري بين أورفة وماردين.

وقد بدأ العمل في المشروع عام ١٩٨١م وهو يتكون من ٢٢ سداً و١٩ محطة لإنتاج الكهرباء، ويسعى لأن يتم توصيل المياه خلال خمس سنوات إلى ٤٧٦ ألف هكتار من الأراضي تصل في مرحلتها النهاية إلى ١٫٧ مليون هكتار مع إنتاج ٢٧ مليار كيلو وات من الكهرباء.

وقد دخلت مجال الاستثمار في المشروع رؤوس أموال من دول عربية مثل سورية والعراق ومن أوروبا مثل النمسا وألمانيا وبلجيكا وإسبانيا ومن إسرائيل أيضاً حيث تستثمر هناك شركتا ماءان وناتافيم وتجرى مؤسسة إسرائيل -



	تركيا	ايران	باكستان	ماليزيا
السكان (مليون)	62.3	66.8	133.4	23.9
الناتج %	7.2*	2.5†	6.1*	9.6†
التضخم %	78.0*	49.7†	12.9 (إبريل ٩٧)	5.3†
المديونية (مليار دولار)	73.3†	23.0†	31.9†	27.0†

	نيجيريا	مصر	بنجلاديش	اندونيسيا
السكان (مليون)	104.0	58.7	123.4	195.3
الناتج %	3.25*	5.7*	5.7*	7.6†
التضخم %	28.0*	5.4 (إبريل ٩٧)	4.0*	9.4†
المديونية (مليار دولار)	28.0*	40.4†	16.8†	104.0†

السياسية الخلافية، ورفعوا شعارات: السلام بدلاً من الصراع، والحوار بدلاً من المواجهة، والتعاون بدلاً من التناحر... ولكن من قال إن الاقتصاد يستطيع أن يشق طريقه منعزلاً عن السياسة؟ إذ من الطبيعي أن تؤثر الأوضاع السياسية إيجاباً وسلباً على السياسات الاقتصادية، ويبقى على حكومات دول المجموعة أن تثبت أنها جادة في تحقيق هدف سامٍ تتوق إليه الشعوب الإسلامية جميعها■

ايلزي لتربية الأسماك مباحثات لاستثمار اموالها أيضاً في المشروع، واستخدم لتمويل المشروع ١٫٨ مليار دولار على شكل قروض وهبات خارجية، سيبلغ مجموع الأموال المستثمرة في المشروع ٣٢ مليار دولار، وتم صرف ١٢ مليار دولار حتى الآن والقسم الأعظم من هذا المبلغ كان من مصادر وطنية، وكان من المقرر أن يكتمل المشروع عام ٢٠٠٥م ولكن يبدو ذلك مستحيلا، وإذا وجد المبلغ المتبقي وهو ٢٠ مليار دولار فإن هناك حاجة إلى مزيد من الوقت لإكمال المشروع، ويتوقع البعض أن المشروع لن يكتمل حتى بعد عام ٢٠١٠م.

يغطي المشروع مساحة تبلغ ٧٥ الف كيلو مترا مربعا أي ٩٫٧٪ من مجموع المساحة الكلية لتركيا، و٩٫١٪ من السكان حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م أو ٥ ملايين و١٥٨ ألفا، وسيبلغ عدد سكان المنطقة عام ٢٠١٠م حوالي تسعة ملايين.

وسيكون هناك مجال عمل لـ ٣٫٥ مليون من المواطنين.

وباكتمال مشروع جنوب شرقي الأناضول سيكون ٢٨٪ من مياه الفرات ودجلة التي تبلغ ٥٠ ملياراً من الأمتار المكعبة تحت السيطرة التركية.

ويعتبر سد أتاتورك سادس أكبر السدود المائية في العالم ويحجز خلفه ٤٤ مليار متر مكعب من الماء، وتعادل المياه المجتمعة خلف هذا السد احتياجات اسطنبول من المياه ٢٢ مرة.

وكانت تركيا ملتزمة منذ الاتفاقية التي توصلت إليها مع سورية عام ١٩٨٧م بإسالة ٥٠٠ متر مكعب في الثانية من مياه الفرات، لكنها منذ عام ونصف العام تقريبا صارت تترك من هذه المياه ١٠٠٠ متر مكعب في الثانية■

المبادئ الرئيسية لإعلان اسطنبول

أقر زعماء ورؤساء وفود دول مجموعة الثماني الإسلامية في إعلان اسطنبول ١٢ بنداً لتكوين المجموعة هي:

أولاً: عزمهم على تكوين مجموعة للتعاون بينهم يطلق عليه «دي ٨» وهو اختصار لاسم مجموعة الثماني للتنمية.

ثانياً: أن تكوين مجموعة الثماني لن يؤثر على أي التزامات ثنائية أو متعددة للدول الأعضاء في منظمات عالمية أو إقليمية.

ثالثاً: الأهداف الرئيسية للمجموعة هي التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال المبادئ التالية:

- السلام بدلاً من الصراع.
- الحوار بدلاً من المواجهة.
- التعاون بدلاً من التناحر.
- العدالة بدلاً من الظلم.
- المساواة بدلاً من التمييز.
- الديمقراطية بدلاً من القهر.

رابعاً: أن التعاون سيشمل كافة المجالات بما فيها السياسية والتشاور في المحافل الدولية.

خامساً: إقرار تقرير المجلس الوزاري المقدم للقمة حول المشروعات الستة ذات الأولوية لتنفيذها في الحال.

سادساً: تشجيع تأسيس مجالس أعمال مشتركة من خلال غرف التجارة والصناعة والهياكل ذات العلاقة في الدول الأعضاء.

سابعاً: أن مجموعة الثماني هي منتدى عالمي تكون عضويته مفتوحة للدول النامية الأخرى التي تشارك دول المجموعة في الأهداف والمبادئ والقيم المشتركة.

ثامناً: عبر القادة عن رغبتهم الصادقة في التعاون مع الدول النامية في النقاط السابقة.

تاسعاً: التعاون مع المنظمات الدولية الأخرى وخاصة منظمة المؤتمر الإسلامي.

عاشراً: الترحيب بقرار الحكومة التركية لتعيين مدير للقيام بمهمة التنسيق خلال فترة رئاستها للمجموعة وشكر الحكومة التركية على تحمل نفقات ذلك المنصب، وتقديم التسهيلات اللازمة للقيام بمهمته.

حادي عشر: وافقت المجموعة على أن تعقد القمة الثانية لزعمائها في بنجلاديش في نوفمبر من العام القادم■

الحكومـة اليمنيـة محاولات إغلاق المعاهد العلمية تطفى على الأزمة الاقتصادية

صنعـاء: مـالك الحمـادي

لاقت عملية منح الثقة للحكومة اليمنية الجديدة صعوبات داخل مجلس النواب اليمني، مع أن الحكومة تنتمي لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يمتلك أغلبية هائلة تمكنه من تمرير كل ما يريد! وكانت الحكومة الجديدة التي يترأسها د. فرج غانم قد تقدمت ببرنامجها لنيل ثقة البرلمان وفق الأصول الدستورية، وتم تشكيل لجنة تضم ممثلين عن جميع الكتل السياسية الموجودة في المجلس، مع هيمنة غالبة لحزب المؤتمر الشعبي، لتقديم تقرير عن البرنامج إلى المجلس... كما جرت العادة طوال السنوات الماضية... وإن كان رئيس الكتلة النيابية لحزب المؤتمر قد طالب بعدم الحاجة لتشكيل اللجنة طالما أن الحكومة هي حكومة أغلبية ساحقة وبرنامجها هو برنامج الحزب المنتصر في الانتخابات... داعيا إلى طرح الأمر للتصويت على الفور.



■ مجلس النواب

والحقيقة أن البرنامج لم يكن يتضمن نقاطاً يمكن الاختلاف بشأنها بين الأحزاب اليمنية... باستثناء قضية قانون التعليم الذي يعترض عليه الإسلاميون بقوة... وهو القانون الذي فرض الحزب الاشتراكي إجازته عام ١٩٩٢م في ذروة قوته ولاقى احتجاجات شعبية قوية قادها الإسلاميون داخل مجلس النواب وخارجه، وشهدت قاعة المجلس - بسببه - أعنف النقاشات... لكن كون الإسلاميين أقلية في تلك الأيام قد أدى إلى إجازة القانون بدعم ساحق من الحزب الاشتراكي... لكن حساسية الوضع السياسي القابل - آنذاك - للانفجار أدى إلى تجميد العمل بعدد من مواد قانون التعليم وخصوصاً تلك المتعلقة بإلغاء المعاهد العلمية «الدينية».

ومنذ أعلن المؤتمر الشعبي العام في صيف ١٩٩٥م هدفه في السيطرة على الحكم بواسطة الفوز بالأغلبية في الانتخابات، شن أنصار المؤتمر حملة ضد وجود المعاهد العلمية مطالبين بتطبيق قانون التعليم الصادر عام ١٩٩٢م... وليس سراً أن عددا كبيرا من قيادات حزب المؤتمر تعتقد أن الإسلاميين يستقوون بهذه المعاهد التي تعد رديفا شعبيا كبيرا يمكنهم من تحقيق مكاسب سياسية في الانتخابات.

الجدير بالذكر أن أزمة سياسية نشبت في ديسمبر الماضي بين حزبي المؤتمر والإصلاح - اللذين كانا مؤتلفين في الحكم - بسبب إقدام المؤتمر على خطوة أولى في إلغاء المعاهد العلمية وإلغاء استقلاليتها المالية أثناء إعداد ميزانية العام ١٩٩٧م، وعلى الرغم من أنه أمكن احتواء الأزمة حينذاك، وفي أثناء مناقشة برنامج الحكومة الجديدة ثارت النقاط الأخرى لأنها كانت تتميز بعمومية لفظية وتعد بحلول للمشاكل التي لا يختلف عليها أحد.

ويبدو أن حوارات جرت في الكواليس أدت إلى أن تعتمد اللجنة ما جاء في برنامج الحكومة دون تعليق أو إضافة... فيما كان عدد من أعضاء المؤتمر يصرون على أن يلزم مجلس النواب الحكومة بأن تلغي المعاهد العلمية مع العام الدراسي الجديد الذي يبدأ في سبتمبر القادم.

هذه الصيغة الوسط التي اتفق عليها الإصلاح والمؤتمر يبدو أنها لم ترض التيار الأكثر عداء للمعاهد داخل حزب المؤتمر... لكنه أمام ما يبدو أنه إشارة إلى موافقة من الرئيس علي عبدالله صالح، لم يستطع أن يجاهر برفضه ورتب لأن يفجر القضية في مجلس النواب عند بدء مناقشة تقرير اللجنة.

وبالفعل، وفي اليوم المخصص لحضور الحكومة الجديدة إلى مجلس النواب للاستماع إلى التقرير، أثار رئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر ضجة كبيرة واتهم اللجنة بتزوير التقرير المتفق عليه!

كان الاتهام الموجه للجنة قاسيا... وأثار ردود فعل عنيفة، وأعلن رئيس اللجنة د. عبدالوهاب محمود، عضو هيئة رئاسة مجلس النواب - استقالته من رئاسة اللجنة احتجاجاً على تهمة التزوير.

كان واضحاً أن الموقف الذي تبناه رئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر غير عفوي... وأن التيار المعادي للإصلاح داخل حزب المؤتمر هو الذي رتب تفجير الموقف داخل مجلس النواب بعد أن عجز عن عمل شيء داخل اللجنة، حيث التزم ممثلو المؤتمر بتوجيهات الرئيس اليمني فيما يبدو على أرجح الاستنتاجات.

وبالفعل أدت الضجة واللغط الذي ثار في المجلس إلى اشتعال الخلاف حول التقرير، واضطر الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس المجلس - إلى الطلب من الحكومة بالانصراف من القاعة حتى تتاح الفرصة للنواب لمناقشة الموضوع من جديد، وهو ما حدث، حيث تم الاتفاق على إعادة التقرير للجنة لصياغته من جديد وفق آراء النواب، وفي اليوم التالي، ثار خلاف جديد هذه المرة بين نواب الإصلاح ونواب المؤتمر، بعد أن اتضح أن التقرير الجديد تبنى وجهة نظر الجناح المتطرف في حزب المؤتمر

وكان غياب الشيخ الأحمر عن حضور الجلسة مؤشرا لذلك، حيث انتقل الأمر إلى الكواليس والاجتماعات بين قيادات الحزبين الكبيرين للوصول إلى صيغة مقبولة من الطرفين، وهو ما حدث يوم الخميس قبل الماضي عندما حصلت الحكومة الجديدة على الثقة بعد أن تم إلغاء فكرة التقرير نهائياً، وطرح برنامج الحكومة للتصويت مباشرة على النواب، وبذلك فشلت خطة الجناح المتطرف داخل المؤتمر في إلزام الحكومة بتوصيات قاطعة من مجلس النواب... لكن هذا الفشل يعد مؤقتاً... فلا شك أن هذا الجناح لن يستسلم بسهولة.

وفي المقابل، فإن الجناح المعتدل داخل المؤتمر لا يرغب في أن يجعل من هذه القضية وسيلة لتفجير الموقف مع الإسلاميين، وخاصة أن اليمن مقبلة على اتخاذ خطوات تحتاج فيها الحكومة إلى تفهم القوى المؤثرة، أو على الأقل حيادها، وفي مقدمة هذه القوى التيار الإسلامي الذي يعد القوة الشعبية الثانية في اليمن، ثم إن التيار المعتدل ما يزال يرى في تيار الإصلاح الإسلامي رديفا له وحليفا أثبت صدقه في الأزمات.

بالإضافة إلى كل ذلك، فإن تيار الاعتدال داخل المؤتمر الشعبي يعلم تماما أن هذه «المعاهد العلمية» ذات وجود شعبي ولا سيما في المناطق القبلية، وأن تصفية هذا النمط من التعليم لن يكون مهمة سهلة، وعلاوة على ذلك، فإن هناك أكثر من سبعمائة معهد تشمل كل المراحل الدراسية وبعض كليات المجتمع، وتضم أكثر من ربع مليون طالب... ومئات من مدارس تحفيظ القرآن المنتشرة في المدن والمناطق... وكل ذلك يكسب هذا النمط التعليمي تعاطفاً شعبيا مع الازدياد المستمر لعدد حفاظ القرآن الكريم بين الشباب والشابات.

ويبدو أن التيار المعتدل داخل المؤتمر يعد لحل وسط لهذه المشكلة، فقد أوضح وزير التربية والتعليم الجديد في لقاء تليفزيوني أن هناك اتجاها لإلغاء «المعاهد» في مرحلة التعليم الأساسي... وإبقائها في مرحلة التعليم الثانوي كنوع تعليمي تخصصي.

الإسلاميون من جهتهم، أعلنوا مراراً أن المشكلة الأساسية هي إصلاح «التعليم» بشكل عام، وهو أمر بحاجة إلى مؤتمر تربوي وطني يناقش كل المسائل المتعلقة بالتعليم ومشاكله وقانونه، وبالتالي الخروج بصيغة علمية بدلا من حملات المكايدة السياسية التي تتعامل مع قضايا التعليم بروح الانتقام والتدمير.

وفي هذا السياق، فإن الإسلاميين يضربون المثل بعدد من الدول العربية التي لا تمنع هذا النمط التعليمي الذي يركز على دراسة علوم اللغة العربية والإسلاميات، رغم أن بعض هذه الدول لا يمكن تصنيفها بأنها ذات أنظمة محافظة، ومع ذلك فهي حريصة على استمرار المدارس التي تهتم بهذا النوع من التعليم.

بينما يؤكد أنصار المعاهد العلمية أن تاريخها خلا من أي شائبة وأن الدولة تعلم أن أحداً من أجيال المعاهد لم يضر أحداً، في الوقت الذي كان المتمردون والانفصاليون هم من أعتى أعداء المعاهد، مع ما سببوه من أضرار لليمن لا يزال يدفعها ثمن حتى الآن.■

عندما يغفل المفتي عما يدور حوله!

بقلم: محمود الخطيب

ذُهلت وأنا أشاهد شريط فيديو عن رحلة قامت بها إلى مدينة سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة مجموعة يمنية مؤلفة من ٤٠ شخصاً بقيادة مفتي اليمن «الوالد» أحمد زبارة عام ١٩٩١م، وقد ضمت عددا من علماء اليمن ومثقفيه، والذين ينتمي معظمهم إلى الحزب الحاكم، وسبب الذهول أن أعضاء الوفد اليمني قد حلوا ضيوفاً على ما يسمى بعائلة توحيد الأديان التي أسسها الكوري الأصل الأمريكي الجنسية سان مون والذي يدعي النبوة، وأن الوحي يتنزل عليه منذ عام ١٩٣٦م(!)، ولو كانت الزيارة بريئة ورحلة استجمامية للشيخ اليمني وتابعيه لالتمسنا لهم العذر، إلا أنها كانت عبارة عن برنامج عمل مكثف اشتمل على ٥٠ محاضرة عن الدعوة «المونية» ومعتقداتها، وكان الشيخ المفتي كما بدا في الفيلم المسجل يجلس على المقعد الأمامي مبتسما ومتجاوبا وهو يستمع إلى «الموني».

القصة تبدو قديمة حيث إن عمرها أكثر من ست سنوات، لكن تداعياتها مستمرة حتى الآن، فمدعي لنبوة مون استطاع أن يوجد لنفسه قاعدة بين وساط الخريجين والمثقفين وحتى بعض المسؤولين من تغريهم رحلات الاستجمام إلى بلاد العم سام! قد نجحت عائلة توحيد الأديان في فتح مكتب لها ي العاصمة اليمنية صنعاء، ظل يعمل بشكل رسمي لى أن أغلقته السلطات قبل بضعة شهور تحت سغط الإسلاميين وبعد أن فاحت رائحته النتنة.

العائلة «المونية» التي تنتشر في الولايات لمتحدة وبعض الدول الأوروبية والآسيوية هي حدى العائلات الماسونية النشطة التابعة لمجلس لأديان العالمي وهو منظمة ماسونية كبيرة، معروف أن الحركة الماسونية التي أسسها وما ال يديرها اليهود والحركة الصهيونية العالمية تستتر وراء عدد من المؤسسات ومنظمات وجمعيات خيرية واجتماعية كأندية الروتاري والليونز التي نتشر في عدد من الدول العربية والمسلمة، لكن ائلة توحيد الأديان «المونية» وجدت متنفسا عوتها في اليمن، كما وجد الأفاك «مون» في فتي اليمن صيداً سهلاً وسريعاً.

ومن يستمع إلى تصريحات الشيخ زبارة أثناء حلة سان فرانسيسكو يدرك كم هو غافل عما يدور وله «ولا أستطيع التمادي في وصفه أكثر من ذلك» خصوصاً عندما يردد عبارات متعارف عليها في حركات الماسونية ويمتدح فيها «الوالد» و«الأخ» مون يعانقه عناق المسلم لأخيه المسلم! وأترك الإخوة تراء مع بعض العبارات التي قالها مفتي اليمن في دح مون ودعوته الكافرة علما بأن ما قاله موثق صوت والصورة لدي: «الوالد والأخ مون حفظه ه...! لقد عملت هذه الجمعية «عائلة توحيد الأديان» ذ ٤٠ عاما أعمالاً مشكورة للخير والمحبة والإخلاص حظ استخدامه لألفاظ الماسونية».. وقد تشرفنا عرفته منذ خمس سنوات في مؤتمر، مرة في طليطلة رة في اسطنبول ومرة في سان فرانسيسكو.. وهذه جمعية هي التي ستبقى لأنها في مصلحة الإنسانية، ما السلاح النووي «لم يستطع الشيخ لفظها بشكل حيح» والكيماوي والغاز سيذهب إلى الجحيم، ولا قى في هذه الدنيا إلا هذه المبادئ الإنسانية... وإن لتنا مع أولادنا الأحباء إلى أمريكا أفضل الرحلات التي عرفتها لأنها خير ومحبة وإخلاص... ومما سمعناه أن القديس مون يجمع منذ فترة شبابا وشابات ويزوجهم، وإن شاء الله يكون لليمن نصيب من هذا في المستقبل «يضحك الشيخ»... وكان يمثل الجمعية في اليمن صديقنا وحبيبنا السيد فرينز الطيب القلب، وهو ممن زوجه القديس مون بزوجته صديقة أهلنا في صنعاء... ونتمنى أن يكون لهذه الجمعية فرع في صنعاء يكون لنا الاتصال بها «وهو ما حصل بعد ذلك»... إن أعوان مون من أفضل الناس أخلاقاً وطباعاً وكرماً...».

وحتى يعلم الإخوة القراء هذا الخير الذي حصل عليه المفتي وصحبه وهذه الأخلاق الفضلى والكرم «الموني» سأورد نبذة عن عائلة توحيد الأديان ومؤسسها سان مون إضافة إلى ما ذكرته في سياق الحديث.

ولد سان مون عام ١٩٢٠م في قرية كورية فقيرة تدعى «جون جو» تنتشر فيها الكثير من الخرافات ويعتقد أهلها أن قريتهم من أقدس القرى في الشرق، وعندهم بعض المعتقدات المحرفة التي تبشر بمجيء رجل من قريتهم يسمى المخلص لتخليص العالم كما يزعمون، وقد نشأ مون نصرانيا ثم تحول إلى البوذية ثم إلى الكونفوشيوسية قبل أن يستقر على دينه الجديد، ومما كتبه مون عن نفسه بعد تأسيس دعوته بأنه عندما بلغ العاشرة من عمره راح يسأل نفسه عن كثير من الظواهر في حياة الناس وأهمها ظاهرة الحقد والخلاف بين الناس، كما يزعم أنه كان يخلو بنفسه في الجبال في محاولة لوضع حد لهذه الظواهر وتخليص البشرية منها، ويدعي لنفسه أنه كان معروفا بين الناس بأنه «أمين» وأن لديه قدرة على معرفة ما في نفوس الناس والتنبؤ بالغيب»، ويزعم بأن الوحي قد جاءه عن طريق المسيح عليه السلام في عام ١٩٣٦م عندما كان في السادسة عشرة من عمره!

وقد استغل زعماء الماسونية تلك النزعات لدى مون فقاموا بتبني أفكاره من وراء الستار وقدموا له الدعم والمساعدة حتى أضحى رجلاً واسع الثراء، وهاجر إلى الولايات المتحدة ليؤسس جماعته الحالية منذ أكثر من أربعين عاماً، ومن الكلمات التي تدعو إليها عائلة توحيد الأديان: الوحدة والمساواة والعدالة وهي شعار الماسونية.

وتزعم معتقدات عائلة مون التي جمعت في أربع مجلدات تحتوي على أفكارها ومعتقداتها الخرافية بأن جميع الأنبياء فشلوا في أداء رسالتهم ولذلك ظلت البشرية غارقة في الخطيئة والشر، ولهذا ليس لهذه البشرية من خلاص إلا بالإيمان بمون وما جاء به، والكفر بجميع الأديان والعقائد الأخرى حتى يتم توحيد الإنسانية والمحافظة على التراث الإنساني! ■



■ احد المؤتمرات الرسمية .. ومحاولات مستمرة للوفاق الوطني

عودة الشريف الهندي
تغيرات سياسية وشيكة في السودان

الخرطوم: خالد التجاني

عاد الشريف زين العابدين الهندي ظهيرة الثلاثاء قبل الماضي إلى الخرطوم على متن رحلة عادية للخطوط الجوية السودانية من العاصمة السورية دمشق.
عودة الأمين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض للسودان - على خلفية التطورات المعروفة التي تحيط بالملف السوداني - حدث استثنائي بلا شك إن لم يشكل بالفعل علامة فارقة في مستقبل العمل السياسي في البلاد عطفاً على أسلوب الأطراف المعنية في التعاطي مع المسالة، ومهما سيكون المآل، فإن الشريف الزين الذي حط رحاله أخيراً في سراي الشريف يوسف الهندي في «بري» على ضفاف النيل الأزرق في العاصمة السودانية قد دلق مياهاً غزيرة في مجرى السياسة السودانية.

وما أن بددت عودة الزين ظنون وهواجس كثيرة وتكهنات شتى جهد البعض أن يروج لها تشكيكا في عزم الرجل على الوفاء بما قطعه على نفسه في بيان طيّرته وكالات الأنباء من دمشق أواسط مايو / أيار الماضي، حتى بدأت تثور تكهنات جديدة تغذيها هذه المرة تساؤلات تدور كلها حول ثم ماذا بعد؟

الشريف الزين من جهته كان حاضراً بإجابته وهو يجيب عن أسئلة الصحافيين في القاعة الرئاسية في مطار الخرطوم في أول تصريحاته: «لسنا طلاب سلطة، وإنما يهمنا كيف يُحكم السودان لا من يُحكم السودان، فإن كان ذلك مقبولاً من السلطة فإننا ندعو لها بالبقاء، وليست لدينا أية شروط مسبقة سوى أن يستوعب الوطن بنيه وأن يتوافر لهم الأمن والاستقرار، ولا أحسب أن الحكومة تريد شيئاً غير هذا»، ومضى الزين في تحديد أدق لموقفه: «ليست بيننا شروط ولسنا مختلفين إذا كنا نجتمع على وحدة البلاد ووحدة شعبها واستقراره وتقدمه» وفي تقييمه لموقف المعارضة الخارجية اعتبر أن لمبادرته أثرها عليها: «إن تخلت عن نهج الفردية والطموح والتعصب وخلت إلى وطنيتها الصافية التي تجمعها مع بقية أفراد الشعب لن يكون حينها هناك خلاف».

تصريحات الزين على النحو الذي أتت به لقيت ترحيبا وارتياحا واسعا وملحوظا خصوصا لدى أوساط الحكم... أحمد عبدالرحمن محمد السياسي الإسلامي المعروف بتوجهاته التصالحية في الأوساط السياسية السودانية والذي كان على رأس مستقبلي الشريف العائد أعرب لـ المجتمع عن ارتياحه البالغ لمواقف الزين، وقال تعليقاً على تصريحاته: «لقد كان موفقاً جدا في الإفصاح عن رؤيته السياسية بوضوح، بلا شك هي تصريحات إيجابية تهيئ الأجواء لتفاهم ممكن».

التعددية السياسية

ورغم أن حكومة الإنقاذ أبدت ترحيبا ظاهرا ولافتاً احتفاء بعودة المعارض البارز، إلا أن ثمة إحساس عام يعتقد المراقبون أن يسود الأوساط السياسية السودانية ومن بينهم مؤيدون للإنقاذ يحيط بحقيقة موقف الحكومة.... حدوده وسقفه من أطروحات الشريف زين العابدين خاصة انه قد بلغت خطوات مبادرته للحوار اقصى مداها بعودته للبلاد تأكيد لجديته، وما يزيد من أجواء الاستفهامات لدى البعض هو القدر الكبير من الحرية التي تتناول به صحافة الخرطوم مستقبل الوضع السياسي في البلاد بما في ذلك دعوات صريحة وواضحة بدت أقرب لتشكيل راي عام مفاده أن الاوان قد حان لإقرار التعددية السياسية وسيلة لحكم البلاد، وإن ذهب مقترحو ذلك مذاهب شتى في تصورهم للتعددية التي يريدون، فمن مناد لعودة الأحزاب على إطلاقها، إلى داع لتعددية تقوم على المنابر، إلى متبن لتعددية حزبية تقوم على أسس جديدة بقانون يحفظ للتجربة الجديدة المقترحة رشدا ظل مفتقدا في تجارب الممارسة الحزبية السابقة في دوراتها الثلاثة الماضية، ويكاد جميع السودانيين يقرون بفشلها، ولعل المقال التي كان أكثر لفتا لانتباه المراقبين في هذا الخصوص ما خطه السياسي المعروف أحمد سليمان المحامي، واعتبر فيه أنه «رغم خوف البعض من غلو الحزبية وخطورة السماح بتعددها، فإنها تبدو كأمر واقع لا يمكن تجاهله»، وقرر أن الخشية من عودة التعددية الحزبية لا مبرر لها وقد فاجأ هذا الراي لأحمد سليمان الأوساط السياسية السودانية التي درجت على اعتباره «انقلابياً لا يؤمن بالعمل الجماهيري الدؤوب» وفق رأي عبدالخالق محجوب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني الذي كان أحمد سليمان أحد المع قياداته قبل أن يتركه وينضم للحركة الإسلامية السودانية، وهو ما جعل المراقبين يفسرون موقف سليمان على انه لا يمثل رأيه فحسب، بل تعكس تحولا تشهده أروقة قيادة الحركة الإسلامية في ذات الاتجاه.

ويبدو أن الغموض الذي يرى البعض أنه يكتنف موقف «ثورة الإنقاذ الوطني» من هذه التطورات ربما تسبب فيه أن المراقبين أغفلوا إخضاع بيان بالغ الأهمية للتحليل وإعطائه ما

يستحقه من وقفة متأنية في قراءة مستقبل الصيغة السياسية في السودان، ولعل إعادة قراءة وتحليل هذا البيان وإنعاش الذاكرة بالمضامين التي حملها سيفك الكثير من الألغاز وعلامات الاستفهام خاصة أنه صادر من الدكتور غازي صلاح الدين عتباني الأمين العام للمؤتمر الوطني وهو «النظام السياسي لثورة الإنقاذ الوطني» وبيان الدكتور غازي الذي أصدره في مايو / أيار الماضي جاء ردا على بيان دمشق الذي أعلن فيه الهندي قراره بالعودة للبلاد، وبجانب ترحيب الأمين العام للمؤتمر الوطني بعودة الشريف حمل البيان والذي يبدو أنه صيغ بعناية خاصة، جملة مواقف وتصورات «ثورة الإنقاذ الوطني» للتطورات السياسية المرتقبة في البلاد.

■ زين العابدين الهندي

انتقال سياسي

ولعل اهم ما جاء في بيان الدكتور غازي تأكيده أن البلاد باتت مهيأة لحدوث انتقال سياسي وهو ما يعني أن واقعا سياسيا جديداً في البلاد صار برسم التشكيل، وبدا واضحا أن بيان المؤتمر الوطني حرص على التأكيد على أن هذا الظرف المناسب لحدوث ما سماه «الانتقال السياسي» حتّمته «تطورات الواقع السياسي كما تراه الإنقاذ» المؤمنة «بالحوار والوفاق كقيمة ذاتية أصيلة لا قيمة عرضية» تمليها «تصاريف السياسة وتقلبات الضغوط والأزمات» ولم ينبع «من إحساس بالكارثة أو الأزمة المطبقة»، وساق بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني جملة مبررات وفّرت الظروف المناسبة لحدوث «الانتقال السياسي» في البلاد وهي «تحقيق قدر كبير من الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية وتوقيع اتفاقية السلام التي حسمت قضيتي الشريعة والحكم الاتحادي».

وعما إذا كان «الانتقال والتطور السياسي» هذا يعني بالضرورة عودة التعددية الحزبية ترك الأمين العام للمؤتمر الوطني الباب مفتوحا معتبراً أن «الحديث عن التعددية الحزبية الآن استباق للدستور ولا تعدو الآراء أن تكون في هذا الصدد مواقف شخصية حتى وإن صدرت من بعض المسؤولين»، والأهم من ذلك كله أن بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني حمل موقفا بالغ الدلالة حين اكد أن «الإنقاذ لم تتبن مطلقاً موقفاً نهائياً متحرراً في مسألة التطور السياسي» وأحال القرار في ذلك إلى «إجراءات الدستور التي تتضمن قيام لجنة قومية تستهدي بحوار شعبي مستفيض ثم تعرض مسودتها لمزيد من النقاش والضبط التشريعي أمام المجلس الوطني، ثم لاستفتاء شعبي جامع».

وفي إشارة إلى أن جميع الخيارات مفتوحة قال الدكتور غازي إن «الإنقاذ لا تخشى اي خيار يتوصل إليه عبر هذه الإجماعية» لأنها «لا تخشى المنافسة لوثوقها في ثقلها الجماهيري ونفوذها المعنوي» ولاطمئنانها «للحراك والتحول الاجتماعي الذي أحدثته بأطروحاتها الفكرية ومجاهداتها العملية».

ولعل أهم ما يمكن للمراقبين استخلاصه من بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني أن الدوائر السياسية لـ «ثورة الإنقاذ» تعدت بالفعل مرحلة قبول مجرد فكرة إحداث «انتقال سياسي» بغض النظر عن المسببات التي ادت إلى ذلك، إلى الحديث عن تطور سياسي وشيك حددت آلية إحداثه عبر «إجراءات الدستور» و«اللجنة القومية للدستور» و«الحوار الشعبي» و«الاستفتاء» والأهم أن الباب ترك مفتوحاً على مصراعيه أمام كافة الخيارات بما في ذلك بالضرورة عودة التعددية الحزبية، وهذا تطور أفرز موقفا جديدا منفتحا يستحق الوقوف عنده، خاصة عندما يأتي من المؤتمر الوطني الذي ينظر إليه الكثيرون باعتباره حزب السلطة الواحد، واللافت للنظر أن «النظام السياسي لثورة الإنقاذ» لم يشترط حدوث هذه التطورات السياسية المنتظرة من خلال مؤسسته وإنما اقر بأنها ستتم عبر آليات اخرى.

ومهما يكن من أمر فإن من المؤكد أن الوضع السياسي في السودان بات على أبواب مرحلة جديدة في تاريخه، وعودة الشريف زين العابدين تفتح الصفحة الأولى في هذا الفصل وما سيتمخض عنه حواره مع الحكومة حالياً سيحدد مآلات الأوضاع السياسية في البلاد.■



الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي الإسلامي في السودان

اتفاقية السلام شملت الدولة والدين.. وأقرت بحرية التبشير بالأديان جميعها!

الدوحة: حسن علي دبّا

أعلن السيد إبراهيم محمد السنوسي - الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي الإسلامي وعضو المجلس الوطني بالسودان - أن اتفاقية السلام التي تم توقيعها مؤخراً مع الفصائل الجنوبية شملت قضايا وطنية وقومية، وقضايا الدولة والدين وأقرت بأن حرية التبشير بالأديان كلها مكفولة، كما أقرت بأن غالبية السكان في السودان من المسلمين فأعطتهم حق التشريع وأن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع مع العرف.



■ إبراهيم السنوسي

ورداً على الاتهامات التي توجه للسودان في مجال الديكتاتورية والإرهاب قال نائب د.حسن الترابي بأن هذه الاتهامات تستهدف إسقاط النظام السوداني القائم بواجهتين:

الأولى: إلقاء تهمة الدكتاتورية عليه كأنه الدولة الوحيدة في العالم التي لا تمارس الديمقراطية بالطريقة الغربية الإنجليزية أو الأمريكية في وقت يموج فيه العالم بكثير من الأنظمة التي لا توجد مقارنة بينها وبين السودان ممارسة أو واقعاً، بل إنه رغم ذلك يتم التعامل معها وتقديم المعونات بمليارات الدولارات لها، بل ولا يتم الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان فيها طالما أن ذلك الانقلاب قد وقع بتأشيرة غربية (كابيلا التوتسي، وماذا فعل بالهوتو، ومع ذلك تساعده أمريكا وتصنع منه بطلاً، إضافة لاضطهاد الزنوج ونهب حقوقهم في أمريكا نفسها)، وعلل السنوسي ذلك كله بأنه بسبب النهج الإسلامي الذي تبناه السودان رغم أنه لا يوجد الآن معتقل سياسي واحد في السودان، **والثانية**: هي تهمة زعزعة أمن الجيران، وقال إن المراد بها هو تحريض الجيران لغزو السودان.

وعن الاتهام بالإرهاب قال: إن ذلك قد تم يوم ألغى السودان التأشيرة أمام الإخوة العرب لدخول السودان للاستثمار والتجارة والاستجارة، وهي واحدة من قيم الدين التي نادى بها القرآن الكريم، وحين نجمت بعض المشاكل أعاد السودان العمل بالتأشيرة، لقد قصد بالاتهام بالإرهاب تشويه المشروع الإسلامي وسمعة السودان وتخويفه.■

الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل عقب الانتخابات:

خيارنا الأمثل هو مناجزة النظام السياسي الـ

■ نسعى لإيجاد آليات التعايش بين التيارات المتناقضة وصولا !

الجزائر: عامر حمدي

الحديث مع زعيم حركة مجتمع السلم، حديث ذو شجون، فمحفوظ نحناح الشخصية الذي كثيراً ما تعرض لانتقادات مناصري الإنقاذ في السنوات الماضية، والذي أثيرت حوله شبهة العمالة للسلطة، أثبت في الرئاسيات التي جرت في نوفمبر ١٩٩٥م، والتشريعيات الأخيرة قدرة خاصة على تبليغ رسالته السياسية، وتمكن رغم ما تعرض له من انتقادات الخصوم من ترجيح الكفة لصالحه في نهاية المطاف، يقول عنه زعيم جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد إنه الشخصية الأكثر خطورة من شيوخ الإنقاذ، ويقال إنه إسلامي عروبي يعشق الديمقراطية إلى النخاع.

التقته المجتمع في مكتبه المتواضع على بعد أمتار من رئاسة الجمهورية بحي المرادية، رحب بنا كعادته واستهل حديثه بشرح مواقف حركته من الأحداث التي عرفتها البلاد، وبيسمته المعبرة التي تعجب أنصاره، وبشاشته التي يغتاظ منها الرافضون له ولحركته من الاستئصاليين، بدأ نحناح حديثه لـ المجتمع:

● كيف تقيمون النتائج التي تحصلت عليها الحركة في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٥ يونيو الماضي، بالنظر لحقيقة الأصوات التي تؤكد بعض المصادر حصولكم عليها، وبالنظر إلى ما أعطي لكم من مقاعد؟

○ قبل الكلام عن تقويم العملية الانتخابية في الجزائر، نقول في الدرجة الأولى أن في الجزائر تحولا ديمقراطيا عميقا استطاع أن يوفر أجواء التعددية السياسية على المستوى الإسلامي والوطني، وعلى مستوى من المشروعات الاقتصادية والتنموية وبما استطاعت من خلاله الجزائر أن تستوعب التنوع الأيديولوجي، والثقافي والاقتصادي داخل منظومة البرلمان الجديد بما يجعل الجزائر في مقدمة الكثير من البلدان العربية والإسلامية التي استطاعت أن تخطو خطوة أكثر إيجابية نحو الأمام، بعد هذه المقدمة يمكن أن نقول إن النتائج التي تحصلت عليها النتائج الانتخابية تتجاوز ٧٥٪ كأصوات لجميع المخول لهم بالانتخاب، وفي رأي حركة مجتمع السلم التي نمثلها، أن الأرقام المعلنة والمقاعد المتحصل عليها من طرف الأحزاب، خصوصا حركتنا لم ترق إلى مستوى تجسيد تطلعات حركة مجتمع السلم ولا طموحات الشعب الجزائري الذي يرغب في الأمن والاستقرار من جهة، ويرغب في القيام بعملية تغيير جذرية على مستوى الرجال والوجوه والبرامج، وثالثا إعطاء نفس جديد للشعب الجزائري للخروج من هذه الأزمة التي يتخبط فيها ليس فقط من سنة ١٩٩٢م إلى اليوم، وإنما منذ أن اختارت الجزائر سياسة عرجاء أفرزت اختلالا كبيراً على مستوى النظام السياسي الذي اعتمد الأحادية السياسية وما تفرزه من إقصاء للفعاليات الأخرى، وعلى المستوى الاقتصادي الاختيار الذي أمم الأرزاق وكمم الأفواه وفرض الفقر وضيق من حظوظ الاستثمار الوطني، فضلا عن الاستثمار الخارجي عربيا كان أو دوليا. لهذا فإن الأرقام المتحصل عليها بالنسبة لنا، أرقام لم تجسد لنا حقيقة المشاركة الواسعة للشعب الجزائري والمشاركة الأكثر كثافة في حق حركة مجتمع السلم، تبقى هناك مسألة أخرى يجب أن تذكر وهي أن الكثير من الملاحظين في داخل البلاد وخارجها، كانوا يتصورون أن الانتخابات في الجزائر ستمر بمرحلة اغتيالات، اغتيال الناخب والمرشح والمواطن وتهديد الصناديق الانتخابية بالنسف والتفجير، لكن ولأول مرة في تاريخ التعددية الجزائرية أنه لم يحصل لا هذا ولا ذاك، رغم أن الوضع الأمني سيء، لكن مع ذلك اختار الشعب الجزائري عبر ممثليه في الطبقة السياسية أن يكسر حاجز الخوف، وعملت حركة مجتمع السلم على الوصول بالشعب الجزائري إلى صناديق الانتخابات بالمشاركة الفاعلة وإلى حماية الصوت باللغة السلمية حتى لاتتخطف الطير والخفافيش هذه الأصوات.

● ومن كان منافسكم في هذه الانتخابات ..النظام السياسي أم أحزاب المعارضة؟

○ يتضح لكل مراقب سياسي أن العملية الانتخابية التي خاضتها حركة مجتمع السلم لم تكن في مواجهة حزب من الأحزاب وإنما كانت في مواجهة صريحة وواضحة ووفق خطة سلمية للنظام السياسي المتعفن الذي اختار لنفسه الأحادية الفكرية والسياسية التي أفرزت كما قلت روح الإقصاء لكل الفعاليات، في مقابل هذا وجدنا أن الأحزاب السياسية الجزائرية أصناف، هناك أحزاب مفبركة على شاكلة النظام السياسي لكنها لم تكن جاهزة للمنافسة ونعتبرها من صغار القوم، وهناك حزب استطاع النظام أن يلده بشواربه وأن يمده بكثير من مقومات الوجود وفيتامينات الإنعاش والتقوية، وقد صرحنا مراراً بأن اللاعب الرياضي إذا استعمل المواد المنشطة فإنه يمنع من خوض المعركة الرياضية، لكن في الجزائر وجدنا أن المولود الجديد «حزب الرئيس» الذي قدمت له الفيتامينات المنعشة فرض على الساحة السياسية وأذن له بالظهور ودعم بشتى أنواع الدعم المادي والبشري والإعلامي والمالي بما جعله يستهدف الطبقة السياسية برمتها، ولولا وجود الطبقة السياسية وعلى رأسها حركة مجتمع السلم «حماس» لكان لهذا الحزب شأن غير الشأن الذي حصل عليه فيما بعد عن طريق الأرقام المعلنة وليست الأرقام الحقيقية. لهذا فإن حركة مجتمع السلم في حملتها الانتخابية ومناهضتها السياسية آثرت اختيار مواجهة التعفن في النظام السياسي ولم تتجه إلى الأحزاب أو إلى طرف آخر في الطبقة السياسية، في مقابل هذا وجدنا أن النظام السياسي استنفر كل قواه، استنفر الأحزاب الصغيرة واستنفر بعض الأحزاب الكبيرة، لدرجة أن حزبا معينا التزم الصمت فترة طويلة من الزمن ثم أعلن إعلاناً واضحا في الصحف الأجنبية الخارجية وفي بعض الصحف الوطنية من أن أخطر حركة يجب أن نقاوم بشتى الوسائل هي حركة مجتمع السلم التي يقودها محفوظ نحناح، وقد قلنا ساعتها بأن الأحزاب السياسية أخطأت الهدف لأن المفروض أن تقاوم النظام السياسي لا أن تستنفر قواها لمواجهة حزب قائم في الساحة الجزائرية وهو حزب معتمد من وزارة الداخلية وسبق له أن تقدم للانتخابات الرئاسية وحصل رئيس الحركة على ٣٨.٢٥٪ من أصوات الناخبين، ثم تتحول هذه الأحزاب لمناهضة حركة مجتمع السلم، ولهذا لاحظنا أن السلطة وضعت أمام حركة مجتمع السلم دستورا جديدا عملنا على تجاوزه، وحرصت السلطة على أن تضع أمامنا جملة من العقبات على مستوى الأحزاب الصغيرة وبعض الكبيرة وعملنا على تجاوزها، وعملت السلطة على أن تضع أمامنا مجموعة من وسائل الإعلام لتقف حائلا دون وصولنا لسدة صناعة القرار وعملنا على

المعارضة والمشاركة لابد أن توزن بموازين شرعية وعقلانية وأن يكون درء المفاسد عندها أبقى من جلب المنافع

...ائم بالطرق السلمية

...حكم الإجماع تحت قبة البرلمان

تجاوزها، ثم عملت على دفع بعض الأحزاب، وخصوصا الأحزاب الاستئصالية التغريبية التي كانت تظن أنها ستحوز قصب السبق لكن الشعب الجزائري في نهاية المطاف رمى بها عرض الحائط وهمشها، وفي رأيي أن محصلة العملية الانتخابية أدت إلى إفراز الاتجاه الوطني الإسلامي على مستوى السلطة أو على مستوى الأحزاب، وهو يعبر في الحقيقة عن الجزائر العميقة ولا يعبر عن حزب من الأحزاب.

● **بالمتابعة لردود أفعال حركتكم بعد الإعلان عن النتائج، تتهمون النظام السياسي بالتزوير ثم ترجعون إليه من خلال لجوئكم لتحكيم المجلس الدستوري، كيف تفسرون ذلك؟**

○ أنتم تعرفون أن حركة مجتمع السلم تقاوم الجميع مقاومة بالحب والحوار والتزام الدستور والقانون نصا وروحا والتزام الديمقراطية وقواعدها نصا وروحا. ولهذا لم نألُ جهدا في مسعانا لاحترام مؤسسات البلاد وعلى رأس هذه المؤسسات المجلس الدستوري الذي قدمنا له طعوننا واحتجاجاتنا وشكاوانا ونحن في انتظار ردود المجلس الدستوري الذي نعتبره الملجأ الوحيد للمتنازعين في الطبقة السياسية سلطة وأحزاباً، وإذا أراد المجلس الدستوري أن ينحاز كما انحازت بعض الدوائر في الإدارة الجزائرية فهنا يجب أن نظل نناضل بالمتاح من القانون والدستور، لأنه في اعتقادنا يجب أن يكون القانون والدستور فوق الجميع بما في ذلك رئيس الجمهورية.

● **في سنة ١٩٩١م ألغيت الانتخابات وفي ١٩٩٧م تتحدث عدة أوساط عن عملية تزوير لنتائج الانتخابات، هل هي ردة عن الديمقراطية؟**

○ أنا لا أميل إلى كلمة التزوير، ولا أميل إلى أن أكون أسيرا لـ عام ١٩٩١م، ولا أميل إلى أن الديمقراطية قد أجهضت، هذا حكمكم أنتم كبعض الإعلاميين، نحن ممن يميل إلى الرأي الآخر، وهو أن الخريطة السياسية أعيد تغييرها وتشكيلها بطريقة جديدة تضمن لجميع التيارات السياسية الاشتراك في صناعة حاضر البلاد ومستقبلها، ولهذا حصل مع التحول الديمقراطي شيء من التجاوزات والتعسفات المرفوضة بالقانون والمرفوضة بالإدارة والمرفوضة بتعليمات رئيس الجمهورية والمرفوضة من جانب الطبقة السياسية لاعتقادنا أن الأحادية السياسية مازال تحكم قبضتها على الطبقة السياسية وفي صناعة التوجهات الجديدة يبقى علينا كطبقة سياسية النضال والكفاح المستمر والدائم من أجل إعادة الطبقة السياسية سلطة وأحزاباً إلى ضرورة احترام القانون، لأنه من غير المعقول أن تكتب الدساتير والقوانين بالأقلام ثم تداس بالأقدام، هذا مما يرفضه عقلاء الأنام.

● **بلغة الرابح والخاسر .. من الرابح ومن الخاسر في هذه الانتخابات؟**

○ إذا كنتم تنظرون إلى العملية الانتخابية بنظرة التجار، فإننا ننظر للعملية الانتخابية بنظرة ثقافية وسياسية نريد من ورائها أن يكسب الشعب الجزائري أولا توسيع مساحة الحريات، ثانيا وضع آليات للعمل الديمقراطي، ثالثا مشاركة ما أمكن من الطبقة السياسية للخروج من شبه الإجماع إلى الإجماع الوطني، رابعاً الوصول إلى تشكيل عقلية «الجماعة الوطنية»، خامسا تقليم أظافر الاستبداد والرؤية الأحادية التي حكمت البلاد أكثر من ٣٠ سنة، وسادساً نريد للجزائر أن تكون رابحة ديمقراطيا ولا نريد للجزائر أن تكون ضحية الاستعمار ولا الاستبداد ولا ضحية التجاوزات الإدارية ولا التجاوزات الأمنية، الجزائر تخوض الآن معركة جديدة تبغي من ورائها إعطاء نموذج في العالم العربي، هذا النموذج يمثل هامشا واسعاً من العمل الديمقراطي رغم ما في الإجراءات الديمقراطية من تجاوزات وانتهاكات لحقوق الإنسان وتعسفات إدارية، ومظالم تسلطت على الناخب والمواطن والمرشح، لكن مع هذا وجب أن نقول إن الخيار الأمثل هو مناجزة النظام السياسي بطرق سلمية، لأنه لا أفضل لأي شعب من بقاء دولته وتقوية مؤسساته والحفاظ على وحدة ترابه وتنوع ثقافته.

■ الشيخ محفوظ نحناح

● **بعد حصولكم على هذه المرتبة في انتخابات ٥ يونيو هل تميلون إلى حل الأزمة الأمنية قريبا، سيما مع انتصار النظام السياسي في هذه الانتخابات؟ ثم ما رأيكم فيما تروجه بعض الأوساط داخل البلاد وخارجها، من أن أطرافاً في بعض الأجهزة الرسمية تدير العمل المسلح؟**

○ لم ينتصر النظام السياسي وإنما الذي انتصر هو الشعب الجزائري، انتصر على النظام لأنه استطاع أن يفتك منه كما افتك منه سنة ١٩٩٥م في الانتخابات الرئاسية فكرة نتائج الانتخابات التي لا تقل نسبتها عن ٩٩.٩٩٪، افتك منه الآن هامشا شاركت فيه القوى الفاعلة والحية في الطبقة السياسية الجزائرية ولم يتمكن النظام من استيفاء المقاعد إلا بمقدار ١٥٥ مقعداً، أما قولكم أن العمل المسلح تديره وتمارسه أطراف من داخل الأجهزة أو بعض الأطراف السياسية الأخرى، إنه وبكل وضوح عندما فتح العمل المسلح ذراعيه ولم تتمكن الجهات التي وضعته أن تندد بممارساتها في بدايته، تفلت الزمام ودخل تحت مظلته كل من هب ودب سواء من الطبقة السياسية أو من أطراف أخرى، سواء كانت من اللصوص أو من المجرمين أو من الحشاشين أو من تجار الهيروين أو من تجار الأسلحة أو سماسرة الحرب أو من داخل البلاد أو من خارجها، لأن هذه المظلة وفرت جوا من التعفن لايمكن التمييز من خلاله، هذا باللغة السياسية، أما باللغة الشرعية الإسلامية فإن أي عمل تراق فيه الدماء يفتح باباً للفتنة يصعب إغلاقه بعد ذلك، كما يصعب على من مارسه أن يندد به أو يستنكره، ولهذا عندما جاءت الاستنكارات، جاءت في غير زمانها وفي

> **لابد أن يصل أبناء الوطن الواحد إلى إيجاد مظلة يتخاصمون تحتها فالتجربة الجزائرية أكدت أن الصراع خارج البرلمان قدم مالا يقل عن ٧٠ ألفاً من الضحايا**

غير مكانها مما جعل مظلة العمل المسلح قائمة وقد اظلت كثيراً من ابناء الشعب الجزائري الذي يعاني مأساة الويلات الدموية التي ذهب ضحية هذه العمليات زهاء ٦٠ أو ٧٠ ألفاً من المواطنين فضلاً عن الضحايا وأسرهم وعائلاتهم، فضلاً عن أمر أعظم من هذا وذلك وهو غرس ثقافة الحقد والعداوة بين العائلات، وكيف يمكن أن تعالج مثل هذه الحالات النفسية الصعبة والتي قد تبرز قرون فتنتها بعد عقود من الزمن لاسمح الله، فإذن يمكن أن أوجز العبارة فأقول إن العمل المسلح أعطى مظلة لكل من يريد الولوغ في إراقة الدماء تحت أي مسمى من المسميات.

وأخيراً نقول إن هذا العمل المسلح أوجد مناخاً متعفناً تدخلت فيه الكثير من الأصابع السيئة التي تمارس مايلي: ١- رغبة مستكنة في بقاء الأزمة الدموية، ٢- فتحت شهية من يريد استمرار المسلسل المأساوي في البلاد ٣- تسلل بعض القوى الدولية من أجل إيجاد بعض التنافس على منطقة وسط المغرب العربي الأبي، بما يجعل هذه الظاهرة، وقد احتلت موقعاً مهماً في المشرق والمغرب العربي، توفر أجواء الهيمنة والتبعية والهزيمة على شعوبنا الناهضة، ولهذا وجدنا أن بعض الأقلام المأجورة لم تستطع ابتلاع وجود عمل ديمقراطي في الجزائر، أو عمل ديمقراطي في تركيا، أو عمل ديمقراطي جديد معتدل في إيران، هذا الخط من بلاد العرب إلى بلاد العجم هو الذي سيوفر الأجواء لحالة من الاستقرار والأمن على مستوى شرق - شرق وعلى مستوى الغرب - الشرق وعلى مستوى تجسير العلاقة بين الشمال والجنوب.

● **هل يفهم من كلامكم أن نتائج الانتخابات لن تحل الأزمة الجزائرية؟**

○ بالعكس نحن نرى أولاً أن الانتخابات ستقضي على المرحلة الانتقالية التي يعيشها شعب تعداده ٣٠ مليوناً من السكان، لايمكن لشعب جزائري قدم مليوناً ونصف مليون من الشهداء أن يعيش تحت مظلة المرحلة الانتقالية، ثانيا لابد لشعب كالشعب الجزائري أن تكون له مؤسسات محترمة رغم أن المؤسسات المحترمة قد تكون نتيجة الشرعية التاريخية كما هو الشأن في بعض بلداننا الخليجية والعربية أو الشرعية الدستورية والثورية كما هو الشأن في بعض البلدان العربية الأخرى، الأمر الثالث وهو ضرورة أن يفهم الجميع أن العملية الانتقالية ستميط اللثام عن الذين يمارسون مزيداً من التعفن في أرواح المواطنين وحاضرهم ومستقبلهم وهذا يؤدي بالتالي إلى إيجاد جدار وطني يمكن أن نسميه بالجماعة الوطنية التي ترفع الغطاء عن أي عمل إجرامي سواء بسبب البقاء في السلطة أو الوصول إلى السلطة أو الرغبة فيها، فالجماعة الوطنية التي استطاعت أن توقع على وثيقة مشتركة هي وثيقة الوفاق الوطني، هي التي بإمكانها أن تحقق في المستقبل القريب شيئاً من تخفيف الغلواء على الشعب الجزائري.

● **قد يصدر هذا العدد من المجتمع وقد شكلت الحكومة الجديدة، بعد تعيين أحمد أويحي كرئيس للحكومة، هل لنا أن نعرف موقفكم من هذه الحكومة ومدى مشاركتكم فيها؟**

○ هذا أمر سابق لأوانه والحكومة الجديدة التي اريد لها أن تتشكل، كان النظام السياسي يريد أن يقول عمليا بأنه لا يريد أن يغير من أسلوب حكمه، ولذلك فقد تم اختيار الرئيس احمد أويحي من قبل عن طريق التعيين واختير الآن باسم الانتخاب نفس الرئيس ليكون على رأس الحكومة المستقبلية، نحن نرى أن مثل هذا الأسلوب لا يوفر شروط التعايش والتعاون والتحاور الجاد وقد يكون مبعث اضطهاد واحتقان في الجزائر هي في غنى عنه، كان من المفروض أن لا يتم تعيين رئيس الحكومة إلا من بعد استشارات موسعة مع الطبقة السياسية التي تمثل الآن مقدمتها بعد حزب السلطة، وكان بالإمكان أن يكون هناك ديمقراطية على طريق التراضي ثم على طريق التشارك ثم على طريق التداول على السلطة، وبودنا أن الحكومة التي سيكون لها دور في الأيام القادمة أن تكون بعيدة عن إقصاء الفعاليات السياسية الحقيقية، وأن تكون معبرة عن تطلعات الشعب الجزائري، وثالثا أن لا تكون سببا في زيادة التعفن وتسريح العمال وإقفال المصانع والارتماء في أحضان صندوق النقد الدولي من جهة أخرى.

● **وكيف ترون دوركم في المعارضة السياسية مستقبلا بالنظر إلى انكم القوة الثانية في البلاد بعد التجمع الوطني الديمقراطي، وأي استراتيجية سياسية تنوون انتهاجها بعد الانتخابات؟**

○ يجب أن يكون واضحا لدى القارئ العربي والمسلم أن المعارضة من اجل المعارضة لاخير فيها وأن المشاركة من اجل المشاركة لاخير فيها، وإنما لابد أن توزن المعارضة بموازين شرعية وعقلانية، بهذه الطريقة يمكن القول إن المعارضة يجب أن تكون في الوقت الضروري والمشاركة يجب أن تكون في الوقت الضروري، وتحدد المعارضة والمشاركة بالمعيار الآتي وهو «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، والقاعدة الثانية وهو أنه إذا اجتمعت مفسدتان ندفع المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى، وثالثا عندما تكون هناك مصلحتان نتجاوز المصلحة الصغرى للوصول للمصلحة الكبرى، بهذه الموازنات الأصولية، ونحن أصوليون كما لايخفى عليكم، بهذه الموازنات الأصولية يمكن أن نمضي قدما نحو الأمام، اما قولكم المشاركة والمعارضة، لسنا من هؤلاء الذين يقولون عارضوا فقط من اجل المعارضة وكونوا دائماً خارج الدواليب الحاكمة لأن هذه التجربة بينت إخفاقها وضعف مردوديتها السياسية والجماهيرية والشعبية في الوطن العربي والإسلامي، كذلك المشاركة الانبطاحية التي لاتراعي من خلالها مصلحة الدين ومصلحة الضرورات الخمس ومصلحة معاناة الجماهير وتطلعات امتنا هي عملية انبطاحية تستهدف فقط قطف الثمار والحصول على المغانم والمكاسب، وهذا شيء لايمكن أن يقبل به حملة رسالة عجزت السماوات والأرض أن يحملنها وحملها الإنسان، لهذا وجب أن ننظر لمسألة المشاركة والمعارضة بنظرة تتوافق وسنن التغيير، وبالمناسبة عندما تعرض امامنا المعارضة والمشاركة نرى أنه في الظروف التي تمر بها البلاد الجزائرية من مأساة دموية وانهيار اقتصادي مقيت، نرى أهمية المشاركة لوقف النزيف الدموي في بلادنا، وكم أعجبتني بعض العناصر الفاعلة في مصر والكويت وهي تدافع عن وجودها بعد أن عملت بعض الأيادي على احتلال اراضيها، وتناست كل الفعاليات السياسية في الكويت ثاراتها من أجل استرجاع الكويت إلى الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والحفاظ على الدولة الكويتية.

● **تدعون باستمرار إلى توسيع قاعدة الحكم والإجماع، هل للبرلمان الجديد دور في توسيع قاعدة الإجماع، خصوصا مع العناصر المتبقية من الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟**

○ في الحقيقة البرلمان وسيلة من وسائل تجميع الضغط تحت قبة البرلمان، وعوض عن أن تبقى الشوارع معرضة للمدافع، فالأولى أن يكون كلٌ مُدافعاً «بضم الميم» عن حقه ورأيه ووجهة نظره، وبهذا نستطيع القول إن الجزائر استطاعت أن تحصل من خلال هذه الانتخابات على مكسب مهم نسعى لتثمينه وتطويره في المستقبل، ومن الأهداف التي نريد الوصول إليها داخل البرلمان القادم هو محاولة إيجاد آليات التعايش بين التيارات المتناقضة للوصول إلى حكم الإجماع تحت قبة البرلمان، ومن محاسن الأقدار أن العمل السياسي في الجزائر استطاع أن يجلب إليه العناصر التي تمردت والتي ارادت التوقيع على عقد سانت إيجيديو خارج البرلمان الجزائري، وهاهي الآن قد دخلت إلى البرلمان من أجل العمل مع غيرها وشقيقتها في العمل السياسي للوصول إلى توسيع قاعدة الإجماع، وهذا أمر يحسب للطبقة السياسية سواء كانت في داخل البلاد أو خارجها، هذا من جانب، الجانب الثاني نريد توسيع قاعدة الحكم، بحكم أن الدستور الجزائري ينص على ضرورة وجود مجلس شعبي وطني «البرلمان»، ووجود مجلس للأمة في بلادنا هذا يفرض أن أصل إلى مرحلة توسيع قاعدة الحكم لأن الحكم في الجزائر كالكثير من البلاد العربية بقي محصورا في دوائر جدّ ضيقة على أناس معروفين إما بتاريخهم ومشروعيتهم التاريخية، وإما بطبقتهم السياسية في الجزائر لأنه حل محل هذه النظرة وجود برلمان يؤدي إلى توسيع قاعدة الحكم، وقاعدة الحكم في رأينا لا يمكن أن تبدأ بالغاء الموجود للوصول إلى المفقود، هذا في رأينا خطر كبير على أي بلد من البلدان، وأي دولة من الدول، العملية تبدأ بممارسة ديمقراطية يشهد لها الشرق والغرب ويشهد لها ابناء الوطن الواحد هذا أولا، وثانيا أن تكون هناك قواعد ديمقراطية محترمة من جميع الأطراف، ثالثا أن يصل ابناء الوطن الواحد إلى إيجاد مظلة يتخاصمون تحتها

من غير المعقول أن تكتب الدساتير والقوانين بالأقلام ثم تداس بالأقدام



■ الاستنفار الأمني المتواصل .. متى يختفي؟

عوضاً أن تكون الخصومات والنزاعات خارج قبة البرلمان، لأن التجربة الجزائرية أكدت أن الصراع خارج البرلمان قدم ما لايقل عن ٧٠ ألفاً من الضحايا، وكلهم أبناء وطن واحد فلابد إذن أن يراب الصدع ويلمّ الشمل وتجتمع الكلمة ونصل إلى مرحلة شبه الإجماع التي تستهدف الوصول إلى الإجماع، لا أقول الإجماع المعروف عند الأصوليين لكن شبه الإجماع يمكن الوصول إليه عن طريق الجماعة الوطنية ولهذا أنا من دعاة وجود الجماعة الوطنية وجماعة عربية تحفظ للأمة العربية هيكليتها وتاريخيتها وحاضريتها ومستقبليتها وهويتها الحضارية.

● **الملاحظ أن الانتخابات التي جرت في الجزائر وتركيا واليمن لم تتجاوز رقم ٢٢٪ رغم أنها رقم مهم في الساحة السياسية، هل هو الحد الأقصى المحدد في كل تجربة ديمقراطية وفق ما يتناغم مع طبيعة النظام الدولي الجديد أم أن ذلك هو الحجم الحقيقي للإسلاميين؟**

○ الحقيقة أن مثل هذا الرقم جزافي وكأنه أصبح رقما مقدسا لدى بعض الدوائر الحاكمة في الوطن العربي، والمرضي عنه في الدوائر الغربية نعتبره قمة سياسية وقانونية متاحة لأي عمل سياسي نظيف ونزيه يتجرد من النزوع إلى الهوى ويتجرد من النزوع إلى الاستيلاء على حكم بغية إقصاء الآخرين ومحاسبتهم والرمي بهم في أقبية السجون، هذا من جهة ومن جهة ثانية في رأيي الشخصي أنه لايمكن للحركة الإسلامية إلا أن تعمل على التدرج وفق سنة المرحلية لأن الوضع الدولي والمحلي لايسمح بتجاوز سقف معين، والأمر الثالث أصبح واضحا في الجزائر أن الحركة التي استطاعت أن تحصد معظم الأصوات على مستوى التراب الوطني هي حركة مجتمع السلم «حماس»، وهذا بشهادة خصومها فضلا عن شهادة مناصريها ومناضليها والمواطنين الذين أدلوا بأصواتهم لصالحها، لهذا نقول إن هذا الرقم تعمل الحركة على الحفاظ عليه وعلى تطويره لأنها متأكدة من أن الجماهير العريضة ستبقى ملتفة حول الحركة في المستقبل، خصوصا في المواعيد القادمة، وليس معنى ذلك أننا نريد الاستيلاء على الحكم باسم الديمقراطية أو باسم خيانة الديمقراطية، هذا لايرد في حساباتنا، وإنما الذي يجب أن نكرسه هو ضرورة أن نتعايش مع غيرنا وأن يتعايش معنا غيرنا ليحصل نوع من التآلف بين التيارات المتناقضة من أجل خدمة المصلحة العليا للوطن، محاولة الاستئصاليين والتغريبيين إقصاء العمل الإسلامي أثبت الشعب الجزائري أن الإسلاميين لا يمكن إلا أن يعبروا عن أوطانهم وشعوبهم شرقا وغربا شمالا وجنوبا، ومحاولة الإسلاميين إقصاء الاستئصاليين والتغريبيين هذه مخاطرة لايمكن أن نقبل بها في حركة مجتمع السلم، فلابد إذن من وجود قواسم مشتركة تجمع بين الأطراف، وأحسن قاسم مشترك هو قواعد الديمقراطية وأن يحترم من جميع الأطراف.

● **إذا أردنا تلخيص تجربة الانتخابات الجزائرية كدروس لغيرها من الأحزاب والحركات في العالم العربي والإسلامي، ماذا تقولون؟**

○ التجربة الانتخابية مكنت حركة المجتمع الإسلامي سابقاً وحركة مجتمع السلم حاليا من أن تحتك بالجماهير وأن تتعرف على اهتمامات الجماهير وأن تمارس حقها في تجسيد تطلعات الجماهير السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا الذي يفسره التفاف الجماهير بالحركة، ولعله من باب الإنصاف أن نقول إن انكفاء الحركة على دوائر ضيقة لا يسعفها كي تتعرف على حقيقة وطنها، أما بدخولها معترك الجماهير والاحتكاك بشرائح المجتمع من رجال ونساء وفقراء وأغنياء وأصحاب العنوسة والعزوبية والبطالين والعمال والمستثمرين ورجال الأعمال ورجال الإعلام والأئمة والمثقفين، يسمح للحركة أن تتصل بأوسع دائرة ممكنة حيث لم يكن متاحاً لنا مثل هذا العمل منذ أكثر من ٣٠ سنة ونحن نساهم في حركتنا، فالعملية الديمقراطية في البلاد سمحت لحركتنا أن يكون اتصالها بالجماهير أكثر من ذي قبل، وأن تكون فعاليتها أكثر تأثيراً من أي وقت مضى بشرط أن يكون لدى الحركة قدرة على تجسيد تطلعات الجماهير من غير دغدغة للعواطف لأني صرحت مرارا بأن العواطف عواصف، ولا أقبل لنفسي ولا لمن يشبهني في هذه الحركة أن ندغدغ عواطف الجماهير ثم بمجرد أن يكون لنا موقع في المقدمة تحصل خيبة الأمل ليس في الحركة، وإنما خيبة أمل حتى في الأفكار والمناهج التي نحملها، لانريد أن نحصد مرارة الخيبات، وكفانا من حصد هذه المرارات، لهذا فإن التجربة يمكن أن تشخص لنا مايلي:

– الكفاح الدائم من أجل توسيع الحريات أمر أساسي - الكفاح الدائم من أجل تكريس العمل الديمقراطي أمر أساسي - الكفاح الدائم من أجل توسيع قاعدة الإجماع الوطني وتوسيع قاعدة الحكم شرط أساسي - التعبير عن اهتمامات الجماهير ومشاكلهم ومعاناتهم وشقائهم ومعضلاتهم اليومية تسمح لنا بأن نطبق جزءاً من الآية «حريص عليكم» نحن نعمل حريصين على حل مشكلات الآخرين وليس بأصابعنا خاتم سليمان كما أنه بالإمكان القول إن حركتنا والحركات التي تشبهنا يمكن أن يكون لها دور أفضل من الأداءات السياسية والاقتصادية التي سببت الإفلاس والانهيار لبلداننا وشعوبنا.

● **كثيرا ما يصطدم العقل العربي والإسلامي بأن الدول الغربية ترفض وجود الإسلاميين ضمن خارطة الساحة السياسية في البلاد العربية والإسلامية، بالنظر لمواقف العواصم الغربية كيف تنظرون لما يعتبره البعض مشكلة الموقف الغربي من الإسلاميين؟**

○ الحقيقة أنه وبكل إنصاف وعدل نقول إن الغرب لا يمكن أن نحمله مالا يطيق، الغرب يريد أن تكون في بلداننا مساحات للعمل الديمقراطي وهوامش للحريات، هذا الذي يريده الغرب وتريده الولايات المتحدة، فقط بقيت بعض الأنظمة العربية ترفض مساحات الحرية، ولابد من المصابرة ولابد من المسالمة والمهادنة حتى تتمكن الأنظمة من أن تهضم رأي الغرب في قبول الرأي الثاني الحضاري وهو بالإسلام، والسؤال المطروح لماذا يقبل الغربيون - على مابين الشرق والغرب من صراعات تاريخية - وجهة النظر الإسلامية والإسلام السياسي والأحزاب الإسلامية، بينما ترفض بعض الأنظمة العربية والإسلامية وجود منافسة سياسية سلمية بوجهها الإسلامي، هذا الذي لايمكن أن يقبل به عاقل، رغم أننا ندرك تماما أن بعض البلدان العربية وربما الكويت الشقيق بدأ يشرح صدره لوجود عمل سياسي وطني ديمقراطي، وهذا ما نثمنه ونثمن المزيد منه سواء في خليجنا العربي أو في بلدان عربية أخرى لأنه إذا رفض الإرهاب والعنف، وإذا رفضت العمليات الإرهابية بجميع المقاييس فعلى الأقل أن يقبل المعتدلون وأن توضع قواعد محترمة من طرف الجميع، ومن اعتدى على الاعتدال فاعتدوا عليه بالقانون وطبقوا عليه الدستور، أما الذي يلتزم بالقانون ويلتزم بالاعتدال ويلتزم الوسطية، ويلتزم العمل السلمي ثم تعمل على قمعه ومنعه وحرمانه من حق الوجود وحق التعبير وحق التنقل والسفر فهذا مما لايمكن أن يقبل به عاقل في أي بلد من البلدان، بعض البلدان الأوروبية والغربية تسمح حتى لمعارضيها أن يتنقلوا عبر الأوطان والأقطار بينما بعض بلداننا تعمل على حرمان بعض فعالياتها السياسية من الانتقال إلى خارج البلاد فضلا عن قولها بمشاركة سياسية في تضميد جراح الجسد الواحد.■

لانقبل بإقصاء أحد ونؤمن بقواعد الديمقراطية كقاسم مشترك بين الجميع

رئيس حركة النهضة عبد الله جاب الله:

البرلمان الجديد تعددي ولكنه لا يعبر عن الأحجام الطبيعية للأحزاب

■ العارف بالواقع الجزائري يدرك بعمق مدى تجاوب الشعب مع حركتنا وثقته في رجالها

الجزائر: المجتمع

يعتبر الشيخ عبد الله جاب الله أحد الشخصيات الفاعلة في حقل الدعوة الإسلامية بالجزائر، ولد سنة ١٩٥٦م بقرية زرامنة التابعة لولاية سكيكدة (شرق الجزائر)، أبدى اهتماماً مبكراً بحفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية، وكانت بداية نشاطه الدعوي بمسقط رأسه فهناك أسس مسجداً قبل أن ينتقل للتعلم بجامعة قسنطينة سنة ١٩٧٤م، حيث بدأت أفكاره الإسلامية مرحلة الترتيب والدقة، ومع التعددية السياسية أسس حركة النهضة الإسلامية، وقد بذلت حركته جهداً معتبراً في التقريب بين وجهات نظر فرقاء الجزائر منذ أزمة يناير ١٩٩٢م، وشارك الشيخ جاب الله ووقع على العقد الوطني بروما تحت إشراف جمعية سانت إيجيديو في يناير ١٩٩٥م لينسحب منه قبل نهاية السنة.

الأسئلة وُجهت لزعيم حركة النهضة عبد الله جاب الله وقد رد عليها كتابياً لضيق وقته وكثرة انشغالاته:

● بداية كيف تقيِّمون النتائج التي تحصلت عليها حركتكم بالنظر إلى حقيقة الأصوات التي تؤكدون حصولكم عليها؟

○ إن المسار السياسي المتميز والمواقف الراشدة، والخطاب النظيف والموضوعي الذي عبرت به الحركة أثناء مسيرتها السياسة، وخلال الحملة الانتخابية، جعلت الشعب يقف حولها بصورة فاجأت المتابعين السياسيين في الداخل والخارج، ولقد اتضح ذلك خلال التجمعات الضخمة التي عقدتها في مختلف ولايات الجزائر في التصويت الكبير في معظم الولايات لصالح الحركة، حيث إن تقديرات اللجان الولائية للحزب قدرت المقاعد التي تحصل عليها الحزب بـ٨٥ مقعداً خلافاً للرقم الرسمي الذي تم الإعلان عنه وقدمت للمجلس الدستوري الملفات التي تثبت ما وقع في حق الحركة من تزوير.

ومن ثم فالنتائج المعلن عنها لا تعبر عن حقيقة الإرادة الجزائرية، وقد سلكت فئات كثيرة من السلطات العديد من أساليب وطرق التزوير منها:

١ - تسخير الأموال والوسائل العمومية لخدمة الـRND.

٢ - اعتماد أساليب الإغراء والإكراه أثناء الحملة الانتخابية.

٣ - عدم التزام الإدارة بالحياد وفقاً للمادة ٢٣ من الدستور والقوانين العضوية وتعليمات رئيس الجمهورية.

٤ - استعمال العنف من أجل الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

٥ - كثرة المكاتب المتنقلة الخاصة حتى في المدن وقد كانت معظم نتائجها لصالح جهة سياسية واحدة.

٦ - طرد مراقبي الأحزاب والمترشحين وأعضاء اللجان المتنقلة أثناء عملية الفرز.

٧ - تغيير نتائج الفرز في الكثير من المكاتب والمراكز.

فكل هذا يجعلني أؤكد بأن السلطة ترى أنها في مرحلة انتقالية أخرى، وتأليف لمثل هذا السلوك الذي أصبح سياسة متبعة لأنه لا يخدم الصالح العام في حفظ الحقوق وحريات الأفراد، ولا يفيد في معالجة الأزمة التي تعيشها البلاد.

● تذهب بعض الأوساط إلى تأكيد مكانتكم المهمة في الساحة السياسية، هل تعتقدون بإمكانية فتح مجال التحالفات مع حزب الأغلبية الرئاسية؟ وفصائل المعارضة؟

○ إن الحركة تؤمن بضرورة التنسيق مع الأحزاب من أجل توفير شروط النجاح في إقرار التعددية السياسية التي تتوافر فيها ضمانات الممارسة السياسية واحترام إرادة الشعب، ووضع حد لسياسة التزوير التي ما جنت على الأمة إلا مزيداً من اللاأمن واللااستقرار، وقد كانت للحركة العديد من المبادرات في هذا الشأن وأحسب أن القناعة بوجوب تفعيل التنسيق وتنويع صوره تتأكد للأحزاب يوماً بعد يوم، وأتمنى أن تأخذ الأحزاب العبرة مما حدث من المناسبات الانتخابية الماضية وخاصة الانتخابات التشريعية، فتدرك أن لا شيء يعصمها من تعسفات السلطة إلا تعميق التنسيق والتعاون فيما بينها.

● حصولكم على هذا العدد من المقاعد، ألا ترجعونه إلى أسلوب التصويت على الحروف الأبجدية؟ وإن كان كذلك، هل قدرتم الخسارة التي لحقت بحركتكم من هذا الترميز الأبجدي في الانتخابات؟

○ لقد تحاشيت مراراً التعليق على عدد المقاعد التي يمكن للحركة الحصول عليها إلا بعد أن تجولت في أكثر من ٢٨ ولاية وشهدت الإقبال الواسع للجماهير على التجمعات في مختلف الأوقات، فقد نظمت تجمعات في الساعة ٨,٣٠ صباحاً، والساعة ١٠,٣٠ في أيام العمل، ومع هذا غصت ملاعب الرياضة بالجماهير، عندها صرحت بأن الشعب الجزائري قد احتضن النهضة، وأن نسبتها في النجاح في حالة نزاهة الانتخابات في حدود ٣٠٪، وقد صدق الشعب توقعي فصوت لصالح الحركة في معظم الولايات والمدن الجزائرية، ولكن سياسات التزوير وعقلية الإقصاء التي

نؤمن بضرورة التنسيق مع الآخرين.. وعلى القوى السياسية أن تدرك أن التعاون بينها هو العاصم من تعسفات السلطة



■ عبد الله جاب الله

سيطرت على كثير من المسؤولين المحليين تلاعبت بالنتائج ووزعت المقاعد على الأحزاب في معظم المكاتب والمراكز وفق هواها.

لذلك أقول إن الحركة بذلت كل ما تملك من جهد للإقناع ببرنامجها ورجالها والتعريف برمزها «أ ر» وقد نجحت في ذلك رغم قلة إمكاناتها المادية، وحملات التعتيم والتحجيم التي قادتها وسائل الإعلام الوطنية.

● قدمتم طعوناً إلى رئيس الجمهورية، وكذا المجلس الدستوري حول بعض التجاوزات، هل تعتقدون بإمكانية قلبها للنتائج؟ وما مدى تاسس هذه الطعون بالنظر للمقاييس التي يعتمدها المجلس الدستوري؟

○ لقد قدمنا ٢٧ ملفاً، في كل ملف جميع الأدلة القانونية، التي تثبت التزوير، ومنها محاضر الفرز في بعض المكاتب مقارنة بمحاضر الولايات والتي تبرز بوضوح تغيير النتائج، ومنها أيضاً شهادات موقعة من طرف بعض اللجان الولائية المكلفة بمراقبة الانتخابات والتي تشهد بالتزوير الذي حصل في حق الحركة، إلا انني لا انتظر استجابة كبيرة من طرف المجلس الدستوري، وإن كنت أتمنى ان يكون رده إيجابياً.

● لاحظنا صعود القوى السياسية الممثلة للعقد الوطني في هذه الانتخابات، والتي تعتبر حركتكم اهمها مقابل تراجع القوى التي ساندت السلطة في مسعى الخروج من الأزمة، هل لذلك قراءة سياسية خاصة في إطار المطالبة بالسلم التي رفعتها عدة احزاب؟

○ إن العارف للواقع الجزائري يدرك بعمق مدى تجاوب الشعب مع الحركة ولبرنامجها وثقته في رجالها، ولولا التعتيم الإعلامي الذي مورس على الحركة اثناء الحملة الانتخابية لما تفاجأ الراي العام الخارجي والملاحظون السياسيون بنتائج المعركة، لقد قال التليفزيون إننا لا نغطي معظم الانتخابات، لاسيما تلك التي تكون في الملاعب والتي قام بتغطيتها وعدم إبرازها على حقيقتها، لذلك تفاجأ الرأي العام الخارجي وكثير من الجزائريين بالنتائج، ونحن نأسف لها لأننا نعرف حجمنا، وندرك بيقين الظلم الذي طالنا.

● عبتم على الإدارة تدخلها «السافر» في توجيه العملية الانتخابية، هل يمكن تحديد اهم اشكال هذه التجاوزات؟

○ لقد ذكرت صور التجاوزات التي وقعت في الانتخابات الماضية، وهي في عمومها متعارضة مع قانون الانتخابات في مواده ٢٠٠ و٢٠٦، ومخالفة لتعليمات الرئيس، ولذلك تقدمنا بالطعون أمام المجلس الدستوري وأعلنا عدم اعترافنا بالنتائج التي ثبت وقدمنا الدليل على تزويرها.

● اكدتم تضارب الارقام الانتخابية من حيث تجاوز عدد المصوتين العدد المصرح به سلفاً وبصفة رسمية، وهل يعني ذلك إمكانية إلغاء بعض نتائج الانتخابات في بعض الأماكن؟

○ إننا نتمنى موقفا إيجابياً من المجلس الدستوري، إلا اننا لا نتوقع شيئاً كبيراً لصعوبة الحسم في مثل هذه الملفات.

● هل يمكن القول اليوم إن الساحة السياسية ممثلة بشكل حقيقي في البرلمان الجديد؟

○ إن البرلمان الجديد برلمان تعددي ولكنه لا يعبر عن الأحجام الطبيعية للأحزاب لما سبق ذكره من صور التزوير، فلازال الطريق طويلاً أمام الأحزاب لتصل إلى إقرار تعددية حقيقية تحترم فيها إرادة الشعب في التداول النزيه على السلطة.

● المشاركة الدولية للمراقبين في هذه الانتخابات وصفتها بعض الأوساط السياسية بالشكلية، فيما اكد آخرون نزاهة عملية الاقتراع، بين هذا وذاك كيف يقيم الشيخ جاب الله دور المراقبين الدوليين؟

○ إن الحركة لم تدع لإشراك المراقبين الدوليين، وتتأسف للتصريحات غير المؤسسة الصادرة عن بعضهم، وقد ازدادت قناعتنا اليوم بعدم جدوى الاستعانة بهم.

● هل تتوقعون أن يكون للبرلمان الجديد مصداقية شعبية رغم التجاوزات التي عرفتها العملية الانتخابية؟

○ لقد كنا نتمنى أن تكون الانتخابات بداية مرحلة جديدة تحوز فيها مؤسسات الدولة ثقة الشعب، ويتمهد الطريق لحل الأزمة حلاً سياسيا سلميا شاملاً وعادلاً ولإدخال تعديلات جوهرية على البنية السياسية والمؤسساتية للدولة تفضي إلى إقامة نظام ديمقراطي تعددي تتوافر فيه ضمانات الممارسة السياسية للجميع ويتأطر بمبادئ الدين وقيم الثورة، ولكن صور التزوير التي اعتمدت والتي شوهت إرادة الشعب تجعل هذا الأمل بعيداً، وتعمق القناعة بوجوب مضاعفة العمل في النضال السياسي حتى تزول العقليات الإقصائية أو تهمش، ويبقى على أعضاء المجلس الشعبي أن يثبتوا في المستقبل استحقاقهم لثقة الشعب.

● شكلتم تنسيقاً حزبياً مع بقية قوى المعارضة الفائزة في التشريعات، لتاكيد جملة من الطعون، ما هي آفاق هذا التنسيق بعد الإعلان عن موقف المجلس الدستوري من هذه الطعون؟

○ إن التنسيق كما سبق ذكره ضرورة تحتمها طبيعة الحياة السياسية التعددية السائدة في البلاد، وقد كان للحركة تجارب مشهودة في هذا الإطار لم تخل من الفائدة العامة، وارجو ان يأخذ في المستقبل صوراً أخرى تستجيب لحاجة النضال من اجل رفع الظلم او التقليل منه.

كنا نتمنى أن تكون الانتخابات بداية مرحلة جديدة تحوز فيها مؤسسات الدولة ثقة الشعب.. لكن عمليات التزوير جعلت هذا الأمل بعيداً

● تنوون الدخول في الانتخابات المحلية قريباً، ما هي المعالم التي تنوون تاكيدها خلال هذه المشاركة؟

○ إن الدخول في الانتخابات المحلية خيار لابد منه، ولكن يجب أن يسبق بنضال سياسي وقانوني مشترك مع الأحزاب من اجل المطالبة بمساءلة رئيس اللجنة الوطنية للانتخابات ووزير الداخلية ومعاقبة المتورطين في عملية التزوير، ومن اجل إدخال تعديلات على قانون الانتخابات تضمن تجنب ما حدث يوم ٥ يناير ١٩٩٧م.■

قراءة في تقرير الخارجية الأمريكية عن الإرهاب الدولي

واشنطن: المجتمع



عمليات حماس ضد الا...

دابت وزارة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٨٧م على إصدار تقرير سنوي اسمته «نماذج من الإرهاب الدولي» ترصد فيه حوادث العنف في العالم أو ما تسميه هي بالإرهاب، التقرير يحتوي في مجمله على إحصاءات وبيانات الحوادث التي تسجل في كل عام، أما القاعدة التي يستند إليها في تقرير ماهو إرهاب وماهو عمل مشروع فهي ليست بالموضوعية بل فيها انحياز واضح وخصوصا ما تعلق منها بالصراع العربي ـ الصهيوني وبالعمليات الجهادية التي تجري ضد الاحتلال اليهودي في فلسطين وجنوب لبنان.

فحتى عام ١٩٩٣م، لم تكن الإدارة الأمريكية تورد العمليات التي تجري في فلسطين المحتلة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي ضمن تقريرها السنوي حول الإرهاب الدولي حيث كانت تعتبرها أعمالاً مقاومة للاحتلال.

وقبل الشروع في عرض ما ورد في التقرير ينبغي التأكيد على أن ما جاء فيه لا يعبر إلا عن وجهة نظر الإدارة الأمريكية حول تعريفها لمصطلح الإرهاب الدولي وتصنيفها لما تسميه بقائمة الدول التي ترعى الإرهاب، فغالبية حكومات العالم، ومنها كثير من الدول الغربية لا ترى في موقف الإدارة الأمريكية من هذه المسألة مبدأ صحيحا، وتحاول هذه الدول اتخاذ مواقف أكثر مرونة من الموقف الأمريكي تجاه الدول والحركات المصنفة في قائمة «الإرهاب» الأمريكية.

تعريف أمريكي للإرهاب

تعترف وزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها بأن العالم لم يُجمع حتى الآن على تعريف واحد للإرهاب، لكنها تورد التعريف الأمريكي له حسب القانون الأمريكي، فمصطلح «الإرهاب» يعني كل عمل فيه عنف متعمد يُرتكب بدافع سياسي ضد أهداف غير عسكرية من قبل جماعات أو عملاء سريين، أما مصطلح «الإرهاب الدولي» من وجهة نظر القانون الأمريكي فهو الإرهاب الذي يستهدف مواطنين أو أراضي أكثر من دولة واحدة، ويعرف التقرير مصطلح «الجماعة الإرهابية» بأنها الجماعة التي تمارس هي أو مجموعات فرعية تابعة لها الإرهاب الدولي.

وترى الخارجية الأمريكية بأن «الإرهاب» المحلي قد يكون منتشراً أكثر من الإرهاب الدولي لكنها تركز بشكل رئيسي على الإرهاب الدولي لأن له تأثيراً مباشراً على المصالح الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك احتوى تقرير هذا العام على وصف لأهم حوادث الإرهاب المحلي دون إيراد احصاءات حولها.

كما يستدرك التقرير الأمريكي بأن أي ذكر لبعض من تورطوا بأعمال «إرهابية» ممن ينتمون لجماعة سياسية أو اجتماعية أو عرقية أو دينية أو وطنية لايعني بالضرورة أن جميع اعضاء تلك الجماعة إرهابيون، ويضيف بأن «الإرهابيين» لا يمثلون إلا أقلية صغيرة من الأفراد «المتعصبين» في تلك الجماعات.

نماذج «الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٦م

في التقرير الذي صدر مؤخراً عن نماذج «الإرهاب» التي وقعت في العام الماضي ١٩٩٦م، لاحظت الإدارة الأمريكية من وجهة نظرها أن الإرهاب مازال يسبب قلقا وفوضى في عشرات من الدول وبالتالي فإن محاربة هذا الخطر تظل لها الأولوية في سياسات أمريكا وكثير من دول العالم، كما لاحظ التقرير ازدياد ما أسماه بأعمال الإرهاب المحلي وخصوصا في الجزائر والهند وسيرلانكا وباكستان وهي أعمال تزيد في خطورتها على الحوادث الدولية، أما حوادث الإرهاب الدولي فقد انخفضت من ٦٦٥ حادثا في عام ١٩٨٧م إلى ٢٩٦ حادثا عام ١٩٩٦م وهو أدنى رقم يسجل منذ خمسة وعشرين عاما، كما أن حوالي ثلثي تلك الهجمات كانت حوادث صغيرة تمت لدوافع سياسية ضد أهداف تجارية ولم ينتج عنها أي وفيات.

وكعادة الإدارة الأمريكية تحاول تضخيم خطر ما تسميه بالإرهاب الدولي على الرغم من إقرارها بأن انخفاضا حادا قد طرأ على عدد الهجمات خلال العقد الأخير، ولا ترى في هذا التهويل من سبب إلا لأن عدد القتلى قد ارتفع من ١٦٣ شخصا عام ١٩٩٥م إلى ٣١١ إضافة إلى إصابة ٢٦٥٢ شخصا بجروح مختلفة في عام ١٩٩٦م، ومع ذلك فإن الضحايا سقطوا في العدد محدود جدا من الهجمات، وقد عزا التقرير ارتفاع العدد إلى استخدام متفجرات ذات قوة تدميرية كبيرة.

ولايفوت الإدارة الأمريكية بالطبع الزعم بأن الهجمات التي نفذها «متعصبون دينيون» وجماعات دينية «تستخدم الدين وخصوصا الإسلام لأسباب سياسية» قد سيطرت على مسرح الأحداث خلال عام ١٩٩٦م، واورد التقرير في هذا السياق هجمات حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين والهجمات التي تشنها الجماعات الإسلامية في مصر والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر رغم الاختلاف الحاد بين الحالة الأولى والحالتين الثانية والثالثة، كماركز على أن كثيراً من مقاتلي هذه الجماعات هم من «الأفغان العرب الذين تلقوا تدريبا عسكريا في أفغانستان».

وتطرق التقرير الأمريكي إلى ما أسماه بـ «الإرهاب العرقي» في بعض الأماكن كالشيشان وطاجاكستان وسيرلانكا، وبرز المعيار المزدوج للسياسة الأمريكية في الموقف من عمليات حزب العمال الكردستاني ضد أهداف تركية في تركيا وبعض الدول الأوروبية حيث لم يأت التقرير على ذكر الهجمات المسلحة التي شنها اكراد في العراق وإيران.

ولاحظ التقرير غياب الخطر الماركسي حيث لم يسجل إلا بضع حوادث منها عملية احتجاز الرهائن في بيت السفير الياباني في ليما عاصمة البيرو في أواخر العام الماضي.

لاحظ التقرير أن ثلثي الهجمات المسجلة في عام ١٩٩٦م، كانت أعمال تفجير وأن ٤٥ هجوما (سدس الهجمات) نتج عنه قتلى وإصابات مختلفة، كما أن ربع الهجمات (٧٣ حادثا) كان ضد أهداف أمريكية

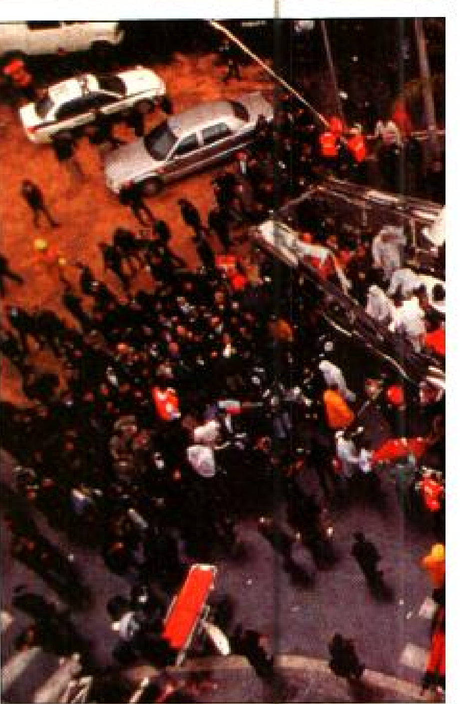
■ مَنْ هو الإرهابي.. وماهو الإرهاب الدولي في عرف أمريكا؟

■ ثلث الهجمات المسجلة في عام ١٩٩٦م كان أعمال تفجير

■ ربع العمليات ضد أهداف أمريكية لكن أغلبها ضعيف الأثر

■ سدس العمليات فقط نتج عنه قتلى ومصابون

■ التقرير يضخم من حوادث الإرهاب لتبرير توجهات معينة للسياسة الخارجية الأمريكية



. جهاد لتحرير الأرض ام إرهاب؟!

إلا أن معظم تلك الهجمات التي استهدفت المصالح الأمريكية أو الأشخاص كان (باستثناء حادث الظهران) تفجيرات ضعيفة الأثر.

وأورد التقرير خمس عمليات هجومية كبيرة اعتبرتها الإدارة الأمريكية أكبر الحوادث «الإرهابية» التي تمت خلال عام ١٩٩٦م وهي مرتبة حسب عدد الضحايا الأمريكان(!):

(١) انفجار شاحنة وقود كبيرة خارج مجمع سكني يضم أمريكيين قرب الظهران أدى إلى قتل ١٩ أمريكيا.

(٢) احتجاز السفير الياباني في بيرو مع ٥٠٠ شخص آخر، وكان من ضمن المحتجزين ثمانية مسؤولين أمريكيين أفرج عنهم بعد خمسة أيام فقط.

(٣) وقوع عدد من العمليات في تل أبيب والقدس نفذتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أدت إلى مقتل ٦٥ شخصاً منهم ثلاثة إسرائيليين يحملون الجنسية الأمريكية وإلى جرح أكثر من ١٦٠ شخصاً آخر منهم أيضا ستة إسرائيليون يحملون الجنسية الأمريكية.

(٤) وفي ٣١ يناير وقع أشد هجوم سجل عام ١٩٩٦م وكان في سيرلانكا حيث فجر ثوار تابعون لمنظمة نمور التاميل الانفصالية شاحنة محملة بالمتفجرات بعد أن اقتحمت مبنى البنك المركزي في العاصمة كولومبو قتل فيه ٩٠ شخصا وجرح أكثر من ١٤٠٠ آخرون، ومن بين الجرحى اثنان من المواطنين الأمريكيين.

(٥) انفجار قنبلة في موقف للسيارات في منطقة دوكلاندز في لندن في ٩ فبراير قتل فيه شخصان وجرح أكثر من ١٠٠ شخص من بينهم اثنان من الأمريكان، وسجل التقرير عدم وقوع هجمات «إرهابية دولية» داخل الولايات المتحدة خلال عام ١٩٩٦م.

ومن ضمن ما ذكره التقرير قيام محكمة أمريكية في ١٩ يوليو من العام الماضي بإدانة فلسطيني يدعى عمر محمد رزق بتهمة القرصنة الجوية وحكمت عليه بالحبس المؤبد مدى الحياة، وكان عمر واثنان من رفاقه وجميعهم ينتمون لجماعة «أبو نضال» قد خطفوا طائرة ركاب مصرية في عام ١٩٨٥م إلى القاهرة وحولوا وجهتها إلى مطار فاليتا في مالطا، وقام الخاطفون حسب الرواية الأمريكية بفصل الركاب الأمريكيين والإسرائيليين عن بقية الركاب الآخرين حيث أطلق عمر عليهم النار من مسافة قريبة فقتل أمريكي وإسرائيلي وأصيب راكبان أمريكيان وثالث إسرائيلي بجروح وقد تتبعته السلطات الأمريكية حتى ألقت القبض عليه بعد أن أفرجت عنه مالطا.

الشرق الأوسط والإرهاب

ركز التقرير على الهجمات العسكرية والتفجيرات التي وقعت في منطقة الشرق الأوسط خلال العام الماضي، ولاحظ ارتفاع عدد ضحايا تلك الهجمات إلى ٨٣٧ شخصا بين قتيل وجريح مقابل ٤٤٥ عام ١٩٩٥م.

ولم يفت التقرير امتداح سلطة الحكم الذاتي المحدود وأجهزتها الأمنية في «جهودها وتعاونها مع السلطات الإسرائيلية لمحاربة الخطر الذي تشكله الجماعات الإرهابية كحركتي حماس والجهاد الإسلامي ولاجتثاث هؤلاء الذين يخططون وينفذون تلك الهجمات»!.

كما نوه التقرير بقمة شرم الشيخ في مصر التي عقدت بعد عمليات حماس الثلاث في فلسطين المحتلة والتي حضرها ٢٩ من زعماء العالم وسميت «قمة صانعي السلام»، وقد تعهد فيها هؤلاء القادة على حد قول تقرير الخارجية الأمريكية بدعم عملية السلام في الشرق الأوسط وبالقيام بخطوات عملية لتوسيع التعاون الاقليمي ضد «الإرهاب».

وامتدح التقرير جهود الحكومة المصرية في حملتها على «المتطرفين» حيث لاحظ أنها نجحت في عام ١٩٩٦م في تقليل عدد الحوادث «الإرهابية» ضد السياح الأجانب التي ازدادت في السنتين السابقتين.

ورصد التقرير استمرار حوادث العنف السياسي وأعمال القتل العشوائي التي تجري في الجزائر بصورة كبيرة، لكنه لاحظ انخفاض عدد الهجمات التي استهدفت الأجانب في عام ١٩٩٦م مقارنة بالعام الذي سبقه.

وشدد التقرير على سياسة الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب والتي تقوم على ثلاثة قواعد عامة:

(١) عدم عقد صفقات مع «إرهابيين» وعدم الخضوع للابتزاز.

(٢) معاملة «الإرهابيين» كمجرمين وملاحقتهم بدون هوادة وتطبيق القانون عليهم.

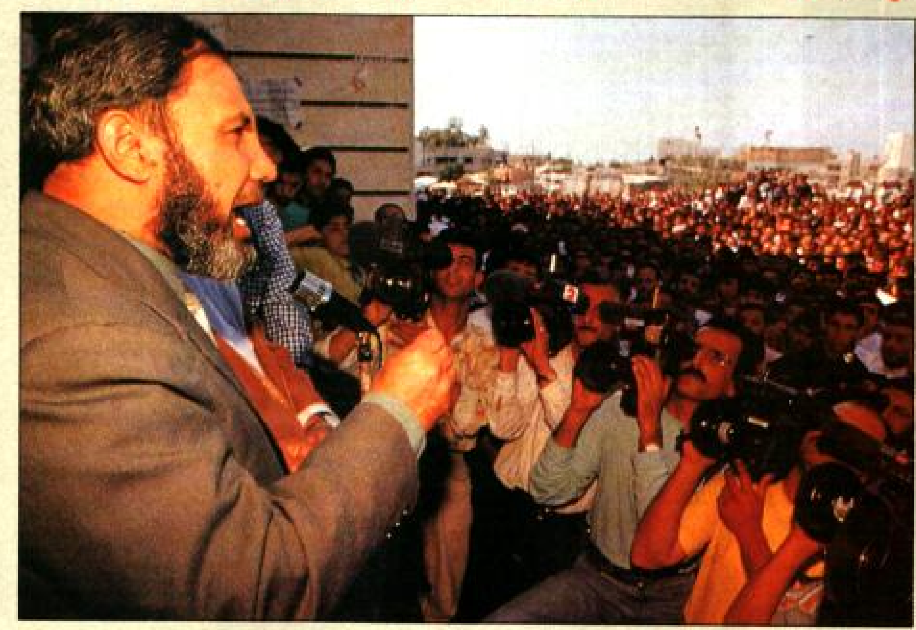
(٣) ممارسة أقصى الضغوط على الدول التي «ترعى الإرهاب» وتساند الإرهابيين عن طريق فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية وسياسية وعن طريق حث الدول الأخرى على اتخاذ نفس الموقف.

وقد ظلت كل من كوبا وإيران والعراق وليبيا وكوريا الشمالية والسودان وسورية على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية باعتبارها دولاً ترعى الإرهاب وتسانده، ولم يستثن التقرير سورية على الرغم من اعترافه بعدم وجود دليل على تورط مسؤولين سوريين مباشرة في التخطيط لهجمات إرهابية دولية أو تنفيذها منذ عام ١٩٨٦م، إلا أن سورية كما يزعم التقرير تساند وتؤوي عددا من «الجماعات الإرهابية» كحزب الله اللبناني ومنظمات الرفض الفلسطينية وحزب العمال الكردستاني التركي.

وحول السودان زعم التقرير بأنه استمر في دعم عدد من المنظمات «الإرهابية» الدولية وخصوصا من منطقة الشرق الأوسط وتدريبها في أراضيه، وقد وضعت الخارجية الأمريكية السودان على قائمة الإرهاب منذ عام ١٩٩٣م، - ومازالت - على الرغم من أنه أبعد كل من اتهمتهم الإدارة الأمريكية بتمويل هجمات «إرهابية» أو تنفيذها وعلى الرغم من عدم ثبوت وجود معسكرات لتدريب أي جماعات أجنبية داخل أراضي السودان■

حماس

إنجازات المشروع الجهادي ومفردات الخطاب السياسي



■ محمود الزهار .. من قيادات حماس يتحدث في احد تجمعات الحركة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يقول المعلق الصهيوني زئيف شيف تعقيبا على الاختراق الاستخباري الذي حققته وحدة الشيخ تميم العدناني التابعة لكتائب القسام وذلك بتمكنها من اصطياد رجل الاستخبارات الصهيوني الكابتن حاييم نحماني وتصفيته في شقته في القدس .. يقول شيف: (تواجه إسرائيل للمرة الأولى كياناً إيدلوجيا يلتزم بمبادئه مهما كانت الظروف والضغوط قاسية)، تعبر القناعة الآنفة للمعلق الصهيوني عن مدى رسوخ مفهوم عقائدية الرؤيا السياسية لدى حماس في العقل الصهيوني وعن جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في خطها العام، وما يتبع ذلك من تصادم حتمي ودائم بين المشروعين الإسلامي والصهيوني.

وأي جولة استعراضية لميثاق حماس يمكن التوقف من خلالها عند محطات بارزة تنبأ بمثل هذه الرؤيا، ففي الباب الأول من ميثاق الحركة يتجلى هذا المفهوم بأوضح صوره حيث تقول مادته الأولى: **(حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها، منه تستمد افكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها..)** وحول العلاقة بالأرض التي هي من صلب القضية تقول المادة الحادية عشرة من الباب الثالث: **(تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن ارض فلسطين ارض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها او بجزء منها او التنازل عن جزء منها..)**، ومن تشابك هذه المفردات الأيدلوجية تشكلت استراتيجية حماس وانتظمت على شكل مثلث تقف على رؤوسه العناوين التالية: **الدين - الأرض - الجهاد**، وتكثست جميع المفردات التفصيلية في المشروع الجهادي لحماس حول هذه العناصر الثلاثة، وفي هذا السياق كان الدين هو المحور الأساسي للمشروع ومثلث الأرض النطاق الجغرافي للصراع، وشكلت فعاليات الجهاد الآلية المقدسة للتفاعل بين العنصرين الأولين في إطار ثابت ومقبول إسلاميا، تلك الآلية الحيوية - الجهاد - التي حققت لحماس شرعيتها السياسية محليا وإقليميا ودوليا، فعلى المستوى الدولي غدت حماس لاعبا فاعلا على الساحة السياسية وإن لم تتمكن من جني كافة مكاسبها، بسبب عدم توافر العنوان الجغرافي البعيد عن تأثير العدو الصهيوني وغياب النصير الإقليمي لمشروعها، ولكن لايمكن لأي طرف أن يتغاضى عن الإنجازات التي تحققت لحماس في المضمار الجهادي، فالتطور النوعي لمستوى العمليات مكنها من ضرب العمق الصهيوني عبر سلسلة من العمليات الاستشهادية التي هزت المجتمع الصهيوني في فلسطين.

وحول الصورة النفسية التي خلفتها هذه العمليات الجهادية نستنطق بعض التصريحات الصادرة من داخل هذا الكيان لتحكي هي بنفسها عن مدى نجاح الفعل الجهادي لحماس على هذا الصعيد، وفي هذا السياق يقول «باراك» رئيس الأركان السابق وعضو حزب العمل الحالي: (يتعين الا نخدع الراي العام ونخدع انفسنا، ليس هناك أي إجراء من شأنه إزالة الإرهاب تماماً .. إن التعزيزات التي نرسلها إلى المناطق تزيد من قوتنا وأمتنا، لكن هؤلاء الجنود هم في المقابل هدف للمخربين وهناك جنود يفقدون أعصابهم بعد ثلاثين ساعة من العمل المتواصل دون نوم)، وعلى مستوى المواطن العادي ترسم كلمات إحدى المستوطنات في مستوطنة برديس حنا صورة أخرى للفزع الصهيوني في تصريح لصحيفة هآرتس: (إننا لا نشعر بالأمان في قريتنا ولا في أي مكان في البلاد، والأولاد أيضاً لا يشعرون بالأمان، لقد عدنا للوضع الذي كنا نعيشه في سنوات الأربعينيات..)، ويمكن رصد تأثير العمليات الجهادية حتى في العمود الفقري للجهاز الأمني حيث يقول أحد ضباط الشاباك معربا عن مدى حنقه من هذه العمليات وفي مواجهة أحد معتقلي حماس الذي اصيب بنزيف في وجهه من جراء التعذيب: (إن دمكم خبيث ويجب أن تموتوا فأنتم لا تستحقون الحياة وعلاجكم إثم لا يغفره الله)، وكلمات هذا المحقق تجسيد لروح الصراع وتعبير عن مدى تأججه بما ينفي حالة التعايش المزعومة بينهما وما يتبعه من تعطيل للمشروع الاستسلامي المطروح، ووصلت حالة التوتر الأمني إلى حد الاعتراف بالعجز وعلى لسان احد رجال الآلة الإعلامية الصهيونية يقول الصحفي تسفي غيلات: (الموضوع يتعلق بأناس يملؤهم الحماس الديني، إنك تستطيع أن تحول من تشاء إلى عبد بالعطايا.. والمال.. والنساء، ولكن كيف ستغري إنسانا يرى في عالمنا مجرد ممر وليس مقراً، فهو سيحصل على كل المنح كمجاهد في سبيل الله، ولا عجب أن

يتفاخر أعضاء حماس برجالهم).

ورغم أن الرسالة الجهادية تستهلك جهدا ضخما من الحركة إلا انها لم تهمل رسالتها الدعوية داخل المجتمع الفلسطيني عبر وسائل التربية الدينية والخيرية المختلفة لتحجيم مساحة العلمنة في بنيته، وهذا ما ميزها عن تجربتي الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م وثورة العاصفة عام ١٩٦٤م، وبطبيعة الحال يجلي هذا التوجيه حقيقة اتساع إطار مشروعها بحيث تنتظم في مساحته كافة العناصر الرئيسة في إدارة الصراع: العنصر التربوي - العسكري - السياسي، وحول نجاحها في المضمار الخيري والمصداقية التي بنتها في هذا المجال يقول أحد المتبرعين الذي تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية في غزة المتعاطفة مع حماس: (أعرف أن كل هذه الجمعيات تتبع حماس، ورغم أني لا أحب حماس تبرعت بالمال لهذه المؤسسات الخيرية لأني اثق بأنها توزعها بأمانة)، ويقول متبرع آخر : (أنا مؤيد لفتح، لكن عندما يتعلق الأمر بالأعمال الخيرية، فلا تكون للسياسة علاقة بذلك، التصدق بجزء من دخلي هو واجب ديني، وأعطي المال لأي شخص اثق بأنه سيستخدمه بأمانة).

مفردات الخطاب السياسي

فرض الواقع الجغرافي وإفرازاته الدولية والإقليمية على حركة المقاومة برنامجا يختلف عن بقية الحركات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي، فتداعيات الساحة الفلسطينية ووجود الكيان الصهيوني فرضت على حماس أن تدمج في برنامجها حالتي السعي للتمكين والعمل للتحرير في إطار واحد وبخط متواز دون تقديم لأحدهما على الآخر، ومن هنا فقد طرحت حماس نفسها على انها حركة تحرر وطني إسلامي يتضمن برنامجها مفردات الدعوة إلى الله في المجتمع الفلسطيني من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة، بالإضافة إلى منازلة العدو الصهيوني وفق برنامج جهادي طويل النفس، فمحورا البرنامج الأساسيان: أسلمة المجتمع وحركة التحرير يسيران بوتيرة واحدة وبخط متواز لا يخل بهذا التوازي سوى العاملين الفني والميداني، وفيما يلي استعراض موجز لأهم مفردات البرنامج والخطاب السياسيين للحركة.

على المستوى المحلي - فلسطينيا - وفي الساحة الميدانية تعمل حماس بكل ما أوتيت من قوة لتفعيل العمل الجهادي وتأصيل اللون العقدي للصراع، لأن الحركة تعتبر هذا العنصر مبرر وجودها الأساسي، ولكنها تسير فيه وفق موازين خاصة، منها: حصره في النطاق الجغرافي الفلسطيني والامتناع عن مهاجمة أهداف العدو خارج هذه الساحة لكي لا تضطر لجرح سيادة أية دولة أخرى مما يؤدي لاتساع دائرة الاستعداء الدولي والإقليمي، وتدفع الحركة المسيرة الجهادية وفق برنامج انتقائي على الصعيدين الجغرافي والزماني، بحيث تتجنب القيام بعمليات عسكرية في مناطق الحكم الذاتي منعا للتصادم مع السلطة.

وقدمت حماس في هذا المجال درسا بليغا في ضبط النفس للحفاظ على الوحدة الوطنية لتفادي الاقتتال الأهلي الذي يأمله الصهاينة، واستعاضت عن ذلك بضرب العمق الصهيوني لخلخلة البنية الأمنية للمجتمع الصهيوني والحط من هيبة هذا الكيان «وسوبر مانيته» التي رسمها في العقل العربي طوال الفترة الماضية بانتصاراته الزائفة، ومن جانب آخر لعبت الحالة السياسية أيضا دوراً كبيرا في تصعيد العمل الجهادي أو تخفيض وتيرته.

على صعيد الداخل.. آلية خاصة

وفي إطار الساحة المحلية ذاتها تتبنى حماس آلية خاصة علي صعيد الحوار والمشاركة باتجاه السلطة الوطنية، فقد امتنعت عن المشاركة في انتخابات مجلس السلطة، لأن مشاركتها تضفي الشرعية السياسية على مشروع أوسلو، وفي الوقت نفسه أحجمت عن الوقوف في طريق سير هذه الانتخابات خوفا من تصعيد وتيرة الاحتكاك، اما على الصعيد الميداني فتمارس الحركة حوارا فعالا مع السلطة خاصة في المفاصل الميدانية التي يمكن أن تولد الانفجار بين الطرفين، وفي اتجاه آخر تكثف من فعالية مشاركاتها السياسية في إطار النقابات وكافة مؤسسات المجتمع المرئية لكي يتسنى لها تفعيل المعارضة ضد أوسلو وحتى تتجنب العزلة في الساحة المحلية.

ولأن الجذر الشعبي يشكل مخزونا استراتيجيا أساسيا للحركة، فقد عملت على تعميق الاتصال بهذا الجذر الحيوي من خلال مشاريع دعوية وخيرية لتحصينه وأسلمته ولشحن الوعي السياسي لديه، وتجييشه لرفض مشروع أوسلو الاستسلامي.

أما على المستوى الخارجي - إسلاميا ودوليا: فقد نظرت الحركة للشارع الإسلامي باعتباره المخزون الاستراتيجي الاحتياطي لها، لذلك تبنت آلية اتصال خاصة باتجاهه لاستقطاب كافة الحركات الإسلامية والوطنية في العالمين العربي والإسلامي لصالح مشروعها، ولمحاولة تقديم الصيغة الممكنة للمشروع البديل عن حالة الاستسلام الراهنة برغم اختلال موازين القوى، وتمكنت حماس على هذا الصعيد من إعطاء صورة للعالم الإسلامي من خلال عملياتها الجهادية الجريئة ونموذج المقاومة الذي طرحته وما تضمنه من تحييد للآلة العسكرية الضخمة للعدو، بأن هناك مساحة ممكنة وهامشا متوفرا لميلاد مشروع رافض لواقع الاستسلام الحالي، بشرط توفر الإرادة الصلبة والعودة للذات والالتصاق المتين بهوية الأمة.

أما على صعيد الشتات الفلسطيني فقد طرحت حماس عدة مشاريع سياسية لتفعيل دور قوى الرفض الفلسطيني - الفصائل العشرة - في محاولة منها لتضخيم حجم الرفض الفلسطيني لإفشال مشروع أوسلو، ولسحب الشرعية من السلطة الفلسطينية، وفي اتجاه آخر لتجنب حالة العزلة السياسية في الساحة الفلسطينية الخارجية.

وطرحا لمشروعها في الأوساط السياسية الرسمية العربية، وبحثا عن العنوان الجغرافي الإقليمي سياسيا اتصلت مع معظم الأنظمة العربية، ولكن بسبب الهيمنة الأمريكية وتردي الحالة السياسية العربية كانت إنجازاتها في هذا المضمار متواضعة.

وبالرغم من هذه النتيجة المتواضعة إقليميا، إلا ان ذلك لم يفتّ في عضدها، فعلى محور آخر اتصلت الحركة عبر قنوات مختلفة مع عدة قوى دولية لشرح مواقفها وسياساتها، واستخدمت في هذا المجال خطابا سياسيا مرنا تنتظم في إطاره مفردات وأدبيات السياسة الدولية كقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي لتوفير الشرعية الدولية لخطابها السياسي، كما أنها على هذا الصعيد تجاوبت مع الواقع الدولي المفروض فخفضت من سقف خطابها السياسي من المدى الكلي إلى المستوى المرحلي كمطالبة الكيان الصهيوني بالانسحاب من الضفة وغزة كمرحلة أولية والموافقة على قيام الدولة الفلسطينية على أية أرض فلسطينية يتم تحريرها، بشرط التمسك بكافة الثوابت الاستراتيجية وعلى رأسها عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني وبثبات الحدود الجغرافية لفلسطين من البحر حتى النهر.

مفاصل ثلاثة..

وعلى العموم يمكن تاريخيا رصد ثلاثة مفاصل في مسيرة تطور مضمون الخطاب السياسي لحماس: بدايته تتمثل في بيانات الحركة التي كانت تصدر لإدارة فعاليات الانتفاضة، وغلب علي هذه المرحلة الصيغة العمومية والانشغال بالشأن المحلي إلى حد بعيد، وفي المفصل الثاني برزت مرحلة صدور الميثاق التي عبرت عن حالة الاقتراب من البرنامج السياسي ورسم الاستراتيجية العامة، وفي المفصل الثالث تجلت صيغة جديدة على أثر حادثة المبعدين، حيث برز منهج جديد اتبعته الحركة في مخاطبة المستوى الدولي والإقليمي واستطاعت من خلاله إدارة هذه الأزمة ببراعة سياسية بالغة، تحقق لها بسببه انتصار سياسي ممثل بعودة المبعدين إلى ديارهم، وما تضمنه ذلك من تراجع للكيان الصهيوني عن قرار له هذا الحجم على المستوى الفلسطيني لأول مرة، وتصاعدت وتيرة النضوج في الخطاب السياسي بحيث أصبحت الحركة تنتج ثلاثة خطابات متمايزة: الأول للساحة الفلسطينية المحلية وتداعياتها، والثاني للعالم الإسلامي، والثالث للمستوى الدولي، وكلها تصدر بأنساق مختلفة في اللهجة السياسية إلا أنها تحمل نفس المضمون في إطارها العام، ولعل آخر انتصار يشير لمدى نضوج خطاب الحركة السياسي ونجاحها في إدارة الأزمات سياسيا هو خروج رئيس مكتبها السياسي الدكتور موسى أبو مرزوق من سجنه في الولايات المتحدة، وتراجع الكيان الصهيوني عن المطالبة باعتقاله وما يحمله ذلك من معاني النصر السياسي للحركة في هذه الجولة.■

بيع الأراضي في فلسطين



بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي

توالى الحديث عن بيع بعض الفلسطينيين أراضيهم لليهود، وعن أسماء رجال باعوا أو ساهموا، وقد تصدى لهذه الفتنة بعض رجال فلسطين وغيرهم، فجزاهم الله خيرا، ولابد من توضيح قضية مبدئية، ذلك أنه لا يضر أي شعب أن يكون فيه ضعفاء، فالضعفاء موجودون في جميع شعوب الأرض وفي جميع العصور، ولكن الإعلان عن هذه القائمة في هذه اللحظات من تاريخ قضية فلسطين المسلمة، يدفع الناس لاتهام الشعب الفلسطيني، ولإثارة العصبيات الجاهلية، وتحريك النقمة على شعب فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ من الأمة المسلمة كلها، الأمة المسلمة المسؤولة في ميزان الله عن فلسطين ومصيرها، وهذا الإعلان يوحي بأن القضية هي قضية الشعب الفلسطيني وحده، ويركز على هذا الإيحاء الذي ظل يعمل بقوة عشرات السنين، وهذا الإعلان يحمل معه الظلم حين لم يعرض قضية بيع بعض أراضي فلسطين عرضا علميا أمينا شاملا، والدراسة العلمية الأمينة الشاملة تخدم قضية فلسطين حين تأتي في وقتها، والإساءة إلى شعب كامل من الشعوب المسلمة ولو بالإيحاء، هو إساءة للمسلمين كافة، وأود الآن أن أعرض موجزاً لهذه القضية عسى أن يفيد في بناء الرأي العام على صورة أوثق وأعدل:

أولاً: استفاد اليهود من فترة لجوئهم إلى الدولة العثمانية التي أوتهم على أنهم من أهل الكتاب بعد أن كانوا ينالون أشد البلاء والفتك في معظم دول أوروبا، ولما عرفت الدولة أنهم يمكرون ويحملون مخططاً يمضون به شيئا فشيئاً، سدت الطرق أمامهم وسنت القوانين الصارمة في ذلك.

ثانياً: بذلت دول أوروبا وقناصلها في فلسطين أقصى الجهود لتسهيل استيطان اليهود في فلسطين وتسرب الأراضي إليهم.

ثالثاً: قامت حكومة الانتداب على فلسطين، والمندوب الأول لهم هربرت صموئيل، بسن القوانين وتوفير السبل بشتى الوسائل من ضغط وتهديد وطرد لتسهيل تسليم بعض الأراضي لليهود، فقد أجلى اليهود خلال حكم الانتداب بقوة الحكم البريطانية أهالي العفولة وأهالي خمس قرى مجاورة، وأهالي قرية طيعون وعرب الزبدات وغيرها، ومنحت الحكومة البريطانية بعض الأراضي لليهود دون مقابل، وبعضها بسعر زهيد رمزي، مثل أراضي كبارة وعتليت وتل القيسرية، كما يتضح في القائمة بعد قليل.

رابعاً: حال مفتي القدس السيد كامل الحسيني دون تسجيل وقف «روبين» باسم اليهود وكانت مساحتها تزيد على اثنين وثلاثين ألف دونم.

خامساً: كون مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني لجانا من علماء فلسطين ليتجولوا في المدن والقرى وتوعية الناس وتنبيههم إلى الخطر الكبير من اليهود، ومن خطر بيع أي قطعة أرض لهم، وتحريم ذلك، ويذكر السيد محسن صالح في كتابه «التيار الإسلامي في فلسطين في ص: ٢٢٤»: وقد تمكن عالما الخليل من تفويت الفرصة على اليهود في شراء أربعين ألف دونم في قرية الظاهرية، والأمثلة المشرقة على وقوف المسلمين في فلسطين ضد حركة البيع التي كانت تغذيها الوكالة اليهودية وقناصل الدول الأجنبية وحكومة الانتداب تدعمها بريطانيا وغيرها من الدول، أكثر من أن تُعد.

سادساً: فتك الشعب الفلسطيني بكل من تورط في هذا الأمر خلال فترة الانتداب حين برز المخطط الدولي والصهيوني من أجل ارتكاب جريمتهم المروعة.

سابعاً: كانت النسبة الكبرى من الأراضي التي تملكها اليهود نتيجة عملية بيع من عائلات خارج فلسطين.

ثامناً: جميع ما استطاع اليهود أخذه من أراضي فلسطين من الفلسطينيين من خلال الوسائل والأساليب التي ذُكرت أعلاه بلغ (٨٧,٠٪) فقط من مساحة فلسطين، حتى بدء المعركة بين العرب واليهود سنة ١٩٤٨م، وما أخذه اليهود من غيره الفلسطينيين حتى ذلك التاريخ نفسه (٦,١٣٪) من مساحة أراضي فلسطين البالغة (٢٧٠٠٩) كيلو متراً مربعاً.

تاسعاً: ربما تجسد الأرقام التالية الصورة كما يلي: ٦٥٠,٠٠٠ ستمائة وخمسون ألف دونم استولى عليها اليهود خلال إقامتهم الطويلة في فلسطين بعد أن أوتهم الدولة العثمانية كما سبق ذكره، و٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف دونم منحتها حكومة الانتداب دون مقابل لليهود، و٢٠٠,٠٠٠ مائتا ألف دونم منحتها حكومة الانتداب لليهودي بسعر رمزي، و٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف دونم اشتراها اليهود من عائلات غير فلسطينية، هذا بالإضافة لعمليات الإجلاء والطرد بقوة الحكومة البريطانية كما ذكرنا قبل قليل.

عاشراً: حتى سنة ١٩٤٨م كان جميع ما استطاع اليهود الحصول عليه بمختلف الوسائل (٧٪) من مساحة فلسطين، ثم نالوا ما يقرب من ٨٥٪ بالصورة التي نراها كل يوم خلال نصف قرن، ولا شك أن هذه الصورة تعطي الرأي العام فكرة أعدل عن هذه القضية، وتذكّر المسلمين في الأرض، كل المسلمين بمسؤوليتهم التي سيحاسبون عليها بين يدي الله يوم القيامة.

حادي عشر: إن أطماع اليهود لا تقف عند حدود فلسطين أبداً، إنهم أعلنوها مراراً، وكأن المسلمين لا يريدون أن يسمعوا، وفي كثير من أقطار العالم الإسلامي اليوم وجود واضح لليهود وتجارة نشطة وأملاك واسعة، فما هو مخطط اليهود للسنين المقبلة، وهل سنستيقظ نحن المسلمين قبل فوات الوقت، وهل سنقابل المخطط بمخطط أوعى وأتقى، ويترابط أشد وأمتن، وهل ستكون أخوة الإيمان قادرة على إذابة العصبيات الجاهلية من حزبية وقومية وغيرها؟!.

ولذلك نرى أنه يحرم على كل مسلم أن يبيع أي قطعة أرض لليهود بعد أن ثبت بشكل يقيني تآمرهم وغدرهم وخطرهم على العالم الإسلامي.■

انتخابات نقيب الصحفيين.. هادئة جدا!

القاهرة: بدر محمد بدر: الأحد.. الثاني والعشرون من يونيو الجاري كان موعداً لانعقاد الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين لانتخاب نقيب جديد خلفاً للسيد إبراهيم نافع، ويمكن القول بأن انتخابات نقيب الصحفيين تتميز هذه المرة بعدة ظواهر ودلالات يمكن رصدها فيما يلي:

١ - ضعف إقبال المرشحين المؤهلين للتنافس وقيادة النقابة في هذه المرحلة، فمرشح الحكومة مكرم محمد أحمد، النقيب السابق (١٩٨٩ - ١٩٩٣م) ورئيس مؤسسة دار الهلال لم يجد أمامه سوى أربعة من المرشحين وهم: محمد يوسف المصري (الأهرام)، ومحمد السيد عبدالعليم (التعاون)، ومحمد عمارة (جريدة الأمة)، وموسى جندي (الأهرام).

٢ - غياب الوجوه الجديدة المرشحة لقيادة النقابة، فنقباء الصحفيين في الفترة الماضية هم: إبراهيم نافع، ثم مكرم محمد أحمد، ثم إبراهيم نافع ثم مكرم محمد أحمد، وبالتالي ضعفت المنافسة وقل الحماس.

٣ - غياب القضايا والحوارات الفكرية والبرامج عن الانتخابات، بالرغم من خطورة الأوضاع في الساحة السياسية، وحلت محلها المطالب المادية، وهي المطالب - أو بعضها - التي حملها المرشح إلى الدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - في اجتماعه معه قبيل إجراء الانتخابات.

٤ - بروز التيار الإسلامي «الإخوان المسلمين» في الانتخابات حتى قبل أن تبدأ، مما دفع وزير الداخلية لتحذير الإخوان من «اللعب» في انتخابات الصحفيين، ويبدو أن شائعة تسربت حول إمكانية إقدام محمد عبدالقدوس - وكيل النقابة الحالي - على ترشيح نفسه نقيباً، وخصوصاً أنه يحوز دائماً على الأصوات، وفي الانتخابات الأخيرة (مارس ١٩٩٥م) حصل كعضو مجلس نقابة على أصوات تزيد بنحو ٥٠٠ صوت على أصوات النقيب، ويبدو أن هذه الشائعة غيرت موقف السلطة من إمكانية ترشيح سمير رجب إلى ترشيح مكرم محمد أحمد، إلا أن الكثيرين يشيرون إلى الدور السلبي الذي يقوم به سمير رجب قبيل إجراء الانتخابات لإفشال الجمعية العمومية وإحراج مكرم، الذي لم تتبدد مخاوفه من هذا الاحتمال، ولذلك قام بزيارة عدد من المؤسسات والتيارات، وفي مقدمتها «الإخوان المسلمون» إشارة - كما يقول صلاح عبدالمقصود عضو مجلس النقابة وهو من الإخوان - إلى قوة التيار الإسلامي وتأثيره في الانتخابات، وكان المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور، ونائبه المستشار مأمون الهضيبي وعدد من صحفيي الإخوان قد استقبلوا السيد مكرم محمد أحمد وتبادل الطرفان لمدة ساعة تقريباً وجهات النظر حول قضايا الصحافة، وأكد مكرم في اللقاء على التزامه بقرارات الجمعيات العمومية للنقابة التي ترفض التطبيع مع إسرائيل وعلى إيمانه ودعمه لحرية إصدار الصحف والحفاظ على حقوق وكرامة الصحفيين، وقد أعربت مصادر الإخوان عن ارتياحها لهذه الزيارة التي تأتي في ظل ظروف سياسية غير مواتية لصالح الجماعة.■

الانتخابات الجماعية تنتهي بتكافؤ بين القوى السياسية

الرباط: إبراهيم الخشباني

عاش المغرب طيلة السنة الماضية على إيقاع سلسلة من الاتفاقات والتعهدات بين الفرقاء السياسيين والحكومة، طبعها ما عرف في الإعلام المغربي بـ «التوافق» و«التراضي»، وتوجت بدستور جديد صوت عليه المغاربة بالإجماع يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م، واصبحت بموجبه المؤسسات المنتخبة وفقا للدستور السابق مؤسسات لاغية، مما دعا إلى إجراء انتخابات سابقة لأوانها، (كان المفروض أن تجرى الانتخابات في السنة القادمة ١٩٩٨م).

وقد تم التهييئ لهذه الانتخابات بسلسلة من الإجراءات سعيا لضمان اكبر قدر من النزاهة واقل قدر من الطعون، وهكذا تم التوقيع بين جميع الفاعلين السياسيين على مدونة الانتخابات، وهذه المدونة التي وافق عليها جميع الاحزاب قبل عرضها على البرلمان الذي صادق عليها يوم ٣١ مارس ١٩٩٧م تعطي ضمانات جديدة تهم كافة المراحل الانتخابية انطلاقاً من التسجيل في اللوائح إلى إعلان النتائج ودراسة المنازعات الانتخابية والطعون، كما تم التوقيع على ما سمي «بميثاق الشرف» الذي يتعهد من خلاله الجميع بتقبل النتائج كيفما كانت وفقاً لبنود «المدونة».

وهكذا عرف المغرب يوم ١٣ يونيو الجاري أول الاستحقاقات الدستورية في المسلسل الديمقراطي الجديد ممثلاً في الانتخابات الجماعية «البلدية» على أن يختم المسلسل بالانتخابات التشريعية في شهر سبتمبر المقبل قبل أن يفتتح جلالة الملك الدورة الأولى للبرلمان الجديد وفقاً للدستور في الجمعة الأولى من شهر اكتوبر.

لقد كانت الانتخابات الجماعية يوم ١٣ يونيو الجاري الأولى من نوعها في المغرب، بحيث أسفرت عن ملامح جديدة للعمل الجماعي والممارسة الديمقراطية وتميزت لأول مرة باعتراف الجميع بأن الإدارة قد لزمت الحياد ولم يسجل عليها اي تدخل في العملية الانتخابية، وإن كانت صحف المعارضة لم يفتها أن تسم حياد الإدارة بالسلبية في إشارة منها إلى سلوك الإدارة السلبي تجاه الخروقات التي مارسها بعض المرشحين سواء في يوم الانتخاب أو خلال الحملة التي سبقته.

وهكذا كان يوم إجراء العملية الانتخابية هو موعد لدخول مصطلح جديد على العقل السياسي للمعارضة المغربية هو الحياد السلبي للإدارة عوضا عن المصطلح القديم الذي كانت تستعمله صحف المعارضة للتعبير عن نظرتها لسلوك الإدارة في السابق وهو مصطلح «تدخل الإدارة».

ومع ذلك فحياد الإدارة لا يعني أن هذه الانتخابات الجماعية لم تعرف اي خروقات إذ بشهادة الجميع - معارضة وأغلبية وإدارة - شابت هذه العملية عدة سلوكات منافية لمقتضيات النزاهة كرشوة الناخبين أو اللجوء إلى العنف، الشيء الذي يعرفه المغرب لأول مرة في تاريخه السياسي الحديث، حيث سجل مقتل أربعة أشخاص وجرح اكثر من عشرة، او تدخل بعض أعوان السلطة الذين تم بالفعل اعتقال من ضبط منهم يتدخل لصالح هذا المرشح أو ذاك.

والحقيقة أن الخروقات وأعمال العنف التي تعرض لها بعض المرشحين أو من يناصرهم كانت بفعل منافسين لهم ولم يكن للسلطة يد فيها، وذلك باعتراف كل الأحزاب بما فيها المعارضة التي دعاها احد اقطابها إلى «استخلاص الدروس من نتائج الانتخابات الجماعية استعدادا للاستحقاقات المقبلة، وانتصاراً للتناوب الديمقراطي».

أما أحزاب الأغلبية اليمينية، فقد استمرت في التأكيد فقط على الطابع الإيجابي للأجواء التي اجريت فيها هذه الانتخابات سواء خلال الحملة الانتخابية او يوم الاقتراع، وإن كان احد احزاب تكتل «الوفاق»، «الحركة الشعبية»، قد اشار إلى ان جميع الخروقات التي عرفتها هذه الانتخابات، ارتبطت بتصرفات يقوم بها الناخبون والمرشحون، أما الإدارة فقد التزمت الحياد، كما تميز عمل اللجنة الوطنية لتتبع العمليات الانتخابية باليقظة وحافظ القضاء على استقلاله.

وعلى الرغم من تصريحات المعارضة فإنها قد قبلت بنتائج الاقتراع مادامت الإدارة قد التزمت الحياد وإن كان برايها حياداً سلبياً.

وكما هو معلوم فقد شارك من التيار الإسلامي بعض اعضاء من «حركة التوحيد والإصلاح» بصفة لا منتمي بعد أن تعذر عليهم الغطاء القانوني، إثر قرار الأمين العام لحزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الانسحاب في آخر لحظة من الانتخابات ككل، مما جعل حجم مشاركتهم محدودة «لم يتجاوز الألف مرشح» وقد فاز عدد منهم ببعض المقاعد، ويمكن من خلال هذه النتائج تقديم عدة قراءات وإن كانت لا تعطي صورة واضحة عن الخريطة السياسية في المغرب.

فأحزاب الكتلة الديمقراطية قد فازت مجتمعة بـ ٣٤.٧١٪ من أصوات الناخبين، بينما فازت أحزاب «الوفاق الوطني» بـ ٢٦٪، وأحزاب الوسط بـ ٢٥٪ في حين حصلت باقي الأحزاب ومعها اللامنتمون على حوالي ١٥٪.

وهكذا فإن الانتخابات الأخيرة لم تحدث تغييرا مؤثرا على موازين القوى في الخريطة السياسية المغربية، فرغم تقدم أحزاب المعارضة «الكتلة الديمقراطية» على احزاب الأغلبية «الوفاق الوطني» بحوالي ٣٤٪ من أصوات الناخبين مقابل ٢٦٪ فقط لأحزاب «الوفاق»، فإن أمر الحسم يبقى في يد



■ إحدى لجان الاقتراع

أحزاب وسط اليمين، التي حصلت على ٢٥٪ من الأصوات، وكذلك الأحزاب الأخرى التي دخلت الانتخابات خارج التكتلات والتي حصلت ومعها المرشحون اللامنتمون على حوالي ١٥٪ وهي كلها أحزاب لها مرجعية وميول يمينية، وهي اقرب إلى أحزاب «الوفاق الوطني» منها إلى أحزاب «الكتلة الديمقراطية»، مما يعني أنه إذا ما أفرزت الانتخابات التشريعية المقررة في سبتمبر المقبل نفس النتائج، فإن التناوب الذي ظل يأمله الجميع منذ بداية عقد التسعينيات لن يحصل، ولن تتولى المعارضة إدارة شؤون البلاد في هذا القرن على الأقل، إلا إذا قرر اكبر أحزاب الوسط «التجمع الوطني للأحرار» الانضمام إلى أحزاب المعارضة وعدم الاستمرار في دعم أحزاب الأغلبية السابقة، وهذا احتمال جد وارد في نظر اغلب متتبعي الشأن السياسي المغربي، أو إذا ما حدثت المفاجئة وحصلت أحزاب الكتلة على أغلبية تخولها إمكانية تشكيل الحكومة، دون حاجة إلى دعم الوسط.

وهو احتمال ايضا وارد بما أن الانتخابات الجماعية «البلدية» التي لها طابع اجتماعي خدماتي اكثر منه طابعاً سياسياً لا يعطي حقيقة الخريطة السياسية بوضوح، كما تجليها الانتخابات التشريعية التي هي المقياس الحقيقي لموازين القوى السياسية.

ففي الأولى يصوت الناس عادة للشخص الذي يعرفونه في حيهم ويثقون فيه اكثر من تصويتهم على البرنامج السياسي او الهيئة السياسية، بينما يصوتون في الثانية للهيئة السياسية والبرنامج الذي تقترحه عليهم، وهذا ما حصل بالفعل في الانتخابات السابقة، حيث لم يحصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية مثلاً في الانتخابات الجماعية إلا على ٧٪ من الأصوات بينما حصل على حوالي الثلاثين في المائة في الانتخابات التشريعية في ١٩٩٣م.

يبقى إذن أمر معرفة الخريطة السياسية المغربية بوضوح مرجأً إلى الانتخابات التشريعية المقبلة.■

نواز شريف في طهران: فنّ الممكن وسط توازنات عسيرة

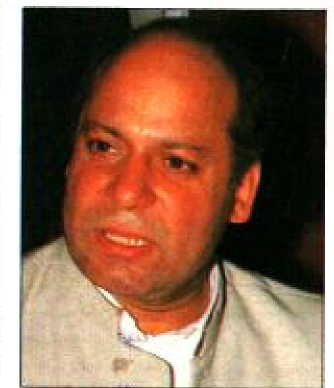
إسلام أباد: أمجد الشلتوني

سعى رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف في العاصمة الإيرانية طهران التي زارها في السادس عشر من يونيو الجاري لإنعاش العلاقات بين البلدين وإخراجها من حالة التوتر التي اتسمت بها خلال الأعوام الثلاثة الماضية، ولم تفلح الاجتماعات العديدة بين مسؤولي البلدين في احتوائها بحيث ظلت بارزة بوضوح تارة، وبإشارات دبلوماسية ضمنية في تارات أخرى.

وفي حين كان رئيس الوزراء الباكستاني قد أعلن في عدة مناسبات تلت تسلمه للوزارة عن عزمه زيارة طهران لتعزيز العلاقات بين البلدين، فإن الزيارة الراهنة جاء الإعداد لها على نحو عاجل لمجابهة التردي الواسع الذي لحق بعلاقات البلدين من جراء الأحداث التي تتابعت على الساحة الأفغانية وأدت إلى تبادل الاتهامات بين إسلام أباد وطهران حول دعم كل منها لطرف من أطراف النزاع الأفغاني وتحقيق مصالحه الخاصة والحيوية في الحل النهائي للأزمة الأفغانية، كما حاولت إسلام أباد من خلال الزيارة تقديم تطمينات لدول الجوار بشأن حرصها على العمل لإيجاد حوار شامل بين فرقاء النزاع الأفغاني لتحقيق مصالحة شاملة تأخذ بعين الاعتبار مواقف القوى الإقليمية ومصالحها المستقبلية، وذلك ردا على الاتهامات التي توجهها معظم دول الجوار الأفغاني لباكستان بتبني مواقف داعمة لحركة الطالبان داخلياً في أفغانستان وخارجيا بتشجيع الاعتراف بحكومتها التي تسيطر على أكثر من ثلثي مساحة البلاد.

وكانت هذه الاتهامات قد وجدت طريقها إلى افتتاحيات الصحف الإيرانية الصادرة صبيحة زيارة شريف لطهران معبرة بذلك عن الموقف الإيراني الرسمي والذي يرى في مواقف إسلام أباد تعاوناً ورضوخاً لرغبات واشنطن ورؤيتها لمستقبل أفغانستان ولم يفت صحيفة طهران تايمز في افتتاحيتها أن تشير إلى أن الرهان على الطالبان لن يمكّن من تحقيق سلام حقيقي على الأمد البعيد، وهي تعبيرات دبلوماسية توضحها افتتاحية صحيفة جمهوري إسلامي بقولها: إن باكستان لم تترك للدبلوماسية الإيرانية مجالاً للثقة بما تسببه من عرقلة في مسيرة أمننا الوطني.

وعلى صعيد المباحثات الرسمية تقول المصادر الصحفية الباكستانية إن اتفاقاً جديداً على التنسيق فيما يتعلق بأفغانستان قد تم الوصول إليه بين البلدين، وأن القمة الثنائية أسفرت عن دعم التوجه الباكستاني نحو عقد اجتماعات للدول الإقليمية لبحث أنسب السبل نحو تحقيق الوئام في أفغانستان، وأشارت هذه المصادر إلى أن وزير الخارجية الباكستانية جوهر أيوب خان سيبدأ زيارات مكوكية إلى عواصم الدول المعنية لإطلاعها على المقترحات الباكستانية، غير أن من المبكر التعويل على هذه الإنجازات التي تمخضت عنها اجتماعات طهران بالنظر إلى أن الأيام القادمة ستثبت ما إذا كانت توجهات البلدين قد بدأت بالتقارب فعليا وليس على النحو الذي كان يسود من خلال وسائل الإعلام عقب كل مباحثات سابقة بينهما ثم سرعان ما يتلاشى تحت وطأة عودة الخلاف.



■ نواز شريف

وفي إطار أوسع يساور طهران القلق مما تعتبره تزايدا للعنف ضد الأقلية الشيعية في باكستان، حيث تحصد دوامة الصراع الطائفي أرواح المئات منذ عدة سنوات في اشتباكات بين جماعات من الشيعة والسنة تتهم فيها طهران الحكومة الباكستانية بالتهاون في الدفاع عن حقوق الشيعة، وهو ما ترفضه إسلام أباد، معتبرة أن موقفها هو في نبذ تيارات العنف ومحاربتها أياً كان توجهها.

يمكن إدراج أزمة العلاقات الباكستانية الإيرانية كعنوان جزئي ضمن ملف أزمات السياسة الخارجية الباكستانية عقب انتهاء الحرب الباردة، حيث وجدت إسلام أباد نفسها فجأة عرضة للتهميش الإقليمي واحتمالات تخلي الولايات المتحدة عنها كعنصر أساسي في دعم مصالحها في المنطقة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ومن هنا تسعى الدبلوماسية الباكستانية على نحو حثيث إلى إثبات نقيض ذلك بمحاولاتها الدخول في شراكة أمريكية في مواجهة المخاطر المحتملة، وخاصة من عدوها التقليدي المتمثل في الهند الذي تخوض معه نزاعاً مريراً حول ولاية كشمير المحتلة.

ويصطدم هذا التوجه بشكل سافر مع حالة العداء الأمريكي لإيران وإصرار واشنطن على اتباع سياسة الاحتواء المزدوج، مما لا يترك لإسلام أباد فرصة للمناورة ويفرض عليها في مناسبات عديدة أن تختار المفاضلة العسيرة بين حليف دولي وحليف إقليمي قوي، وهو خيار لا تحسد عليه، وهناك عوامل عديدة تفرض على باكستان أن تختار الاستناد إلى طهران في مواجهة تهديدات الهند ومخاطر أي احتمالات للتفجر في أفغانستان، كما تتطلع باكستان إلى إيران كثقل اقتصادي بإمكانه أن يوفر لها حاجتها من الطاقة وخاصة في مجالي النفط والغاز، فضلاً عن ارتباط البلدين في عضوية العديد من المنظمات الإقليمية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى الإبقاء على متانة العلاقة فيما بينهما، بحيث يظل الركن الإيراني في سياسة البلاد الخارجية قائماً، ولا يقل أهمية عن الركن الأمريكي.

وكانت أعمدة الرأي في الصحافة المحلية الباكستانية قد شهدت في أعقاب انفجار الخبر واتهامات أمريكا لإيران بتدبيره معركة حامية بين كتّاب دعوا إلى الوقوف إلى جانب طهران في هذه الحالة في مواجهة دعوات أخرى إلى التمسك بالقطب الأمريكي الأقدر مرحلياً على توفير الأمن لباكستان، وعكس هذا التنوع في الآراء آنذاك وجهات النظر التي كانت تتردد في أروقة رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية آنذاك، وقد عادت حدته إلى الازدياد مؤخراً مع ازدياد التقارير التي تتحدث عن مواجهة أمريكية إيرانية محتملة، مما يلقي مزيداً من ظلال الشك حول مستقبل مسار العلاقات وقدرة كل من نواز شريف والإدارة الإيرانية القادمة على تمتينها والتجاوز بها مرحلة المراهنات.■

محطات في علاقة باكستان بإيران

السنة	البيانات
١٩٤٧	إيران تؤيد إنشاء باكستان وانضمامها للأمم المتحدة.
١٩٥٥	انضمام باكستان وإيران إلى حلف بغداد، ثم حلف السنتو والذي نشأت على أنقاضه منظمة التعاون الاقتصادي (ECO).
١٩٧٩	اتخاذ موقف موحد من أفغانستان.
١٩٩٣	توتر علاقات البلدين بإعلان باكستان دعمها لتوجه أمريكي لمحاربة الأصولية والتطرف، وهو الاسم الذي كانت الإدارة الأمريكية تتهم به إيران.
١٩٩٥	استفحال التوتر باتخاذ مواقف متضاربة من أفغانستان.
١٩٩٦	زيادة حوادث العنف الطائفي في باكستان بين السنة والشيعة وسط قلق إيراني على أمن الشيعة.■

تحركات باكستانية لاحتواء نكسة طالبان

زعماء الشمال يتحدثون لأول مرة عن تقسيم أفغانستان

إسلام أباد: مطيع الله تائب

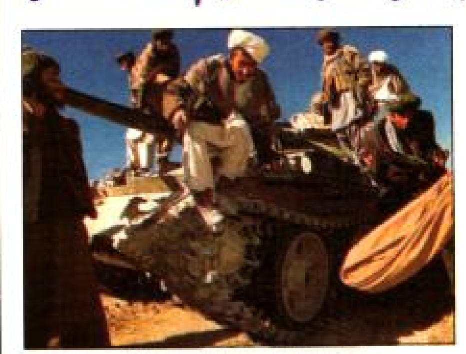
مع استمرار توتر الأوضاع على الجبهة العسكرية الأفغانية بين حركة طالبان وخصومها في شمال البلاد وسط ادعاءات متناقضة بالسيطرة على أهم المواقع الاستراتيجية المطلة على الشمال، تشهد الجبهة السياسية نشاطاً محموماً بعيد تحديد الخطوط الفاصلة بين التحالفات الإقليمية التي تساهم في إدارة الصراع الأفغاني وتؤثر عليه.

وفي هذا الاتجاه شهد شهر يونيو الجاري تحركاً دبلوماسياً واسعاً في المنطقة كان أبرزها زيارة وزير خارجية تركمانستان شيخ مرادوف المفاجئة للعاصمة الباكستانية يوم ٧ يونيو وقبلها بيوم زيارة نائب وزير خارجية روسيا بوريس بوسوفاليوك ثم زيارة نواز شريف رئيس وزراء باكستان لإيران.

ويبدو أن باكستان التي اعترفت بدولة طالبان في بداية أحداث الشمال تجد نفسها في أزمة سياسية بعد انسحاب طالبان من الشمال، لقد كان التصور الباكستاني أن طالبان ستتمكن من السيطرة على جميع أراضي أفغانستان وتصبح بالتالي أمراً واقعاً لاتجد دول آسيا الوسطى وروسيا وإيران بداً من التعامل معها، كما مضت إسلام أباد تتوقع اعترافاً دوليا لدولة طالبان، الأمر الذي لم يحدث حتى الآن نظراً للواقع العسكري والسياسي الجديد على الخريطة الأفغانية.

وتتمحور جهود باكستان السياسية حالياً على محورين: الأول طمأنة دول آسيا الوسطى وبقية دول المنطقة من أن طالبان لا تعد خطراً على مصالحها أبداً وتستفيد إسلام أباد في هذا المضمار من الموقف التركماني المحايد في المنطقة، والمحور الثاني هو تحرك باكستان للظهور كوسيط إقليمي يسعى لوقف النزيف الأفغاني وإبعاد الاتهامات القائلة بتورطها في الأزمة وتدخلها لصالح طالبان، وفي هذا الاتجاه تسعى لعقد مؤتمر سلام في إسلام أباد في الشهر القادم، ويحاول رئيس الوزراء نواز شريف الذي زار إيران والتقى قادة الدول الإسلامية الثمانية في اسطنبول منتصف الشهر الجاري أن يمهد لمثل هذا المؤتمر عبر لقاءاته السياسية تلك.

وكانت باكستان اتهمت رسمياً دولة أجنبية بتسليح المعارضة الأفغانية في إشارة واضحة لإيران، كما أن الاتهامات الواضحة التي وجهتها حكومة طالبان إلى إيران بالتدخل ثم إغلاق السفارة الإيرانية في كابل وإخراج أفرادها تفسر الموقف الباكستاني من إيران بوضوح.



■ طالبان .. انتكاسات متتالية

وتنفي إيران الاتهامات بالتدخل في الشؤون الأفغانية ومع ذلك فقد قام نائب وزير خارجيتها علاء الدين بروجردي يوم الخامس من يونيو بزيارة إلى الشمال الأفغاني والتقى بالرئيس السابق برهان الدين رباني وقائده أحمد شاه مسعود وقادة حركة النهضة القومية في الشمال وعلى رأسهم الجنرال عبد الملك وقادة حزب الوحدة الشيعي.

وأما في الداخل فقد أعلنت مصادر طالبان موافقتها على عقد مفاوضات مع الجنرال عبد الملك شرط الإفراج عن قادتها المحتجزين في الشمال، ويرفض عبد الملك هذا الشرط، وقد أعلن من جهته أنه يريد حكومة مركزية في أفغانستان تمثل جميع العرقيات والمذاهب وليس طالبان فقط، ويشترط قادة الشمال للحفاظ على وحدة أفغانستان أن تبقى سلطة الشمال بيدهم دون نزع السلاح وأن يكون تطبيق الشريعة وفق رؤى علماء الشمال وأن يكون لهم نصيب في الحكومة المركزية، وربما كان نائب رئيس حزب الوحدة الشيعي محمد محقق أكثر وضوحاً حين قال إن الحل الأفغاني يكمن في تقسيم أفغانستان إلى أربع ولايات ذات حكم ذاتي وأن تدار أفغانستان بطريقة فيدرالية، الأمر الذي يبدو صعباً على طالبان قبوله وقد يوجد مشاكل عرقية وسياسية عديدة.

ويبدو أن طالبان تسعى حاليا لمواجهة الضغط العسكري من مسعود شمال كابل وإبداء مرونة في التعامل مع الجنرال الأوزبكي في الشمال حتى تتمكن من فتح الطريق إلى الشمال ومساعدة آلاف من مقاتليها المحاصرين في ولاية بغلان في الشمال.

وأياً كانت نتائج التحركات السياسية الإقليمية فإن الأمر الواضح هو أن الأطراف المتنازعة في المعترك الأفغاني تبدو مستعدة للحرب أكثر من أي يوم آخر ولاتفوت أي فرصة سانحة لتوجيه ضربات قاسية للطرف الآخر■

الأشباح تظهر في الجزائر

تعددت حوادث القتل والذبح الجماعي في الجزائر حتى أصبحت شبه يومية، وربما أمكن من خلال منابعها وضع جدول زمني يحدد متى وأين ستكون الضربة القادمة، ورغم كل بيانات النفي والشجب والاستنكار التي صدرت عن جهات إسلامية جزائرية وغير جزائرية يصر الإعلام الغربي والعلماني العربي على اتهام «المتطرفين الإسلاميين» بالقيام بهذه المذابح.

وفي غياب القرائن والأدلة نلجأ إلى التكهنات والاستنتاجات: لماذا يقتل مسلمٌ ملتزم بإسلامه طفلاً أو امرأة أو رجلاً مسالماً؟ هل يستحل المسلم اغتصاب مسلمة؟ المسلم يتعبد إلى الله بخدمة قومه لا بإراقة دمائهم، المسلم لا يقتل الذمي المسالم فكيف يقتل المسلم، المسلم لا يسعى إلى السلطة بأي ثمن والغاية عنده لا تبرر الوسيلة.

نقطة أخرى: كيف تسنى أن يرتكب «المتطرفون» كل هذه الحوادث ولا تستطيع قوى الأمن والجيش ـ التي نهبت البلاد بحجة الحفاظ على أرواح المواطنين ـ أن تضبط حالة واحدة؟ وكيف يجوز لها بعد هذا الفشل الذريع أن تتشبث بالسلطة، ولعلها تفسر ذلك بأن المتطرفين عقدوا تحالفاً مع الأشباح التي تقوم بارتكاب الجرائم وتختفي دون أن يراها أحد.

جريدة لوموند الفرنسية نشرت مؤخراً جانب عن مأساة الجزائر على أيدي الطغمة الحاكمة، فماذا قالت الجريدة التي ليس لها أي موقف متعاطف مع الإسلاميين:

حوادث اختفاء الشباب من الجنسين هي من القضايا التي أصبحت تشكل ظاهرة خطيرة في الجزائر حتى اليوم، ففي كل مرة يأتي رجال الشرطة العسكرية إلى منزل تقيم فيه أسرة بكامل أفرادها في هدوء، ويقتاد هؤلاء الرجال أحد شبان أو شابات العائلة بحجة إجراء «حوار» بسيط معه أو معها وأنه سيعود على الفور، وينتظر الوالدان ابنتهما أو ابنهما يوما وشهرا أو سنة ولا يعود، وتحاول عائلات المختفين بكل طريقة معرفة أي أخبار أو معلومات عن «المخطوفين» لكن لا حياة لمن تنادي، وأحيانا يتم اقتياد الزوج أو الزوجة بالطريقة نفسها.

وبعد مدة من الوقت يعرف الأهل بشكل أو بآخر أن المخطوف أو المختفية قد مات، كيف حدث ذلك؟ إنها وسائل التعذيب التي يستخدمها هؤلاء الذين يدعون أنهم يسهرون على أمن المواطن والدولة، وهم في حقيقة الأمر يسهرون على زعزعة الأمن والاستقرار، ومن المستحيل معرفة عدد الأشخاص الذين اختفوا بهذه الطرق، بل الذين خطفتهم قوات الأمن في السنوات الأخيرة، ومع ذلك، تكشف بعض المصادر عن معلومات تفيد بأن عدد هؤلاء الذين اختطفوا لا يقل عن ألفي شخص، كما أن الاتحاد الدولي لرابطة حقوق الإنسان أصدر تقريراً في شهر يونيو يشير إلى أن ما قيل عن اختطاف ألفي شخص على أيدي قوات الأمن هو عدد أقل من الحقيقة بكثير■

البروفيسور محمد نوري عثمانوف صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية:

القرآن هو الرباط الأساسي بين المسلمين في العالم

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



■ المسلمون في روسيا .. تحول إلى دراسة تعاليم الإسلام

انتظرناه طويلاً حتى يعود من موطنه الأصلي داغستان إلى موسكو، وبالتحديد إلى معهد «الاستشراق» التابع لأكاديمية العلوم الروسية حيث تخرّج على يده المئات (وربما الآلاف) من المستشرقين الروس وطلاب الدراسات العليا من الأجانب، وكان موضوع حوارنا معه حول بدايات هذا العالم في داغستان وملابسات اهتمامه باللغات الشرقية (الفارسية والعربية)، ثم إنتاجه العلمي ومؤلفاته وترجماته وبخاصة جهده العلمي الكبير وإنجازه الضخم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية.. إنه البروفيسور الداغستاني محمد نوري عثمانوف (٧٥ عاما).

النشأة والدراسة

● في البداية هل لكم أن تحدثوا القارئ العربي عن سيرتكم الذاتية؟

○ قبل كل شيء أود أن أتوجه بالشكر لـ«المجتمع» على اهتمامها بأوضاع المسلمين في كل بقاع العالم بصورة عامة، وفي بلدان رابطة الكومنولث وروسيا الاتحادية على وجه الخصوص.

وعودة إلى سؤالكم لي، فأنا ولدت بمدينة محج قلعة (عاصمة جمهورية داغستان) عام ١٩٢٤م، وأنهيت تعليمي المتوسط في مدارسها، وكان والدي يتحدث اللغة العربية، مما أتاح له أن يدرس الفلسفة والثقافة العربيتين، ورغم قيادته لحركة «درجينسكي» الثورية في داغستان وتوليه العديد من المناصب الحكومية الرفيعة، فقد اعتقله ستالين عام ١٩٣٧م وقضى فترة طويلة في السجون السوفييتية، كما أعدموا عمي رميا بالرصاص بتهم باطلة.

وبعد أن انتهيت من تعليمي المدرسي، التحقت بجامعة موسكو ودرست اللغة والآداب الفارسية، وبالرغم من ذلك فقد لازمتني اللغة العربية طوال حياتي، إنها تجري في عروقي، كما أن أجدادي كانوا من علماء الدين الإسلامي، وقد أتيح لي دراسة اللغة العربية في طفولتي على يد عمي محمد إيمان عثمانوف الذي كان يعمل مدرساً للغة العربية في محج قلعة، وكان يحفظ «القاموس المحيط» عن ظهر قلب، وأعترف أنني منذ أن وصلت إلى موسكو لاستكمال دراستي، وكان عمري لا يتجاوز العشرين عاما، أردت دراسة اللغة العربية، لكن لم يكن قسم اللغة العربية قد أنشئ بعد، لذلك التحقت بالقسم الفارسي، وحصلت على الدكتوراه في موضوع «مكانة شاهنامه الفردوسي في الأدب الفارسي» عام ١٩٥٤م، وفي عام ١٩٧٠م تقدمت برسالة أخرى عن «أسلوب الأدب الفارسي في القرن الرابع الهجري» وحصلت بها على دكتوراه الدولة، وفي عام ١٩٨١م حصلت على درجة البروفيسور العلمية، لأصبح عضواً مراسلاً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.

ولي العديد من المؤلفات والكتب العلمية حول الأدب الفارسي، منها: «أسلوب الأدب الفارسي في القرن الرابع الهجري»، و«الفردوسية لعمر الخيام»، كما ساهمت في إصدار قاموس (فارسي - روسي) من جزئين، وقمت بترجمة أكثر من ١٥ كتاباً من الفارسية والعربية إلى الروسية والعكس، وكان آخرها وأعظمها ترجمة معاني القرآن الكريم.

● متى وكيف اتجهتم إلى التعليم الديني؟

○ أنا من أسرة مسلمة متدينة - كما ذكرت من قبل - وأذكر أن والدتي كانت تصوم ثلاثة أشهر كاملة من كل عام، وتحرص على أداء الصلاة في أوقاتها، وكذلك والدي وأعمامي، لذلك كان اهتمامي بدراسة القرآن الكريم وتعاليمه منذ طفولتي وقبل التحاقي بالجامعة بوقت طويل، وقد تلقيت تعليمي الديني في بادئ الأمر في «الكتاتيب» التي كانت منتشرة بصورة كبيرة في داغستان والتي ساهمت في تعليم كبار علماء الدين المحليين.

وفي عام ١٩٧٠م، حصلت على تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية، وكنت أقرأ القرآن الكريم باللغة العربية وأقارن معانيه بالترجمة الفارسية التي كانت بحوذتي، مما شجعني أكثر على ضرورة إتقان اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ومن هنا كان لابد لي من التعمق في دراسة الأدب العربي وعلوم اللغة العربية.

وفي عهد البيرسترويكا (عهد جورباتشوف) استدعاني الأكاديمي يفجيني بريماكوف (وزير خارجية روسيا الحالي) وكان حينذاك عميداً لمعهد الاستشراق، وزميلي في الدراسة والتدريس به، وطلب مني ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية - جاء هذا بالقطع - بعد موافقة المسؤولين الحزبيين الذين كانوا يبحثون حينذاك عن وسيلة للتقرب إلى الشعوب العربية والإسلامية لستر عورتهم في أفغانستان،

> **الكتاتيب قامت بدور رئيسي في تحفيظ القرآن الكريم وشرح تعاليمه السامية، والآن تنتشر المعاهد الدينية في ربوع داغستان**

وأخيراً لإرضاء المسلمين السوفييت الذين طالبوا مراراً بالتواصل مع إخوانهم في الدين.

● **ماذا عن التعليم الديني في الكتاتيب الداغستانية؟**

○ في السابق لم تكن هناك مدارس دينية متخصصة رغم وجود أكثر من ٢٠ مسجداً في داغستان، لذلك فقد قامت الكتاتيب بدور رئيسي في تحفيظ القرآن الكريم وشرح تعاليمه السامية، وفي العهد السوفييتي اتسمت هذه الدراسة بنوع من السرية والخوف الشديدين، والآن تغير الوضع حيث يوجد في قرية «جوبدين» وحدها، إلى جانب الجامع الكبير أكثر من ٣٠ مسجداً ومدرسة لتعليم اللغة العربية.

كما تنتشر المعاهد الدينية في كافة ربوع داغستان والتي تخرّج منها مئات العلماء في السنوات الأخيرة لتدريس علوم الدين الإسلامي في المدارس، وتمخضت النهضة الإسلامية الحالية في داغستان ببناء العشرات من المساجد الضخمة في محج قلعة، وأيضاً جامعة الإمام الشافعي الإسلامية والتي تحتوي على العديد من الأقسام المتخصصة لتدريس اللغة العربية والفقه والأحاديث النبوية والتفسير... إلخ، ويوجد في مدينة «بوينا قصي» جامعة إسلامية أخرى يدرس فيها المئات من الطلاب علوم الدين الإسلامي الحنيف.

ترجمة معاني القرآن

● **متى وكيف بدأ التفكير من جانبكم في ترجمة معاني القرآن الكريم؟**

○ كما ذكرت في السابق، تزامن التفكير في ترجمة معاني القرآن الكريم مع رياح البيرسترويكا التي هبت على البلاد السوفييتية في عهد جورباتشوف، ورغم استدعاء عميد معهد الاستشراق الأكاديمي يفجيني بريماكوف لي حينذاك، وطلبه مني لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية، إلا أنه وعندما انتهيت من الترجمة عام ١٩٩١م وبحكم التغيرات التي جرت في نهاية ذلك العام وأهمها انهيار الاتحاد السوفييتي السابق والأزمة الاقتصادية، فلم نجد من يتولى إصداره وتحمل النفقات المالية لهذا العمل الخيري الكبير، وظلت الترجمة في مكتبي حتى وافقت دار «لادامير» على إصدارها في العام الماضي.

● **ما المصادر التي استعنتم بها أثناء إنجازكم لهذا العمل الكبير؟**

○ لقد اعتمدت في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية على التفاسير العربية في المقام الأول، مثل تفسير الطبري «جامع البيان في تفسير القرآن»، وتفسير الجلالين «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، وتفسير الزمخشري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي «جامع أحكام القرآن»، وتفسير المراغي، و«المنتخب في تفسير القرآن الكريم».

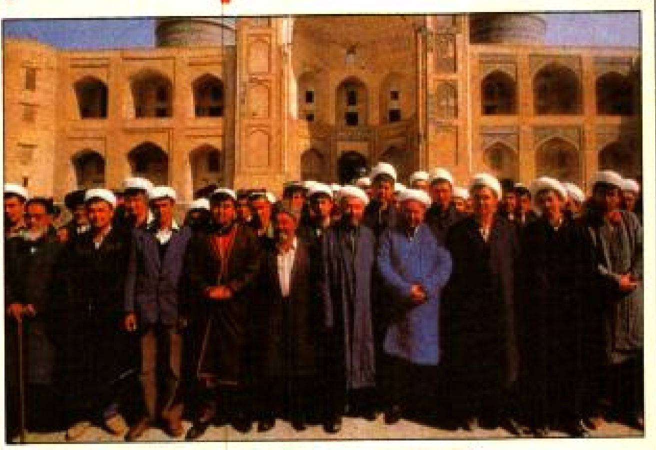
● **ألم تكن هناك ترجمات أخرى سابقة للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية؟ وما ملاحظاتكم عليها؟**

○ هذه هي المرة الأولى التي تترجم فيها معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وما كان في السابق «ترجمة كراتشكوفسكي» فهي ترجمة حرفية لنصوصه واستعان فيها بالترجمات الأوروبية، وليس بالتفاسير العربية.

● **وفي نهاية اللقاء سألنا البروفيسور محمد نوري عثمانوف عن سر غيابه لفترات طويلة عن موسكو، واعتكافه في «محج قلعة» (عاصمة جمهورية داغستان المسلمة)؟**

○ فأجاب بأنه يُعد الآن لطبعة جديدة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الداغستانية بعد إدخال بعض التعديلات على الترجمتين السابقتين الأولى والثانية، لأن معرفة القرآن الكريم غير نهائية، وأضاف: أحاول من خلال قراءاتي المتواصلة الوصول إلى بعض من أسراره الكامنة، وكذلك سأضمن هذه الطبعة أسباب نزول الآيات حتى تكتمل الصورة أمام المسلمين الروس، كما أعد لنقل معاني القرآن إلى خمس لهجات أخرى تتحدث بها الأقليات العرقية الأخرى في داغستان، وأيضاً أعد لتطوير القاموس (العربي - الروسي) الذي ألفه «بارانوف» ليصبح معجماً للمعاني القرآنية ■

الاتجاهات الدينية والثقافية في آسيا الوسطى



بقلم: يلديز زيكيبايف

يرى بعض المستشرقين الروس من أمثال إليكسي مالاشينكو الذي يعمل لدى مركز كارنيجي في موسكو بأن مستقبل حقبة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سوف تشهد «تسبب الإسلام في وجود هوة ما بين الثقافة الروسية والثقافة السائدة في منطقة آسيا الوسطى»، ويضيف المستشرق الروسي «إنه من الأهمية بمكان معرفة كيف ستتمكن دولة مثل كازاخستان من تحديد مسارها في المستقبل» مشيراً إلى دراسة أجريت في جنوب كازاخستان تؤكد نتائجها أن ٦٠٪ من سكان تلك المنطقة لا يولون للدين أي أهمية في حياتهم اليومية.

وقد درس مالاشينكو الإسلام في بلدان الكومنولث المستقلة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعلاقات الدولية، وذكر أن ظاهرة التطرف موجودة في هذه المنطقة ولو بشكل خفي، إذ إنها لم تتبلور على شكل نشاطات سياسية أو دينية، كما لم يتم قياسها من واقع إحصائيات، ولكن آثارها سوف تظهر للعيان في المدى البعيد، وأضاف مالاشينكو أن هذه الظاهرة قد برزت في البوسنة من خلال ظهور أحزاب دينية في الساحة البوسنية، وتنامي دور الدين في السياسة واستخدام الدين كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية، وعزا مالاشينكو عودة الشباب في الاتحاد السوفييتي «السابق» إلى الإسلام إلى وجود فراغ أيديولوجي، وأضاف بأنه «كانت هناك في السابق منظمات تعنى بالكشافة وشؤون الشباب، واليوم لم تعد توجد مثل تلك المنظمات، فضلاً عن عزوف الأيديولوجيات الغربية، أما بالنسبة للنزعات الإثنية والقومية فإنها تأخذ الطابع الإسلامي، ولذلك فإنه ليس أمام هؤلاء الشباب خيار آخر غير الإسلام، فتراهم يمشون في الشوارع وبأيديهم مصاحف، كما يرتادون المساجد ويلتزمون أيضاً بالمناسبات الدينية، وهذه الظاهرة منتشرة في شمال القوقاز وتترستان».

وأضاف مالاشينكو أنه عندما أضحت دول آسيا الوسطى مستقلة كان هناك اعتقاد لدى الغرب نظراً لخضوع سكان هذه البلدان للنفوذ الأوروبي بأنها سوف تحترم حقوق الإنسان وتسمح بحرية التعبير، وأضاف أنه منذ أواخر ١٩٩٣م ومطلع ١٩٩٤م فإن شعوب هذه البلدان الذين كانوا يسعون إلى التقارب مع البلدان الإسلامية في آسيا يرون اليوم أن من المهم في الوقت الراهن الحفاظ على استقرار بلدانهم وتجنب نشوب أي صراع فيما بينهم، وأعرب مالاشينكو عن مخاوفه من مغبة عدم حسم موضوع ترسيم الحدود المشتركة بين هذه البلدان واحتمال طرح هذا الموضوع في المستقبل لتشهد المنطقة تقسيماً على غرار ما حدث في كل من تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ■


■ قادة الاتحاد الأوروبي

على هامش قمة أمستردام...

المسيرة الأوروبية تتحول إلى سباق حواجز

بون: نبيل شبيب

أبرز ما ميز السياسة الأوروبية طوال عدة عقود مضت، انها كانت دوما تطبق مقولة «السياسة هي فن تحقيق الممكن»... ولكن هذا النهج الذي خرج بالدول الأوروبية تدريجيا من انقاض الحرب العالمية الثانية إلى ارضية الاتحاد الأوروبي، تحول في الآونة الأخيرة إلى مجرد الالتقاء على حد أدنى من المنطلقات والأهداف المشتركة.... واضمحل الأمل في تحقيق هدف «وحدة أوروبية»، كان أول من تنبأ بها رئيس وزراء «الحرب» البريطاني ونستون تشرشل قبل خمسين عاما... معتبراً قيام «الولايات المتحدة الأوروبية» مخرجا وحيدا للصراع التاريخي المديد بين القوى الأوروبية.

قبل ست سنوات.. كانت اتفاقية ماستريخت تعبر عن ثلاثة اتجاهات رئيسية سيطرت على الساحة الأوروبية عقب سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرقي... وهي اعتبار الوحدة النقدية والاقتصادية مدخلاً لا غنى عنه ليكون لأوروبا مكانها على خارطة «نظام عالمي جديد» ثم تثبيت سياسة خارجية مشتركة كشرط لا غنى عنه لتثبيت أركان الوحدة الاقتصادية الأوروبية، وأخيراً اعتبار التميز الأمني عن الولايات المتحدة الأمريكية شرطاً لوصول أوروبا إلى سيادة حقيقية واستقلال ناجز... وسرعان ما سعت الدول الأوروبية الشرقية إلى طلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، بصورة مشابهة للعمل على انضوائها تحت المظلة الأمنية الأطلسية.

باستثناء ما يُبذل من جهود لتحقيق الوحدة النقدية، لم يبق من الاندفاع الذي رافق اتفاقية ماستريخت الأولى، سوى مسلسل المفاوضات المضنية حول تفاصيل صياغة الاتفاقات الأوروبية للتوصل إلى حد أدنى من توحيد القوانين الداخلية والعدلية، ولكن الوحدة النقدية نفسها أصبحت في خطر... وقد قامت من البداية بجهود المحور الفرنسي ـ الألماني، ومصدر الخطر الآن في فرنسا وألمانيا أكثر من سواهما، على أن المشكلة لا تكمن في مجرد وصول الاشتراكيين إلى الغالبية في الانتخابات النيابية الأخيرة، وإنما في الأساس الذي ثبته الأوروبيون لأنفسهم لتحقيق وحدتهم النقدية، وأعطوا فيه الأولوية إلى النمو الاقتصادي على حساب الضمانات الاجتماعية، فالشروط الأربعة التي وضعتها اتفاقية ماستريخت لمشاركة دول الاتحاد الأوروبي في العملة النقدية الجديدة والمصرف المركزي المشترك، تقوم جميعاً على «الاستقرار الاقتصادي والمالي» بمعنى زيادة الإنتاج الاجتماعي العام دون زيادة الديون على الدولة، وهو ما لا يتحقق دون سياسة تقشف متشددة على حساب الفئات الأضعف في المجتمع، مما أدى في فرنسا إلى اضطرابات اجتماعية أسقطت في نهاية المطاف أحزاب اليمين وأوصلت الاشتراكيين إلى السلطة، وهو ما جرى في بريطانيا أيضاً التي سبقت إلى ممارسة سياسة مماثلة منذ عهد تاتشر، وهذا رغم عدم موافقة لندن على المشاركة من البداية في الوحدة النقدية... ولم يعد مستبعدا أن تؤدي الضغوط على الفئات الأضعف في ألمانيا أيضا إلى تحول مماثل نحو اليسار في الانتخابات

النيابية المقبلة عام ١٩٩٨م.

اليسار البريطاني والفرنسي وكذلك اليسار الذي أصبح يحكم في معظم الدول الأوروبية الأخرى، يريد الأخذ ببرامج دعم مالي لصالح مكافحة البطالة التي تجاوزت وسطيا ١٢٪، وساهمت في زيادة الفقر في أوروبا إلى حوالي ٢٥٪ من السكان... وليست هذه المطالب جديدة، ولكن وصول بلير وجوسبان إلى السلطة جعلها مطالب حكومات بدلاً من «أحزاب معارضة»، وباتت الحكومة الرئيسية الوحيدة المتشبثة بالصيغة المقررة في ماستريخت هي الحكومة الألمانية.... وفي الوقت نفسه لم تستطع ألمانيا أيضاً أن تحقق الشروط المطلوبة للوحدة النقدية، ولا يبدو أنها ستحققها في الموعد المقرر لها، وهو ما حاول وزير المالية «فايجل» الالتفاف عليه باقتراح إعادة تقويم الاحتياط الذهبي في المصرف المركزي الألماني، فأثار نقاشاً أوروبياً أخطر من النقاش حول السياسة الاجتماعية، فقد اعتبر اقتراحه تشكيكاً في استقلالية قرارات المصرف، الذي اعتبر - تحت الضغوط الألمانية بالذات - نموذجاً لاستقلالية المصرف المركزي الأوروبي المشترك.

وفي ظل هذه المعطيات في باريس وبون تحوّل المحور الفرنسي - الألماني عشية قمة امستردام من محرك المسيرة الأوروبية، إلى ساحة صراع برزت أبعاده للعيان أثناء القمة الثنائية بين الطرفين في «بواتييه»، وبقي مسيطراً على مفاوضات الوزراء في امستردام حتى بدأت الاجتماعات على مستوى الرؤساء ورؤساء الحكومات.... وسط صخب عشرات الألوف من المتظاهرين من مختلف الفئات الأضعف في أنحاء أوروبا، ولا سيما العاطلين عن العمل.

الكيان الأوروبي دون عمود فقري

الحل الوسطي الذي بدأت معالمه تظهر في الساعات الأخيرة قبل أن تتحول قمة امستردام إلى إخفاق علني ذريع، هو ذكر برامج الدعم المالي المشار إليها، ولكن مع ترك حرية التطبيق مفتوحة أمام الحكومة الوطنية الأوروبية... ولا يعني ذلك واقعيا أكثر من التغطية على الإخفاق، فقد كان المطلوب في امستردام التوقيع على ما يوصف بعقد الاستقرار، وفق شروط التقشف، فتحول نص العقد واقعياً إلى ترسيخ التباين في السياسات الأوروبية ماليا واقتصادياً.

ولكن لا تكمن العقبات في وجه مسيرة الوحدة الأوروبية في هذه الجوانب فقط، بل تمتد إلى ميادين أبعد مدى في تأثيرها على وجود الاتحاد الأوروبي ككيان مشترك يريد أن يفتح أبوابه أمام مزيد من الدول الأوروبية في شرق القارة وجنوبها... وتمارس بعض التحليلات الإعلامية الأوروبية حالياً أسلوب التهكم المر وهي تشير إلى أن عصابات الإجرام المنظمة استفادت من فتح الحدود بين الدول الأوروبية، أكثر من السلطات التي لم تستطع حتى الآن تطوير مجالات التعاون بين أجهزتها الأمنية أو توحيد قوانينها العدلية، بصورة تسمح بمكافحة الجريمة عبر الحدود الوطنية... ويمكن تسجيل هذه الظاهرة أيضاً في ميادين أخرى عديدة، منها على سبيل المثال أن ما تصدره الحكومات الوطنية من قوانين لتثبيت «مقاسات ومعايير» ملزمة على الأصعدة التقنية الإنتاجية في مختلف الفروع الاقتصادية، يعد بالألوف سنويا على الصعيد الوطني، مقابل بضع مئات من «مقاسات ومعايير» مماثلة مشتركة على الصعيد الأوروبي، مما صدر عن الاتحاد الأوروبي على امتداد ٣٥ سنة مضت.

ومع اقتراب موعد انعقاد قمة امستردام كانت تزداد في الآونة الأخيرة مخاوف السلطات البلدية والمحلية إلى جانب المخاوف الشعبية، مع ازدياد مركزية القرار في الاتحاد الأوروبي، ودون رقابة نيابية كافية، على حساب استقلالية القرار المحلي في البلديات والمناطق الإدارية المختلفة، وقد كانت الوزارات الوطنية مصدر مئات الاعتراضات على المشاريع التي طرحت في المؤتمر الحكومي لصياغة اتفاقية ماستريخت الثانية، وعلى وجه

إعطاء الأولوية للنمو الاقتصادي على حساب الضمانات الاجتماعية والمخاوف من زيادة النفوذ الألماني.. عقبة أمام المسيرة الأوروبية

التحديد لتثبيت الميادين التي يؤخذ فيها بالغالبية بدلا من الإجماع في السلطات الأوروبية المشتركة، ولاسيما مجلس الوزراء والمجلس الرئاسي.

وما تمارسه السلطات البلدية من مقاومة على هذا الصعيد تمارس مثله السلطات الوطنية على صعيد زيادة صلاحيات المجلس النيابي الأوروبي المنتخب وإعطاء رقابته على قرارات مجلس الوزراء والمفوضية الأوروبية فاعلية مؤثرة... وكذلك على صعيد توحيد السياسة الخارجية والأمنية، والتي كان يراد أن تكون بمثابة العمود الفقري لمسيرة الوحدة الأوروبية، فعلاوة على الاعتراض البريطاني الشامل للأخذ بغالبية الأصوات على هذا الصعيد، لم تشهد السنوات الماضية على ماستريخت الأولى نجاحا يستحق الذكر في تقارب المنطلقات والمواقف السياسية والأمنية الأوروبية، لإيجاد الأرضية الضرورية لقيام الوحدة المطلوبة، على النقيض من ذلك بدأ صراع النفوذ وبلغ ذروته أثناء حرب البلقان، واستمر حتى الآن في مختلف الميادين الدولية الأخرى، بدءاً بالخلاف على المبادرة الفرنسية تجاه قضية فلسطين، وانتهاء بالتعامل الأوروبي مع إيران.

وكان من أظهر الأمثلة على تغليب المصالح الوطنية الأوروبية المشتركة، الخلاف الشديد لسنوات عديدة حول تطوير منظمة الاتحاد الأوروبي الغربي الأمنية الوحيدة على المستوى الأوروبي، فقد استحال التوصل إلى صيغ مشتركة لمهامها المستقبلية، أو لإيجاد قوة عسكرية أوروبية مشتركة فاعلة تستخدمها، فضلاً عن الخلاف حول ربطها بالاتحاد الأوروبي نفسه، وبدلاً من ذلك استطاعت السياسة الأمريكية - أثناء حرب البلقان بصورة خاصة - استغلال الصراع الأوروبي على النفوذ، لجعل مركز الثقل الأمني الوحيد في أوروبا هو حلف شمال الأطلسي مع الهيمنة الأمريكية عى صنع القرار فيه، واستخدمت واشنطن الدول الأوروبية نفسها في إثارة اعتراض كل منها على تصورات الأخرى على طريق هدف التميز الأمني الأوروبي، وهو ما برز للعيان بصورة خاصة في المحور الفرنسي - الألماني، فمخاوف ألمانيا من وصول فرنسا إلى موقع قيادي أوروبي عبر السياسة الأمنية، جعلها لا تمضي مع باريس إلى ما أرادت المضي فيه من تميز عن الأمريكيين... كذلك فمخاوف فرنسا من زيادة النفوذ الألماني في وسط أوروبا جعلها تنفتح في نهاية المطاف على حلف شمال الأطلسي بشروط من جهة، كما جعلها تسعى لتكوين قوات تدخل سريع مع بعض دول جنوب أوروبا من جهة أخرى، بمعزل عن الفرقة الألمانية - الفرنسية التي تكونت عقب سقوط الشيوعية، هذا علاوة على ترسيخ التعاون الفرنسي - البريطاني في ميدان الصناعة العسكرية في الدرجة الأولى، وتخفيف درجة اعتماد الجيش الفرنسي على المصنوعات العسكرية من الصناعة الفرنسية - الألمانية المشتركة.

لا يبدو أن ما تحقق من المسيرة الأوروبية بين ماستريخت وأمستردام، يكفي لفتح أبواب الاتحاد الأوروبي قريبا أمام مزيد من الدول الأوروبية للانضمام إليه، فحتى نظام عدد الأصوات المقرر لكل دولة على حسب عدد سكانها لم يتم الاتفاق عليه، رغم ضرورته إذا أراد الاتحاد الأوروبي ألا يتحول عبر توسعته إلى مجرد عملاق جغرافي ضخم، تشل قدرته على الحركة استحالة التوصل - إلا نادراً - إلى إجماع الأصوات، بين عشرين دولة أو أكثر من الدول الأعضاء، مادام عاجزاً عن مثل ذلك وهو يجمع خمس عشرة دولة في الوقت الحاضر، كذلك لا يبدو أن ما حققته المسيرة الأوروبية حتى الآن يكفي ليتخذ الاتحاد الأوروبي المكان الذي يتطلع إليه على خارطة نظام عالمي جديد، يكون فيه قطبا رئيسيا من أقطاب متعددة، بدل الاكتفاء بالانضواء تحت المظلة الأمريكية المهيمنة، كما كان في حقبة الحرب الباردة والنزاع بين الشرق والغرب.■

ومازال الجدل مستمراً

أوروبا.. والتحدي الأخلاقي في مجال الاستنساخ البشري



■ «دولي» مع الأسكتلندي «إيان ويلموت»

بقلم: نوال السباعي

نصح مستشارو «اللجنة الاوروبية» التي تتابع موضوع التحقيق في التناقض الأخلاقي في مجال العلوم التكنولوجية الحيوية «بالتجريم والمنع القاطع للاستنساخ الإنساني بهدف التكاثر»، أو بمعنى آخر، تحريم توليد أفراد يطابقون تماما أفراداً آخرين في الخلقة.

إلا أن الاستشاريين العاملين في هذه اللجنة التي انبثقت عن المؤتمر الذي عقده المجلس الأوروبي في مدينة أوبيدو الإسبانية، لبحث هذا التحدي الأخلاقي الجديد، «لم يغلقوا باب العمل في هذه التجارب بصورة قاطعة، وذلك لما يمكن أن تحققه من فوائد ترجى في ميدان البحوث العلاجية، خاصة في تلك البلدان التي تسمح قوانينها بإجراء التجارب على «العلقات الإنسانية» التي هي البييضات الملقحة، حتى ستة عشر يوما من عمرها» حسبما ذكرت صحيفة البايبس بتاريخ ١٩٩٧/٥/٣١م.

ويجد علماء الاتحاد الأوروبي أنفسهم أمام اكتشاف علمي، سبق قدرة القوانين التشريعية الأوروبية على ضبطه، باعتباره كشفا علميا يتعلق مباشرة بكرامة الإنسان، وحياته سيدا مطلقا وراثا، لا ينبغي التلاعب بنوعه الحيوي، ولا إجراء تجارب تخص وجوده الإنساني المميز.

وكان المجلس الأوروبي قد وافق على وثيقة لاهاي الصادرة يوم ١٩٩٧/٥/٢٩م، والتي حاولت إيجاد جواب مناسب، على المستوى الأوروبي، للحوار الأخلاقي العميق والخطير، الذي وضعته قضية استنساخ النعجة «دوللي» على بساط البحث المُلح.

وكانت معظم بلدان المجلس التي يناهز عددها الخمسين، قد طرحت إمكانية سنها لقوانين تحرم تحريماً قاطعاً قضية الاستنساخ هذه، بشطريها الحيواني والإنساني، إلا أن المستشارين في هذا المجال أصدروا إعلانا، ذكروا فيه: «بأن الاستنساخ لا ينبغي أن يكون محرما إلا في مجال الاستنساخ البشري، وبهدف التكاثر، أما الاستنساخ الحيواني فينبغي أن يتوجه في إطار جني الفوائد الضرورية» ـ نفس المصدر السابق ـ.

وهناك تخبط واضح بين السلطات التشريعية الأوروبية، وبين اللجان العلمية التي تبحث في تطبيع القوانين العامة حتى لا تفلت هذه القضية بالغة الخطورة من سلطة القانون، وهذا التخبط يعود إلى تشوه الصورة أصلاً، والضياع العقيدي، وعدم الاستناد إلى أسس متينة من التصور الديني لوجود الإنسان على الأرض، لأن الشريعة والقانون في البلدان الأوروبية خصمان عنيدان لا يلتقيان، وإن جرت محاولة جادة من قبل البابا الحالي لروما من اجل إخضاع الدين الكاثوليكي لرغبة القانون والمجتمع المدني الأوروبي.

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن الاستنساخ الذي نجح في حالة النعجة دوللي، والذي كشف النقاب عن تجارب مماثلة وموازية له، وفي العديد من المخابر السريّة والعلنية، في أكثر من دولة، ليس إلا مجموعة من التجارب الوراثية، التي تم عن طريقها التلاعب بمادة الحياة، وكشف مدى التطور الذي طرأ على مدى التقنيات العلمية، وفي الحين ذاته، الكشف عن مدى العجز الهائل الذي تبديه هذه التقنيات في مجال الكشف عن أسرار الحياة، بل إن المشتغلين في مجال العلوم الطبيعية أعربوا عن تأخر العلماء في إحداث هذا النوع من «التوليد الحيواني» قياساً إلى ما كان قد أحرزه العلم من قبل في مجال علْميْ الخلية، والجنين، وفك رموز الصيغ الوراثية لنُوى الخلايا في الأحياء.

أبناء زوجين من جنس واحد

ويحاول هؤلاء العلماء، في أوروبا، إيجاد حل لبعض المشكلات الاجتماعية في ظل قضية الاستنساخ، كعادة أوروبا في البحث عن حلول بعيدة دائما عن أصل المشكلة التي تحتاج إلى حل.

فقد قالت «نويل لينوار» رئيسة «لجنة الأخلاقيات المتعلقة بعلوم الأحياء» في اليونسكو: «ينبغي منع إعادة تخليق الأشخاص، ورفض أهواء ونزوات أصحاب الملايين الذين يريدون الاستئثار بتخليد أنفسهم عن طريق استنساخها» وأضافت: «إن القضية الوحيدة التي يبدو أنها مقبولة في هذا الباب، إنما هي تطلع بعض الأزواج إلى استنساخ أبنائهم المتوفين، أو توليد أبناء بين زوجين من جنس واحد، أو توجه المجتمع إلى استنساخ بعض المتوفقين من العباقرة في مجالات الفن والعلوم»!.

إن المرء ليضطر إلى إعادة قراءة تصريحات هذه السيدة مرة بعد أخرى، ليتأكد من سلامة قدرته على الفهم!!

فلقد كانت المشكلة.... نجاح تجربة الاستنساخ الحيواني، ومحاولة المجلس الأوروبي المسارعة لوضع حل أخلاقي ـ قانوني ـ يضبط اتساع استخدامات هذه التجارب في مجالات قد تساعد على توجيه أعمق الأذى للإنسان من حيث كرامته، ووجوده، فانقلبت المشكلة الأخلاقية لتصبح حلاً لمشكلات اجتماعية طارئة ومترتبة عن مشكلات عقيدية عميقة، منها على سبيل المثال، عدم الرضى بالموت، ومحاولة استبدال ابن متوفى، بابن متبنى...

أو بابن مستنسخ من الابن المتوفى!!!

ومن هذه المشكلات ما ترتب عن خضوع المجتمع لجماعات الشاذين، والشاذات، بسبب سيطرة معظمهم على وسائل الإعلام، مما تسبب بمصادقة معظم البرلمانات الأوروبية على الزواج بين الشاذين من الجنس الواحد، بل لقد منحوا حقوقاً توازي حقوق الأزواج الشرعيين الطبيعيين، مثل الزواج في الكنيسة، وتبني الأطفال!!!

وهذه الأخيرة - من وجهة نظري على الأقل - أخطر مشكلة عرفها الإنسان، ولا تمثل إلا درجة الانحدار الأخلاقي، والتلاعب غير المشروع بأقدار الأطفال، والذي هو أشد انحداراً من قضية الاستنساخ نفسها!

ولقد اجتهد علماء أوروبا في التفكير، حتى خُيِّل لبعضهم أن من حق الشاذين أن يستنسخوا من أنفسهم أبناء يولدون لهم، لأن طبيعة الأحياء لا تتناسب مع هذه الزيجات، وهذه التركيبات العائلية التي أفرزتها حضارة الغرب، ولا يمكن أن يولد أطفال طبيعيون بطرق طبيعية من زيجات غير طبيعية.

استنساخ العباقرة!

وأما الأمر الثالث الذي ارتأت «نويل لينوار» أن يكون سبباً جوهرياً في عدم منع الاستنساخ، فهو استنساخ بعض المتفوقين العباقرة، وهو أمر ينقضه علماء النفس الإنسانية، والعقل البشري، لأن الإنسان ليس مجرد صبغ وراثية، وخلايا تتركب وتتفكك، ودماغ له وزنه وشكله، إنه بالإضافة إلى هذا وذاك، مشاعر تصوغها الأسرة، وأفكار تزرعها التجارب، وعقيدة وتصور ينموان بالتوجيه والرعاية... ولو أن رجلاً حمل صبغيات هتلر، ووجه هتلر، وكبد ودماغ هتلر... عاش في «نيكاراجوا» على سبيل المثال، لما كان أكثر من مزارع أحمق يعمل في جني محاصيل الكوكا، ويفكر في لقمة عيشه.

إن الإنسان مخلوقٌ وحيد من نوعه على سطح هذه الأرض، مكرم بالعقل، والعقل عرض لا جوهر له، ومكرم بالروح... والروح شيء لا يُلمس ولا يعرف كنهه، ومكرم بالإحساس والمشاعر السامية العليا، التي اجتهد علماء الغرب، ليجدوا أصلاً لها عند القردة ففشلوا، ومازالوا يتخبطون في نظريات النشوء والارتقاء حتى أيامنا هذه، على الرغم من الكشوفات العلمية الهائلة التي أثبتت أو كادت أن تثبت فشل نظرياتهم تلك التي لم يفد منها الغرب غير الارتكاس في حمأة العنصرية العرقية، وصنّف أخياس البشر على هذه الأسس، حتى من حيث الذكاء، والقدرة على التكيف مع ظروف الحياة التي تدخل في إطارها القدرة على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الطارئة، كقدرة أوروبا على حل مشكلاتها عن طريق الالتفاف عليها، كما حدث في مشكلة مرض فقدان المناعة «الايدز» الذي يحاول الغرب إيجاد الحلول لها بكل وسيلة ممكنة، مخبرية، أو وقائية، أو علاجية إلا الحل الجذري والوحيد، وهو المنع البات لمسبباته الجنسية.

لم تنسَ وثيقة لاهاي قضية البحوث العلمية التي ما فتئت تجري على قدم وساق في مختلف المختبرات الأوروبية، على العلقات الإنسانية «وهي البيضة الملقحة التي استقرت في جدار الرحم في الأسبوعين الأولين من الحمل في طريقها لتشكل المضغة»، فلقد جاء في الوثيقة: «إن من واجب الحكومة الأوروبية أن تدين بشكل واضح التكاثر الإنساني عن طريق الاستنساخ، كما ينبغي أن يمنع منعاً باتاً زرع «العلقات الإنسانية» - التي عولجت في المخابر بنفس الآلية التي أدت إلى ولادة النعجة دوللي في رحم إنسانية»، وإجراء البحوث الاستنساخية عليها، مادامت تدعو إلى تحريم استنساخ البشر!؟

والجواب هو ما ورد في بيان اللجنة الصادر يوم ٢٩ مايو الماضي: «فتح المجال لإمكانية استخدام هذه التجارب في مجال المعالجة في المستقبل، كتخليق سلسلة من الخلايا التي تساعد على إعادة بناء العضلات، أو بعض الأعضاء، ويعني ذلك السماح المفتوح لإجراء دراسات مخبرية على هذه العلقات التي تحوي الصبغ الوراثية للأفراد، والتي تحدد وبالضبط كل خلية فيها العضو المستقبلي الذي سيتشكل منها، فبعض خلايا هذه العلقة يصبح قلباً، وبعضها الآخر كبداً.... والمراد هو دراسة ومعالجة هذه العلقات، لعل العلماء يستطيعون التوصل إلى تخليق كبد حي، أو قلب حي عن طريق هذه العلقات... ولماذا؟؟؟ من أجل استخدام هذه الأعضاء في عملية «زراعة الأعضاء» التي تكمن وراءها في أيامنا هذه شبكات مريعة للمتاجرة بالبشر في طول الأرض وعرضها، والتي تشرف على كبرها وتتولاه إسرائيل، باعتراف أعلى الجهات الرسمية الأوروبية!

رئيسة لجنة الأخلاقيات باليونسكو: «القضية الوحيدة التي يبدو أنها مقبولة في مجال الاستنساخ هي تطلع بعض الأزواج إلى استنساخ أبنائهم المتوفين أو توليد أبناء من زوجين من جنس واحد «الشواذ» أو استنساخ بعض المتوفين من العباقرة».. نِعْمَ الأخلاق!!

وإذا سرنا في طريق التخيل الأوروبي... لربما اضطر الأطباء إلى استنساخ أطفال وفقط بهدف استخدام أعضائهم لإنقاذ حياة أطفال آخرين يستحقون الحياة... لأنهم ولدوا في بلد ما، لعرق إنساني متفوق!! وذلك كبديل عن اختطاف الأطفال، أو بيعهم، وقتلهم في سبيل استئصال أعضائهم لمعالجة أطفال ولدوا مشوهين، ففي ميدان العرض والطلب، يصبح كل شيء ذا ثمن... حتى الكرامة والإنسانية، وتفقد الأشياء معناها، حتى لو كانت... بسمة الأطفال وبراءتهم وطهرهم.

وقد صرح «جاك سانتيير» رئيس المفوضية الأوروبية في بروكسل بموافقته التامة على النتائج التي تمخضت عن اجتماعات «اللجنة الاستشارية» المنتدبة من قبَل الاتحاد الأوروبي لبحث الأبعاد الأخلاقية - القانونية لموضوع الاستنساخ، وقال: «إنني أشارك اللجنة رأيها في تطبيق المنع التام لهذه القضية».

إلا أن المفوضية الأوروبية، لا تملك سلطات تشريعية ملزمة، وهذا الوضع يفتح باب التجارب على مصراعيه، وليس لدى المفوضية إلا أن تلجأ إلى الوسائل الأدبية لجعل المنع ساري المفعول، عن طريق التأكيد على عدم القيام بهذه التجارب من جهة، ومن جهة ثانية منع تمويل المخابر التي تقوم بالتجارب من قبل الاتحاد الأوروبي، وكذلك الحيلولة دون منح رخص البراءة والاعتراف بهذه الاكتشافات.

كما طالبت المفوضية المؤتمر الخامس للبحوث والتطور الأوروبي، الذي سيعقد عام ١٩٩٨م، أن يدرج في برنامجه العام إدانة واضحة لكل تجربة استنساخ بشري، وأن يضع خطة مناسبة لحماية الجنس البشري من التلاعب بمستقبله، وأن توفر قوانين الحماية اللازمة من الناحية القانونية والأخلاقية.

إلا أن الوضع يختلف من حيث وجهة نظر اللجنة في قضية استنساخ الحيوانات التي اعتبرتها موجهة لتحقيق الفوائد المتوخاة وخاصة في مجال علم الصيدلة - لاستخراج الأنزيمات والبروتينات الضرورية - وكذلك في مجال تنمية الثروة الحيوانية، وزيادة الإنتاج عن طريق انتخاب الأجناس وتحسين الأنواع، على أن يلتزم المشتغلون بهذا النوع من التجارب بالشروط الأخلاقية، كمنع معاناة الحيوانات أثناء إجراء التجارب، وضمان استمرار التعدد الوراثي والحيوي للأجناس الحيوانية المختلفة.

حل مشكلات المجتمع

من الملفت للنظر أن بحث اللجنة حول قضية الاستنساخ قد خرج عن إطار بحث الأبعاد الأخلاقية والقانونية للموضوع، لتوظف الكشوفات في خدمة حل مشكلات المجتمع الغربي، وكأن الاستنساخ سيحل مكان طرق التكاثر الطبيعي بشطريه الإنساني والحيواني، أو أن يخلقوا كخلق الله «وهم أعجز ما يكونون عن ذلك» كما قال البروفسور «كفتانا» العضو الإسباني في اللجنة: «إن عملية الاستنساخ في أصلها ليست إلا عملية انتخاب وراثي يقوم على أساس تقليد عمل الطبيعة».

هذه الطبيعة التي طالما ظُلمت باستعمالها بديلاً عن كلمة الخالق، الذي تحدى الخلق بأن يأتوا بشيء من مثل ما خلق... ولقد عجزت صفوة هؤلاء أن تعرف سر الحياة الذي مازال مقفلاً، لم يستطع العلماء الكشف عن كنهه، فضلاً عن خلق شيء يتمتع بحياة ذاتية، كذبابة، أو بعوضة، أو خلية، أو حتى صبغي، أو مورثة واحدة من المورثات المصفوفة على الصبغيات الموجودة في نوى الخلايا.■

فقه التنمية في الإسلام (٣)

التنمية الخيرية الاجتماعية



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

الإسلام حلّق في مجال التنمية الخيرية والاجتماعية، إلى مستويات لا تبلغها المدارك والعقول البشرية، مما جعل البنية الاجتماعية كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، فالجميع يعيش همّ الجميع، وصفهم الرسول ﷺ بقوله: [مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم .. كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى]، متفق عليه.

ففي كتاب الله مئات الآيات التي تحضّ على الإنفاق في سبيل الله .. بل إن معظم الآيات تصف المسلمين بأنهم «آمنوا ومما رزقناهم ينفقون». يقول الله تعالى: «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه»، ويقول تعالى: «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون» (آل عمران: ٩٢)، ويقول سبحانه: «وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية» (الرعد: ٢٢)، ويقول سبحانه: «وماتنفقوا من خير فلأنفسكم» (البقرة: ٢٧٢)، ويقول سبحانه: «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية» (إبراهيم: ٣١)، ويقول سبحانه: «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» (الحديد:٧)، ويقول سبحانه: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً».

- **وفي سنة رسول الله ﷺ** عشرات الأحاديث التي تحضّ على مختلف أنواع البرّ والخير .. «كالسير في حوائج الناس، ورفع الظلم عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وتيسير عسرهم، وتنفيس كربهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، وإطعام الجائعين منهم». من ذلك قوله ﷺ: [إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم] رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية، وقوله ﷺ: [على كلّ مسلم صدقة، قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال ﷺ يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدّق، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: أرأيت إن إن لم يستطع؟ قال ﷺ: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال ﷺ: يمسك عن الشرّ فإنها صدقة] متفق عليه.

وقال ﷺ: [من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا] متفق عليه، وقوله ﷺ: [لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه] متفق عليه، وقوله ﷺ: [المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عنه كربة فرّج عنه بها كربةً من كُرب يوم القيامة] متفق عليه، ومن ذلك قوله ﷺ: [من حمى مؤمناً من ظالم بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم]، وقوله ﷺ: [من نفس عن مؤمن كربة، نفّس الله عنه كرب الآخرة]، وقوله ﷺ: [من سرّ مؤمناً فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله]، وقوله ﷺ: [الساعي على الأرملة والمسكين، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله]، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عام المجاعة، وقد أقسم على ألاّ يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيا الناس .. [بئس الوالي أنا إذا شبعت وجاع الناس، ولِمَ إذن كنت إماماً إذا لم يمسسني ما يمسّهم].

وجاء في حق الجوار: في القرآن الكريم: «واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً» (النساء: ٣٦).

وفي السنة النبوية الشريفة: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» (متفق عليه)، وقوله ﷺ: [خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره] (رواه الترمذي)، وقوله ﷺ: [لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه] رواه مسلم.

(٨) التنمية الإنتاجية

والإسلام يوجب على كل مواطن أن يعمل وأن يأكل من كسب يديه، فهو لا يرضى للناس أن يكونوا عاطلين عن العمل، عالة على الآخرين، يستجدون الناس أعطوهم أو منعوهم.

وفقه التنمية في الإسلام يدعو إلى تحقيق التوازن بين عمارة الدنيا وعمارة الآخرة، على قاعدة قوله تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين»، ويوم رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بقي في المسجد وقد خرج الناس، خفقه بالدرة (العصا) وقال: قم لا تمت علينا ديننا أماتك الله.

ومن هديه قوله ﷺ: [ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن داود كان لا يأكل إلا من عمل يده]، وعندما صافح أحد المسلمين وشعر بخشونة في يده قال: [إن هذه يد يحبها الله، هذه يد لن تمسها النار أبداً]، وقال ﷺ: [اليد العليا خير من اليد السفلى]، ثم إن التشريعات التي تناولت الشؤون التجارية المختلفة ووضعت أصولها وقواعدها وضوابطها.. لتؤكد على مدى اهتمام الإسلام بالتنمية التجارية، من بيع وشراء ومرابحة ومشاركة.

(٩) التنمية الصناعية

إن قاعدة الأخذ بكلّ أسباب القوة التي بيّنتها الآية الكريمة: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة» لتؤكد وجوب الأخذ بكلّ مقوّمات التنمية الصناعية في شتى المجالات التي تعود على الناس بالخير وليس بالدمار والخراب، بسبب وجهة الاستعمال، وبسبب فائض الإنتاج الصناعي الذي أدى إلى تراكم النفايات والتلوث البيئي، الذي يتهدّد العالم، بالكوارث الصحية والبيئية.

(١٠) التنمية الإدارية والتنظيمية

والإسلام منهج حياة لتنظيم كلّ شيء .. وهو في كلّ تشريعاته يعتبر التنظيم أساساً للنجاح والجودة، نتيجة شفافية العمل وأخلاقيته، والتي عبّر عنها رسول الله ﷺ أدق تعبير حين قال: [إن الله يحبّ من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه].

في ضوء كلّ هذه المعطيات يتبين أن (التنمية في الإسلام) سياسة شاملة متوازنة متكاملة .. تفرض على الفرد والمجتمع الأخذ بجميع أسباب النماء والارتقاء المادي والمعنوي، ووفق القاعدة النبوية الداعية إلى النمو والارتقاء ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، والتي تتجلّى في قول رسول الله ﷺ: [من تساوى يوماه فهو مغبون] وفي رواية: [من تساوى يومه وأمسه فهو مغبون]، والحمد لله رب العالمين■.

معالم على الطريق



لا مُحافظ إلا «حافظ» !!

بقلم: د. توفيق الواعي

ظاهرة مهمة يلاحظها المراقب في مسالة الجهاد الوطني والكفاح الحربي وخصوصاً على ارض فلسطين في العصر الحديث، وعلامة ملفتة للنظر يرقبها الراصد للحوادث في الوطن العربي والإسلامي على ساحة التحرك الوطني القومي والإسلامي في الوقت الراهن، وهي تُحمل الفرد الإسلامي عبء الكفاح الفاعل لطرد المستعمر او المحتل وقيامه بدفع فاتورته من دمه وماله وراحته، وقد يشاركه في دفع هذا الثمن الباهظ اهله واقرباؤه وذووه، ترى ذلك على ارض فلسطين الشاهد الحي، والبيان الناطق، فمنذ وعد بلفور والحفيظة الإسلامية، والشباب الركع، والشيوخ السُجد هُم وقود المعركة، وحاملو رايتها، قد وقفوا للإنجليز ومن بعدهم اليهود على ارض فلسطين فاقضوا مضاجع المستعمرين والمحتلين، ولولا خيانات من هنا، وعمالات من هناك، وقعود من اولئك، تحالفت على طردهم بدل طرد اليهود وقتلهم بدل جهاد المحتل، وقد ذهب الظالمون كامس الدابر، وظلت ذكرى الخائنين وقبورهم هواتف في آذان عالمنا الخالي، لابد ان نتذكرها ونُعلمها اولادنا، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولاننا مازلنا نعيش تلك الحوادث، وتتكرر تلك الوقائع مع الإسلام وشبابه المؤمن، ورجاله الغر الميامين، وشيوخه الكرم المجاهدين، ومازالت المعركة مع الشباب المسلم على اشدها وعلى قدم وساق والجميع يعرف لخدمة من؟، وبإيحاء من؟، ولإرضاء من؟، وذلك بدلاً من جمع الكلمة وتوجيه القوى وزج هذا الشباب الفتيّ ودفعه ليكون في نحور المحتلين ونصرة مقدسات الدين، ولقد كانت حرب ١٩٧٣م بين مصر واليهود حرباً حقيقية، حارب فيها الجندي المصري ببسالة، ولكنه ولاخطاء من بعض القادة، وبمساعدة الولايات المتحدة واقمارها الراصدة، فتح العدو اليهودي ثغرة في دفاعات الجيش المصري وتوسعت تلك الثغرة واذهبت بهجة النصر وفرحة تحطيم الجندي العربي لخط بارليف، وانتشر الجيش الإسرائيلي خلف خطوط الجيش المصري واحتل العدو الزيتية، وشركة النصر للبترول، وشركة السويس للبترول، وشركة الاسمدة، والقاعدة البحرية، واصبح على مشارف مدينة السويس، وهي الهدف المرحلي الكبير الذي يسعى العدو إلى احتلاله، واصبحت الجبهة قاب قوسين او ادنى من كارثة محققة، ولكن شيئاً قد برز في هذا الوقت، غيّر الموازين، وقلب نصر العدو هزيمة، وجعل زحف العدو إلى السويس ومحاولته احتلالها لعنة عليه، ومصيدة لجنوده، وهذا الشيء هو ظهور رجل واحد اسمه «حافظ سلامة» ابَى عليه إسلامه بعد انسحاب الجيش والقادة ان يُسلم المدينة التي وقعت تحت الحصار وانقطع عنها الماء والطعام والكهرباء، وقد تعجب حين تعرف ان هذا الرجل كان إماماً لمسجد الشهداء في السويس، وليس قائداً او جنرالاً، او حاكماً للمدينة، استطاع ان يجمع بعض الصامدين من المصلين ويكوّن منهم مقاومة شعبية رغماً عن المحافظ الذي كان يريد تسليم المدينة بدون مقاومة، ولنستمع إلى الشيخ حافظ يروي شيئاً عن الواقعة، فيقول: جاء المحافظ إلى المدينة ودخل المسجد الذي يتجمع فيه الناس، وقال: يا إخواني تسلل العدو إلى المدينة بدباباته، فإذا دخلت هذه الدبابات المدينة فعلى كل واحد ان يظل في مكانه ولا شان له بشيء، ولكن عقب انصراف المحافظ وجدته يكسر معنويات الناس من الاهالي والجنود، وكان يجلس بجواري اخ اسمه اشرف عبدالدايم فقلت له ولمن حولي: اخرجوا إلى الطرقات واستعملوا السيارات التي في الشوارع متاريس على ابوابها، ثم توجهنا إلى بعض الجنود الفارين نجمع منهم السلاح والذخائر وكان ذلك من المشاكل التي واجهتنا، إذ إن قوات العدو مدرعة تحتاج إلى سلاح «اربي جي» وقنابل من نوع «م. د» ولم يكن لدينا شيء من ذلك ولكننا استطعنا الحصول على سلاحين «اربي جي» وعملنا اكمنة بما معنا من سلاح مستعينين بالله، وبدا العدو يتقدم في ٢٤ اكتوبر نحو المدينة، وكنا قد نصبنا لهم كمائن على مداخل المدينة الثلاثة، وكانت قوات العدو في طابور مكوّن من ١٣ دبابة وبعض العربات المصفحة في الفوج الاول، فضرب الكمين الاول الدبابة الاولى فحطمها ودمر العربة المصفحة التي خلفها فترك العدو بقية الدبابات وفرّ بهلع وتتبعناه باسلحتنا الخفيفة لنقضي عليه، وهنا ازداد الهلع لانه كان يظن ان المدينة خاوية بعد ابتعاد الجيش، وجاء فوج ثان وثالث وتتحطم دبابات العدو امام صمودنا في المقاومة وصمود الشباب المؤمن، وكان حصيلة اليوم الاول استيلاء وتدمير ١٨ دبابة و٥ عربات كانت مزودة بالمؤن والذخائر، فزاد تسليحنا وحصلنا على كمية من الـ«اربي جي»، واستعان العدو بالطيران لدك المدينة، ثم واصل الهجوم بعد ذلك بالدبابات والعربات المدرعة، ولكنه قوبل بمقاومة اشد، وزادت خسائر العدو، فاراد القائد الإسرائيلي ان يؤلب علينا حاكم المدينة الذي اتصل به وانذره إذا لم يُسلم المدينة في ظرف نصف ساعة من الآن فسندك المدينة على من فيها، فامهله الحاكم حتى يستشير القاهرة، فقال القائد الإسرائيلي: لا القاهرة ولا غيره، واستشار المحافظ العميد عادل الذي كان في السويس، وكان على اتصال بنا، فقال له العميد عادل: حتى اشاور الشيخ حافظ والمقاومة، وجاء العميد يستشيرنا فقلنا له: مازلنا نقدر على المقاومة ولا يمكن ان نترك المدينة لليهود، فإما النصر وإما الشهادة، وهذا الطلب من القائد الإسرائيلي يعتبر ياساً لانه لم يستطع ان يدخل المدينة، وهو الآن يريد ان يضربنا بحاكم المدينة، ولن نسلم ابداً، واثناء المحاورة اتصل حاكم المدينة وقال: لقد جهزت الراية البيضاء، لنذهب إلى القائد الإسرائيلي للتسليم، فقيل له: إن الشيخ حافظ غير موافق، فقال المحافظ بثورة: ما دخل الشيخ حافظ في الامور العسكرية وهو إمام مسجد وانا المسؤول عن السويس عسكريا ومدنيا، فقال الشيخ حافظ بحزم: إننا سنقاوم وندافع عن المدينة حتى آخر قطرة من دمائنا مهما كانت النتائج، وإذا تحرك المحافظ ومدير الامن لتسليم المدينة فهم احرار ولست مسؤولا عما يحدث لهم، فصاح المحافظ: باقي خمس دقائق على الميعاد لتسليم المدينة، فرد عليه الشيخ حافظ وعلى اليهود بإذاعة بيان وإنذار له ولليهود من ميكروفون المسجد باننا سنقاوم وسيرى اليهود باس المؤمنين، وقضي الامر ومرت الساعات ولم ينفذ اليهود تهديدهم وحاولوا بعد ذلك بالطائرات والدبابات والمشاة احتلال السويس ولكن المقاومة الإسلامية كبّدتهم خسائر فادحة وطاردتهم خارج السويس، وطلب التفاوض عند الكيلو ١١٠ مع الحكومة، وكانت مقاومة السويس هي الضاغطة على المفاوض الإسرائيلي لانهم بجنودهم مكشوفون في العراء والمقاومة تلاحقهم، وتم الاتفاق وانسحب الجنود الإسرائيليون، وشمخت السويس بمقاومتها، وجاءت الدولة لتحتفل في السويس بصمودها، وجلس المحافظ على المنصة وسط الهالات واقواس النصر، وجلس الشيخ حافظ سلامة وسط الجمهور ساكناً، ولكن جمهور السويس الذي قاوم وكافح ويعرف الفضل لاصحابه لم يعجبه ان يُحتفل بالفارين ويُترك المجاهدون، فهتف باعلى صوته حتى ملا اجواز الفضاء:

لا مُحافظ إلا الشيخ حافظ.

لا مُحافظ إلا حافظ ..■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٦)

الأخ الداعية عبد الرحمن الجودر



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الأخ الحبيب صاحب القلب الطيب، والخلق الدمث، والعمل الهادئ، إنه الشاب الصالح الذي نشأ في طاعة الله، وتربى في حجر الإسلام، ونهل من معارفه، وتخلق بأخلاقه، حيث كان أول طالب بحريني يلتقي بالإمام الشهيد حسن البنا بمصر حين ذهابه للدراسة في الكلية الصناعية عام ١٩٤٦م، فقد تأثر بالإمام البنا وبتلامذته وأعجب بمنهجه وأسلوبه في الدعوة إلى الله فانخرط في سلك العاملين من الإخوان المسلمين بأرض الكنانة.

وعاد بعد تخرجه يحمل فكرة الإخوان المسلمين إلى البحرين ينشرها في أوساط الشباب، ويخاطب الجماهير بها، ويربي طلبة المدارس عليها باعتبارها الحركة الإسلامية الرشيدة في هذا العصر، الملتزمة بمنهج الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمع عليه سلف الأمة، وكان عمله في المدارس كمدرس ومدير يتيح له التحرك بالدعوة إلى الله في أوساط المدرسين والطلبة وأولياء أمورهم وكانت سيرته العملية وأخلاقه الفاضلة مما يحببه إلى الناس ويقربهم منه فيتقبلون نصحه وإرشاده ويتأثرون بأفكاره الإسلامية الرشيدة، وكان داعية مخلصاً في دعوته، سمحاً في معاملته يألف ويُؤلف، يسعى في قضاء حوائج الناس وحل مشكلاتهم وتقديم العون المستطاع لمن يحتاج إلى العون وينشر الكتاب الإسلامي ويتعهد الطلاب والناشئة بالتربية الإسلامية.

يقول عنه أبو عزة في كتابه «مع الحركة الإسلامية في الدول العربية»: (كان الأخ عبدالرحمن الجودر هو الأنشط والأكثر دأباً في العمل للدعوة رغم كثرة المسؤوليات، فقد كان زوجاً وأباً لعدد من البنين والبنات، وكان ناظر مدرسة ابتدائية في قرية «عراد»، بينما كان بيته وسكنه في مدينة «المحرق» وكان من مظاهر نشاطه الفائق الجهد الذي صار يبذله في تجميع الإخوان للالتقاء، حيث يستعير سيارة يقودها ويجمع إخوانه بعد صلاة العشاء من بيوتهم المتناثرة في أربع من مدن وقرى البحرين، فإذا انتهى لقاؤهم أعاد كلاً إلى بيته وقليلاً ما كان يتركهم يعودون بأنفسهم).

دور المدرسين المصريين

وكان للمدرسين المصريين من الإخوان المسلمين الذين عملوا بالبحرين دورهم الأساسي في نشر فكرة الإخوان المسلمين ومبادئهم حيث تجاوب الناس معهم لما رأوا فيهم من الإخلاص في تدريس أبنائهم والحرص على مصلحتهم، ولما كانوا يتمتعون به من أخلاق فاضلة ومعاملة طيبة فضلاً عن الوعي السياسي الناضج لما يحيط بالإسلام والمسلمين من أخطار نتيجة الاستعمار وأعوانه من المبشرين النصارى الذين كان لهم دور نشط مبكر في منطقة الخليج منذ زار البحرين «القس زويمر» المبشر الأمريكي المشهور عام ١٩٠٥م وأرسى قواعد التبشير في المنطقة وبخاصة البحرين من خلال المدارس والمستشفيات والخدمات الاجتماعية في ظل الحماية البريطانية التي كانت تبسط نفوذها على البحرين ودول الخليج.

ولقد كان لهذا العمل المبارك والجهاد الدؤوب من الأخ الجودر وإخوانه: جاسم الشيخ، وعيسى الخليفة، الدور الأساسي في توعية الشباب المسلم لينهض بدوره في الحياة أي عبادة الله على بصيرة والتصدي لأعداء الإسلام الذين يكيدون للإسلام والمسلمين ويبذلون جهودهم لإخراج المسلمين من دينهم وصرفهم عن طريق الحق والخير والهدى والرشاد.

ولقد مرت بالبحرين عواصف هوجاء من الأفكار القومية والناصرية والعلمانية واليسارية فسقط في بؤرتها من سقط وغرق في حمأتها من غرق، وعافى الله أبناء الإسلام في البحرين من تلامذة الجودر وإخوانه، فصمدوا كالطود الشامخ أمام هذه الأعاصير الهوج، والعواصف المدمرة التي اجتاحت العالم العربي كله ومنه دول الخليج، وكانت البحرين في مقدمة من تعرض للفتن والاضطرابات والنزاع والمشاحنات، وعمل بعض المفسدين من دعاة الشرق والغرب على حد سواء على استدراج الإخوان المسلمين إلى أتون هذه الفتنة الخاسرة ولكن الله سلم بفضل الحكمة والسداد اللذين تحلى بهما الإخوان في البحرين وعلى رأسهم الأخ العامل المجاهد عبدالرحمن الجودر، وظلوا على منهجهم التربوي وأسلوبهم الدعوي والتزامهم الخلقي مما أفشل خطط تلامذة الاستعمار وسماسرة السياسة وأصحاب المطامع والشهوات من دعاة الهدم والتخريب الذين أرادوا إغراق البلاد في بحر من الفوضى والاضطراب والتدمير والتخريب وهلاك الحرث والنسل.

واستمر الإخوان المسلمون ينشرون دعوة الإسلام، ويربون الشباب عليها ويسلكون كل الوسائل المشروعة لبذل النصح والإرشاد والتقويم والإصلاح، ويقيمون المشاريع النافعة للأمة من المساجد والمدارس والمكتبات والأندية التي هي محاضن للجيل المسلم ومجال خصب لتعميق معنى الأخوة الإسلامية بينهم دون النظر إلى الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة، لأن رابطة العقيدة هي أقوى الروابط كلها حيث تجمع المسلمين على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فيعيش المسلمون في بقاع الأرض كلها أمة واحدة ربها واحد، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فهي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

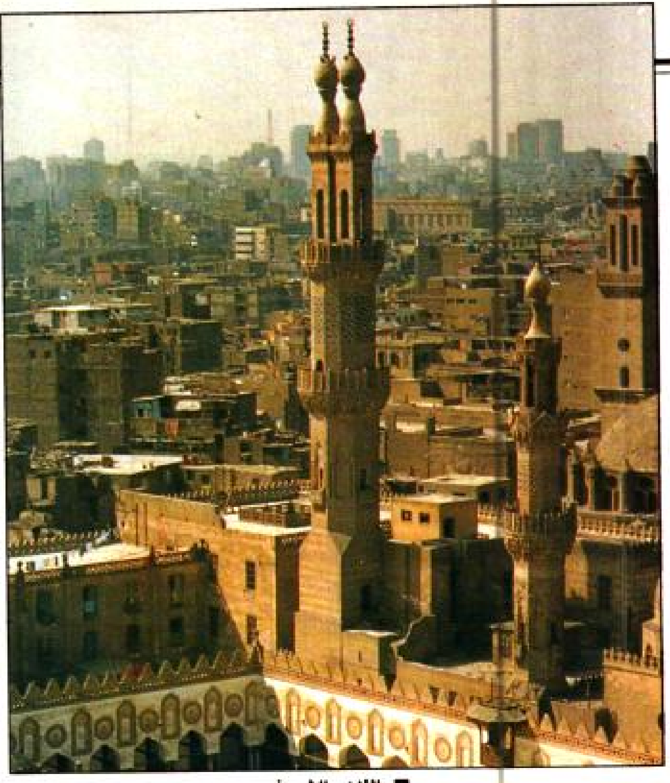
ولقد شرفت بالتعرف عليه بعد تخرجي من الأزهر أوائل الخمسينيات، كما سعدنا باللقاء به في أماكن شتى في البحرين وبلاد الشام والعراق والسعودية، وزارنا مرات ومرات في الكويت بمكتبة المنار وجمعية الإصلاح، وديوانية الجمعة، وجمعية النجاة، وكنت في كل لقاء أزداد حباً لهذا الرجل وإعجاباً بأخلاقه وعمله الصامت، وجهاده الدؤوب، وبساطته وتواضعه وحسن حديثه، وطريقته في الدعوة الفردية والجماعية ومعايشته لمشكلات الناس وبذل الجهد الحثيث لإصلاح ذات البين والمشي في حاجات المسلمين وقضائها والنصح لأولي الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة للمخالف في الرأي بالأسلوب الحكيم والمنهج السديد وضرب الأمثلة، وتقديم الإرشاد المصحوب بالدليل لإقناع المخالف، وكانت خطبه ومواعظه ودروسه ومحاضراته في المساجد والمدارس والأندية والمؤتمرات تمثل المنهج الإسلامي الأصيل المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

إصلاح ذات البين

ولستُ أنسى له مواقفه في إصلاح ذات البين بين المجاهدين الأفغان، حيث كان مع إخوانه من البلدان العربية والإسلامية يسلكون كل السبل لجمع الكلمة وتوحيد القلوب لقادة المجاهدين الذين كانوا على جلالة قدرهم في الجهاد ومضاء عزيمتهم في الجلاد وصبرهم في القتال تنقصهم اليقظة لمكائد الأعداء ومعرفة الدخيل من الأصيل في تلك الحرب الضروس.

■ عبد الرحمن الجودر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ الأزهر الشريف

كما كان عضواً برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة من خلال مجلسها التاسيسي والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، وقد شارك في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وهو من مؤسسي نادي الإصلاح وجمعية الإصلاح ومكتبة الثقافة بالبحرين.

كما كان كثير الرحلات والأسفار للبلاد العربية والإسلامية للالتقاء بإخوانه الدعاة العاملين في الحقل الإسلامي والمشاركة في كل ما من شأنه مصلحة الإسلام والمسلمين.

ولقد امتحنه الله فكان نعم العبد الصابر على البلاء في بدنه وماله، وظل على وفائه لدعوته ومحبته لإخوانه يكثر الدعاء لمشايخه وأساتذته الذين كان لهم الفضل - بعد الله - في دلالته على طريق الدعوة الإسلامية والسير في ركاب حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة التي تعمل جاهدة لنشر الإسلام وإبلاغ دعوته للناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها متحملة كل المغارم في سبيل الله وابتغاء مرضاته متصدية للمستعمرين وأعوانهم وأذنابهم من الصهاينة والشيوعيين والعلمانيين، مرخصة الغالي والنفيس للذود عن حياض الإسلام والتصدي للطغاة والبغاة أينما كانوا وحيثما وجدوا.

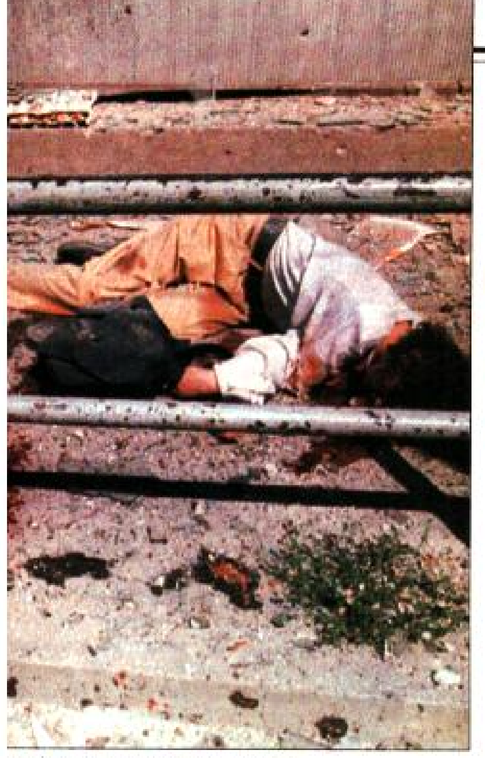
لقد صمد الإخوان المسلمون أمام كل الدعوات الباطلة والمؤامرات الكبرى التي تريد تقطيع الوطن الإسلامي واحتلاله فجاهدوا اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م وجاهدوا الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م واستشهد منهم المئات هنا وهناك، كما انتصبوا كالطود الأشم أمام الطاغوت الفرعوني الذي جاء به الغرب لحرب الإسلام وضرب الحركة الإسلامية المتنامية بمصر فما لانت لهم قناة ولا وهن لهم موقف بل صبروا وصابروا ورابطوا وقدموا التضحيات الجسام في الزنازين وعلى أعواد المشانق وبذلوا مهجهم وأرواحهم في سبيل الله فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا ولم يقدموا التنازلات ولا استسلموا للمغريات، بل ثبتوا بتثبيت الله وصبروا بتصبير الله فكانت العاقبة خيراً، حيث لقي الله من اختارهم شهداء وبقي منهم من لازال يحمل أمانة الدعوة إلى الله ويهتف بالله غاية، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن دستوراً، وبالرسول قائداً، وبالجهاد سبيلاً، وبالشهادة أمنية، ومن هؤلاء الأخ الداعية عبدالرحمن الجودر ولا نزكيه على الله، لكن نحسبه كذلك والله حسيبه.

لقد غادر دنيانا الفانية إلى الدار الآخرة، حيث رحمة الله التي وسعت كل شيء وكان ذلك يوم ٢٤/ ١/ ١٩٨٩م وهو اليوم نفسه الذي استشهد فيه البطل القائد عبدالله عزام، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وبارك في ذريته وثبّت تلامذته وإخوانه على دين الحق ودعوة الصدق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

دعاوى الصدق والموضوعية في الإعلام الغربي.. أين ذهبت؟

حملة كاذبة عن اضطهاد المسيحيين في البلاد العربية والإسلامية

بقلم: د. محمد علي البار



■ على مدار التاريخ.. تعرض المسلم

اذاعت محطة «صوت أمريكا» باللغة الإنجليزية يوم ١٦ مايو ١٩٩٧م حديثاً مع السناتور ارلين سبكتور من ولاية بنسلفانيا، والنائب فرانك وولف من فرجينيا بالولايات المتحدة، يدور حول مشروعهما لفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على دول إسلامية وعربية زعماً أنها تعذب المسيحيين وتضطهدهم.

وقد بلغت الوقاحة والكذب حداً لا يتصوره إنسان، حيث زعم هذان أن السودان تقوم باختطاف آلاف المسيحيين من جنوب السودان ثم تعذبهم ثم تبيعهم عبيداً في دولة مجاورة، كما زعما أن المسلمين يقومون في إثيوبيا باقتلاع أعين المسيحيين في طقوس دينية تعبدية، ولعلهما لم يسمعا أن الحبشة بلد تحكمه أقلية مسيحية تعذب الأكثرية المسلمة، كما زعما أن مصر تقوم بتعذيب النصارى فيها وتضطهدهم، ولم يترك النائبان الكاذبان: باكستان، وإيران، ولبنان، وسورية، حيث زعما أن النصارى هناك يواجهون التعذيب والتفرقة العنصرية والتعصب الذميم والاضطهاد المستمر!!

وتحدث المذيع مع امرأة تزعم أنها ترأس جمعية أنصار المضطهدين من النصارى في البلاد العربية والإسلامية، وأتت بخيالها المريض ما شاء لها الحقد الصليبي من أوهام.

والغريب حقاً أن يكتشف المرء أن هناك حملة مدبرة في أجهزة الإعلام الغربية تتناول موضوع الاضطهاد المزعوم للمسيحيين في البلاد العربية والإسلامية، وكنت قد سمعت من إذاعة «صوت كندا الدولي» في أوائل شهر مايو الماضي حملة شرسة على السودان التي تعذب المسيحيين وتقتلع أعينهم وتشوه أطرافهم وأنوفهم، وأما من يصلحون للخدمة فتبيعهم حيث تم - حسب زعم هذه الإذاعة - بيع الآلاف من هؤلاء النصارى من جنوب السودان إلى دولة مجاورة، وفي جلسة الكونجرس ٢٤ مايو الماضي ادعى أحد الأعضاء أن النصراني يباع في السودان بأقل من ١٥ دولاراً.

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الواسعة الانتشار سلسلة من المقالات للكاتب الصهيوني روزنثال تحدث فيها عن التعذيب والاضطهاد الذي يعاني منه المسيحيون في البلاد العربية، وطالب الحكومة والشعب بالوقوف ضد هؤلاء البرابرة الهمج الذين لم يتوقفوا عن تعذيب المسيحيين واضطهادهم منذ ظهور نبيهم محمد ﷺ إلى اليوم!!

والحملة تأخذ أبعاداً جديدة كل يوم، ففي الرابع من شهر مايو ١٩٩٧م عقد في واشنطن مؤتمر «أثر الأسلمة على العلاقات الدولية وحقوق الإنسان»، حيث شنَّ المتحدثون حملة صليبية حاقدة على الإسلام وأهله وزعمت اليهودية «نيناشيا» مؤلفة كتاب «في عرين الأسد» أن المسيحيين في مصر والسودان وإيران وباكستان يواجهون اضطهاداً منظماً ومستمراً، وانه الأسوأ في بشاعته ومنافاته لأبسط حقوق الإنسان، كما تحدث في هذا المؤتمر ستيفن أمرسون المعروف بعدائه الصليبي الحاقد على الإسلام والمسلمين.

حرية التدين والاعتقاد

وقبل عامين أي في عام ١٩٩٥م عقد مؤتمر في لندن تحت مظلة الأمم المتحدة بعنوان «حرية التدين والاعتقاد» وتحت مسميات حقوق الإنسان وحرية العقيدة نال الإسلام والمسلمون هجوماً كاسحاً من مجموعة منظمة من الصليبيين واليهود، وكان حظ السودان من الهجوم أوفرها وأشدها حقداً.

ولكن ما يميز الحملة الجديدة أنها مرتبطة بتهويد القدس وأنها مدعومة بقوة من أعضاء في الكونجرس الأمريكي المعروف بميول كثير من أعضائه إلى إسرائيل وارتباطهم بسياستها، ونتيجة لهذه الحملة عقدت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ أول جلساتها في أول مايو ١٩٩٧م للاستماع للشهادات الصادرة من خبراء «حسب زعمهم» في حالات الاضطهاد التي يعاني منها المسيحيون في البلاد العربية والإسلامية، والغريب حقاً أن أهم من أدلوا بشهاداتهم هم من غلاة اليهود الصهاينة مثل نيناشيا وبات يؤور.

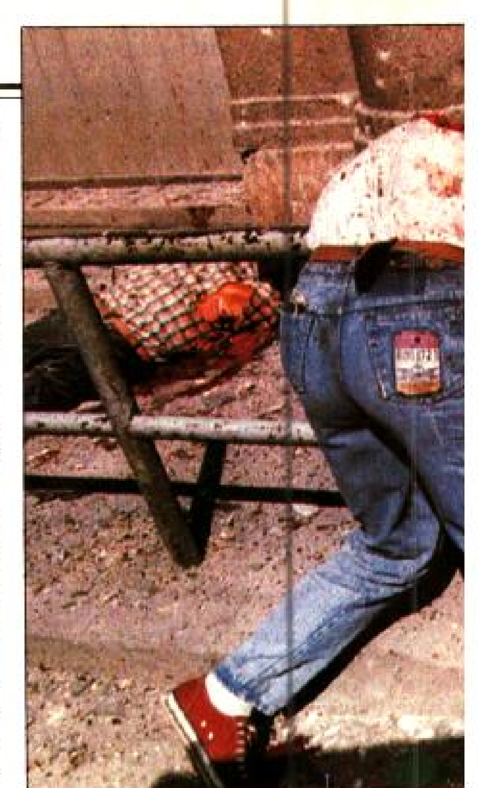
وتهدف الحملة فيما تهدف إلى تصوير إسرائيل بأنها المدافع عن حقوق المسيحيين في منطقة الشرق الأوسط، وأنها واحة الأمن والأمان لهم.

ومن السخريات أن إسرائيل التي تزعم الدفاع عن المسيحيين طردت عشرات الآلاف من المسيحيين من أهل القدس وبيت لحم وما جاورها، والواقع أن إسرائيل لم تفرِّق بين الفلسطيني المسلم والفلسطيني المسيحي بل عاملت الكل بنفس المعاملة من الاضطهاد والتضييق والطرد.

ولا أحد يجهل عداء اليهود للمسيح عليه السلام واتهامهم لأمه مريم العذراء الطاهرة بالزنى واتهامهم للمسيح عليه السلام بالسحر والشعوذة وإصدار حكم السنهدرين (المحكمة العليا) عليه بالإعدام ثم ذهابهم إلى الحاكم الروماني بيلاطس وإصرارهم على تحمل دمه في عنقهم وعنق أبنائهم إلى يوم القيامة، وافتخروا بأنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم رسول الله! «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّه لهم».

وقد بقي العداء بين اليهود والنصارى زمناً طويلاً حتى أن بطريرك القدس عندما سلَّم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح القدس اشترط عليه أن لا يدخل القدس يهودي ولا يسكن فيها.

وقد وفَّى المسلمون بهذا الشرط حتى جاءت الحروب الصليبية ونقض الصليبيون كل عهد، وسفكوا الدماء البريئة حتى وصلت الدماء إلى الركب بأمر من البابا الحاقد اوربان الثاني، وتصف الباحثة والمؤرخة المنصفة زيجريد هونكه في كتابها «الله ليس كذلك» هذه الأحداث فتقول: «وقد تجلى ذلك الحقد الأعمى في انتقام الصليبيين عقب وصولهم إلى هدفهم المنشود بيت المقدس، فقد طغت حماستهم فجرفت أمامها كل السدود، وانطلقوا سيلاً بشعاً بربرياً يأتي على الأخضر واليابس، وقد أججَ من كل ذلك صيامهم ثلاثين يوماً حماسة متعصبة ونذراً للرب وتقربا، ولقي هذا كله رد فعل لدى سفاكي الدمار السفاحين من فرسان «الفرنجة» من فرنسيين ورومان وجموعهم



قتل والاضطهاد على أيدي الصليبيين

التي انحدرت في طرقات بيت المقدس تحصد الأرواح حصداً، لا تقع على إنسان إلا قتلته، او ذبحته فجندلته، رجالاً ونساءً، وشيوخاً وولداناً، وتذكر مصادرنا الغربية ذاتها أن ذلك الحصاد الوحشي المريع بلغ عشرة الاف ذبيح».

(ويصف المؤرخ الاوروبي ميشائيل درسير كيف كان البطريرك يعدو في زقاق بيت المقدس وسيفه يقطر دماً، حاصداً به كل من وجده في طريقه، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح «المزعوم»، فأخذ في غسل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بها مردداً كلمات المزمور: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الاشرار ويغسلون أقدامهم بدمهم»، ثم أخذ في أداء القدّاس قائلاً: إنه لم يتقدم في حياته بأي قربان أعظم من ذلك ليرضي الرب).

وتواصل الباحثة الألمانية الفاضلة زيجريد هونكه كلامها فتقول: «اما الميدان الذي يتحلق قبة الصخرة والمسجد الأقصى الذي لجأ إليه الأهالي المسلمون الهاربون هلعاً واحتماءً به، فقد تحول تحت زحف الفرنجة المدمر المجنون إلى حمام دماء خاض فيها مهاجمو النصارى حتى الكعبين مواصلين الإجهاز على المسلمين.

لقد كانت الحملة الصليبية الأولى التي أعلنها ذلك البابا أوربانه الثاني في اليوم السابع والعشرين من نوفمبر لسنة ألف وخمس وتسعين (١٠٩٥م) بمثابة المقدمة الموسيقية الحزينة لواحدة من كبريات مآسي العبث في تاريخ الإنسانية، لقد حفر ذلك اليوم حفراً يتأبى على المحو ابداً في ذاكرة التاريخ، ولقد بين دهاء البابا وتخطيطه الخبيث الذي يملأ صفحات وصفحات.

«ولقد أيقظت تلك الحملة البربرية ما أيقظت في نفوس المسلمين في شتى بقاع العالم الإسلامي وكان لها صداها الذي لا يزال يحتل ركناً في إدراك العربي ووعيه، ولاتزال تلك الحملة الصليبية الأولى بقعة عار وخزي لاصقة بالغرب مشيرة إليه بإصبع الاتهام».

«ورغم ما واجهه المسلمون في هذه الحروب الصليبية من هجمات وحشية تنعدم فيها كل تعريفات الأخلاق، حيث كان الصليبيون الحاقدون يذبحون النساء والأطفال والشيوخ والعجزة ذبح النعاج، كما كانوا يشنون الحملات لإبادة الحجاج الآمنين في طريقهم إلى مكة من الشام ضاربين عرض الحائط بكل الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعوها بأنفسهم، رغم ذلك كله فإن المسلمين ظلوا متمسكين بتعاليم قرآنهم على العدل والإنصاف.

وكم يتملكنا العجب من هذه الروح العالية المنصفة حينما نقرأ رسالة بطريرك القدس تيودوسيوس إلى صديقه الحميم أسقف بيزنطة اجناتيوس قبيل الحملة الصليبية الأولى حيث يقول: «إن العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام وهم لا يحاربون النصرانية، بل على العكس من ذلك يحمونها ويذودون عنها ويوقّرون قساوستنا ورهباننا وقديسينا» وتقول زيجريد هونكه معلّقة على هذا الخطاب «ولا يكاد المرء يصدق هذا الذي يسمع، إذ كان ذلك إبان الأفق المعتم الذي يتربص فيه الموت بالمسلمين في كل مكان، كانت الساحة حبلى بالحروب الصليبية، وقد بلغ العداء لهم أشده في ذلك الجو المشحون بغضاً».

تحالف البابا مع جنكيز خان!

ويحدثنا التاريخ أن البابا قد سعى سعياً حثيثاً لدى جنكيزخان وأبنائه وأحفاده متحالفاً معهم في هجوم يشبه الكماشة على العالم الإسلامي للقضاء عليه قضاء مبرماً، حيث هجمت جحافل جنكيزخان من الشرق وجحافل البابا من الغرب، وقد توسل البابا بكل وسيلة لتوطيد عرى التحالف بين القاآن الأعظم جنكيزخان وأبنائه وبين القوى الصليبية التي يحمل لواءها، وأرسل أجمل فتيات روما هدية للقاآن الأعظم واستطاع بمكره ودهائه وبالفتيات الجميلات أن يحصل على مبتغاه حيث تنصر قره هولاكو، كما أن هولاكو نفسه أكد تحالفه مع البابا، وهكذا بدا للبابا أن كل الأمور تسير في صالحه وأنه سيستطيع عما قريب أن يقضي على دولة الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن يجتث جذور هذه العقيدة التي يحمل لها كل حقد وبغضاء.

ولكن الأمور لم تأت بما يشتهي ويخطط له، فقد انهزمت جحافل هولاكو في عين جالوت على يد السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس، كما أن أحد أحفاد جنكيزخان ورئيس الأورد الذهبي بأكمله بركة خان أعلن إسلامه وانضم إلى صفوف المسلمين محارباً بذلك أبناء عمومته.

وبدلاً من هزائم المسلمين المروعة على يد جنكيزخان وهولاكو انقلب الأمر وانداحت رقعة الإسلام حتى وصلت إلى موسكو ووارسو، ولم يلبث أبناء هولاكو وأحفاده إلا قليلاً حتى انضموا هم أيضاً إلى راية الإسلام.

وهنا جن البابوات في روما وأخذوا يدبرون الحملات ويزعمون أن المسلمين قد هدموا كنيسة القيامة وهدموا قبر المسيح المزعوم، ونكّلوا بالنصارى، وانبرى الخطباء والشعراء والكهان والرهبان يندون بهذه الهجمة العربية الإسلامية، ويطوفون أوروبا ويذرعونها طولاً وعرضاً في دعوات حماسية متتالية لتهييج الممالك النصرانية من الملوك إلى الرعاع.

ونشهد اليوم الحملات المتتالية نفسها ضد الإسلام وأهله وضد العرب، خصوصاً في زخم من الأكاذيب والافتراءات التي تنشرها أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ووسائل الإعلام لم تكن متاحة لبابوات روما وكرادلتها في القرون الوسطى، ويدعمهم في ذلك كله عمل منظم يشمل أعضاء الكونجرس وجمعيات حقوق الإنسان ومجموعة كبيرة من الكتاب والأدباء والصحفيين والإذاعيين والعلماء ورجال الدين.

ويصاب الإنسان بالدهشة وينعقد لسانه لما يرى ويسمع من الافتراءات الواضحة والأكاذيب الفاضحة التي يشنها الغرب على الإسلام وأهله رغم أن البشرية لم تشهد عدلاً ولا سماحة مثلما شهدته في الإسلام على مدى تاريخها الطويل، فرغم أن اليهود كادوا النبي ﷺ وحاربوه إلا أن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه لم يقم بإبادتهم كما كانوا هم يخططون لإبادة المسلمين، بل لم يعاقب اليهودي لبيد بن الأعصم الذي سحره ولا اليهودية التي قدمت له الشاة المسمومة، بل تجاوز عن ذلك كله وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب ألد أعدائه، وأحسن معاملتها في صورة مثلى لا تخطر حتى بالخيال، وها نحن نرى ابنة ألد أعدائه والرسول يقوم بعد المعركة باصطفائها فإذا أرادت أن تركب الجمل أناخ لها البعير وجلس حتى تضع قدمها على فخذه الشريفة للتمكن من الركوب (رواه البخاري في صحيحه).

ولم يكتف بذلك كله بل عنف عائشة رضي الله عنها عندما قالت إنها قصيرة، وقال لها: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»، كما أنه ﷺ وقف في صف صفية عندما قالت لها بعض زوجاته معيّرة إنها ابنة يهودي حاقد، وعمها كذلك، فقال لها: «قولي أبي هارون وعمي موسى عليهما السلام».

وقد أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى أهل الذمة - بما فيهم يهود خيبر - والعدل والنصفة، بل إن قرآننا نزل من السماء ليبرئ اليهودي زيد بن السمين الذي اتهمه بعض المسلمين من آل أبيرق والمنافقين بأنه سرق درعاً لأحد المسلمين (رفاعة بن النعمان) وكادوا له حتى وضعوا الدرع في بيته لتثبت عليه التهمة، حتى إن رسول الله ﷺ كاد أن يصدق ويوقع العقوبة باليهودي المتهم فنزلت آيات من فوق سبع سماوات تبرئ هذا اليهودي وتنذر الذين تـ.الؤوا عليه كما بينت ذلك سورة النساء (الآيات ١٠٥ - ١١٣).■

من أكاذيبهم:

السودان يختطف آلاف المسيحيين ويعذبهم ويبيعهم عبيداً.. ومسلمو إثيوبيا يقتلعون أعين النصارى في طقوس تعبدية!!

واحة الشعر

شعر: فهد العبده

شيء من الأمل

إلى الذين يصرون على رفع أصواتهم بالعويل كلما دجى ليل وادلهمّ، إلى كل البكائين في زمن عزّ فيه الغناء: أرجوكم اغيثوني بشيء من الأمل .. شيءٍ من الغناء.

غنِّنا فالصبح مؤتلقٌ — والهَوا . يا صاحبي . عبقُ
عرفه مسكٌ يطيِّبه — ريحه الريحان والحبقُ
غنِّنا ما عاد يفزعنا — طول هذا الليل والغسقُ
غنِّ قد سارت قوافلنا — فرقة في إثرها فرقُ
وامضِ لا تابه بمن قنطوا — قد كساهم ثوبه القلقُ
كلما حدَّثت واحدهم — جَذِلاً والبِشرَ امتشقْ
كلما اسمعته خبراً — من بطولات الأُلى سبقوا
وتلوت العزَّ في سور — من معين العزِّ تاتلقُ
كلما الجمته حججاً — قال لي : ياصاحِ لا اثقُ
وسرى بي سالكاً نفقاً — مظلماً من بعده نفقُ
غنِّنا للحق اغنية — من لحون الذل تنعتقُ
قل لاهل المجد لا تهنوا — انتم الأعلون فانطلقوا
وانشروا للخير اشرعة — لا تهابوا الموج يصطفقُ
انقذوا المليار سائمة — من ضلالات بها غرقوا
ايقظوهم من بُلَهْنِيَةٍ — نبِّئوهم قد بدا الفلقُ
واحملوني إنَّ بي شغفاً — لخيول الله تستبقُ
تملا الغبراء تعمرها — بالهدى والنور ينبثقُ
غنِّني . ياصاحبي . املاً — تخسا الآلام والرهقُ
صُمَّ سمعي من عويلهمُ — وانا صبٌّ وبي وَمَقُ
عاشق اهفو لموعدنا — يحتويني السهد والأرقُ
خاشع والكون في صخب — هذه الإخلاد والنزقُ
باسم والأرض مذبحة — ملؤها الأشلاء والمزقُ
حالم في عَود عزّتنا — زاديَ «الإخلاص» و «الفلقُ»

* * *

ومضة

إعداد : مبارك عبدالله

القاعدة السياسية تقول إن الحكومات تفرز المعارضة المشابهة لها في السلوك والمعاكسة في الاتجاه، كما يفرز الفعل رد الفعل المناسب، فالحكومة التي تمارس الحلول الأمنية وتستخدم وسائل البطش وتتعامل بدموية، سوف يتولد عنها المعارضة أو المقاومة الدموية التي تعتمد الوسائل والأساليب ذاتها، لأن العنف والكبت والتضييق هي المواد الأولية لصناعة الانفجار، كما أن الحكومة التي تحترم الراي الآخر وتقدر اجتهادات المعارضين، وتتعامل معهم بإنصاف، وتفسح لهم طريق المشاركة، هي الحكومة التي تحظى باحترام الآخرين، وربما نالت ثقتهم على الرغم من التباين في وجهات النظر، مما يقلص مساحة الخلاف بين الطرفين، ويؤدي إلى تقارب إن لم يكن تطابق الآراء في كثير من القضايا.

هذه القاعدة ليست حكراً على المجال السياسي بل يمكن تعميمها على جميع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية .بدءاً من مؤسسة الأسرة، ومروراً بالجمعية أو النقابة أو الحزب، وانتهاء بالمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات .. ذلك أن صلة قوية تربط بين أسلوب الإدارة وطريقة عملها، وبين شكل المعارضة، وطبيعة النقد الذي تواجه به من يمسكون بزمام الأمور في تلك المؤسسات.

تعال نناقش هذا المثال، او هذا النمط الذي يمكن ان تراه في كثير من الدوائر!! قيادي في عمله يمارس النظام الشللي، يقرب الأصحاب والموالين، ويبعد أو يتجاهل اولئك الذين لا يحنون رقابهم لجبروته، ولايعفرون جباههم باعتاب مكتبه الفاخر، يكرم هؤلاء ويرفع من شأنهم، ويذكرهم أو يصطنع لهم افضل الصفات والميزات، عندما يستعرض اعمالهم امام من هم ارفع منه مقاماً واوسع صلاحية .. ويزدري أولئك، ويتعامى عن جهودهم ويطمس محاسنهم ويحاول تشويه صورتهم والتقليل من شأنهم.

هذا القيادي، لإنجاح خططه، التي يعتبرها سبيلاً لاستقرار وضعه .. يستخدم كل اساليب النفاق والكذب والخداع وغيرها ..ماذا نتوقع ان تكون ردة الفعل في ارجاء هذه المنظومة العملية .. انها ستكون هجوماً معاكساً يطلق الإشاعات ويمارس الأساليب نفسها التي انالته بها إدارته ومارست عليه من خلالها كل الوان الضغوط النفسية والمالية .. ارايت إلى القاعدة التي تحسب عادة على العمل السياسي كيف تكرر نفسها وتتجلى في مختلف المجالات العملية والإدارية .. إنها ردة الفعل التي تتساوى معه في القوة والحجم وتعاكسه في الاتجاه .. فتجد المعارض الذي كان يشتكي من الظلم، ويعتبر نفسه ضحية التزوير، كيف ينقلب عندما تسنح له الفرصة، إلى ممارسة نفس الدور، متقمصاً شخصية سلفه في الظلم والتزوير.■

المؤتمر الأكاديمي الدولي الأول عن القدس الإسلامية

أعلن مجمع البحوث الإسلامية عن تحديد موعد انعقاده مؤتمره الأكاديمي الدولي الأول عن القدس الإسلامية في ١٩٩٧/٩/٢م في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وستكون جميع جلسات المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية (ترجمة فورية)، ومن الجدير بالذكر أن من بين المشاركين في هذا المؤتمر السنوي نخبة من العلماء والمهتمين بموضوع القدس الإسلامية من العالمين العربي والغربي، ومن بين المحاضرين العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي من جامعة قطر، والمؤرخة والكاتبة كارن أرمسترونج من لندن، والأستاذ الدكتور س. عبد الله شليفر من الجامعة الأمريكية في القاهرة، والأستاذ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم، والأستاذ الستر دنكن مدير مهرجان العالم الإسلامي في لندن.

أما الفائز بجائزة بيت المقدس للعلماء المسلمين الشبان سيعلن عن اسمه لاحقاً، وذلك بعد انتهاء لجان التحكيم من عملها، وسيقام في مساء ١٩٩٧/٩/٢م حفل توزيع جائزة بيت المقدس للعلماء المسلمين الشبان في نفس مكان انعقاد المؤتمر، وسيرافق انعقاد المؤتمر العرض الأول لمعرض المسجد الأقصى المبارك، لمزيد من المعلومات أو للاستفسار، يرجى الكتابة لمنظم المؤتمر على العنوان التالي:

Islamic Research Academy (IRAP)
P.O.Box 15002, Dunblane FK 15 OZA Fax: 01786 824 370 . ■

مع أخي الدكتور خالص جلبي في مقاله (سيكولوجية النقد الذاتي)

بقلم: أحمد الخاني

المجتمع الثقافي

سيكولوجية النقد الذاتي

بقلم د. خالص جلبي

قرأت في العدد ١٢٤٨ من مجلتنا المجتمع مقالاً بعنوان (سيكولوجية النقد الذاتي) لأخي الأستاذ الدكتور خالص جلبي حفظه الله، وقد شد انتباهي مافيه من أفكار وهي من الكثرة بحيث لا تسمح صفحات هذه المجلة باستيعابها وعرضها كاملة في عدد واحد، ولذلك فإنني سأفرد فكرة واحدة أكتفي بمناقشتها في هذا المقال.

يعتمد أخي الكريم في التنظير لفكرته وتأسيسها، أو صياغتها على أساس تنطلق منها على معادلة: (لوم الآخر) و (تنزيه الذات)، وأن تحقيق الطرف الأول يعني ـ حسب رأيه ـ تحقيق الطرف الثاني، وكأن بين الطرفين الأول والثاني ملازمة عقلية لا يمكن انفكاكها وذلك في قوله: [وباعتمادنا الية (لوم الآخر) نكون بشكل آخر قد أحيينا آلية (تنزيه الذات) وتقديسها بعصمتها من الخطأ]، وانطلاقاً من هذه المعادلة ـ المقدمة ـ وهي: لوم الآخر ــ تنزيه الذات، وصل أخي الأستاذ الدكتور إلى نظرية (الإسقاط) ولم يطبقها على نماذج بشرية عادية أو مألوفة، وإنما طبقها على آدم والشيطان، والآن إلى عرض النظرية: يقول الأستاذ الدكتور: (لم يكن عبثاً أن تكررت قصة آدم والشيطان في كل الكتب المقدسة .. فالشيطان اختار الأسهل فأخرج نفسه من المشكلة، فهو غير متهم ولا ملام عن موقفه حين أحال خطأه إلى مصدر خارجي فعزاه إلى الله «بما أغويتني»(الأعراف: ١٦)، فهو إذا لم يخطئ رفع نفسه إلى درجة الكمال الإلهي الذي لايعتريه النقص).

هكذا قال أخي الأستاذ الدكتور خالص، وإنني أذكره ـ حفظه الله ـ أن إبليس لم يختر موقف الأسهل، ولم يحل خطأه إلى مصدر خارجي، وإنما كان موقف إبليس ابتداء موقف (الاستعلاء) حيث قال: «أنا خير منه»(٢).

هذا هو الموقف الأصل، موقف الاستعلاء والتكبر بقوله: (أنا)، ونسبة الخيرية إلى نفسه بقوله «أنا خير منه» هذا الموقف، موقف الاستعلاء الذاتي الذي نسبه إبليس إلى نفسه وظنه أنه من خصائصه، هو الذي جعل إبليس يستحق الطرد من الجنة، وقد ظن إبليس أنه يملك الدليل على أحقية الاستعلاء والتكبر والخيرية على آدم معززاً موقفه الأول موقف الاستعلاء، وذلك في قوله: «خلقتني من نار وخلقته من طين»(الأعراف:١٢)، إذن، فموقف إبليس من قضية السجود لآدم هو (تنزيه الذات) دون (اتهام الآخر).

هذا هو الموقف الأصل حيث لم يحل خطأه إلى مصدر خارجي، وإنما جاءت الإحالة إلى مصدر خارجي أو (الإسقاط) في موقف تالٍ على موقف الاستعلاء والتكبر ونسبة الخيرية إلى نفسه.

(لوم الآخر) من إبليس جاء بعد (تنزيه الذات) جاء لاحقاً ولم يأت سابقاً وإبليس في موقفه اللاحق كان معززاً موقفه السابق وهو حينما قال: «بما أغويتني» يكون قد نسب الظلم إلى الله تعالى، واستفهم استفهاماً إنكارياً «قال أأسجد لمن خلقت طيناً»(الإسراء: ٦١)، فمعادلة لوم الآخر ـ تنزيه الذات، لا تنطبق على إبليس، لما بيناه، ولو أنها تنطبق في بعض الحالات على نماذج من البشر.

موقف آدم

ويقول أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله في إتمام عرض نظريته في موقف آدم، على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام: (في حين كان موقف آدم أنه قام بمراجعة قاسية للذات .. ومع هذه المراجعة النفسية ومواجهة الذات والاعتراف بالخطأ أمكن لنا نحن البشر أن ندشن إمكانية الارتفاع بدون توقف في رحلة العروج الروحية إلى الله في الوقت الذي فشل فيه الشيطان في الرهان)، لا أخفي على القارئ إذا قلت، وأنا أقرأ هذا المقال: خلت نفسي أقرأ لفيلسوف مستشرق، ذلك أن صياغة هذه المواقف التي قدمها الأستاذ الدكتور حفظه الله تختلف في الجوهر، لا في الطرح فقط عن الصياغة للفكرة نفسها في المنظور الإسلامي والفلسفة الإسلامية كما رأينا في صياغة موقف إبليس، وكما سنرى الآن في صياغة موقف آدم عليه السلام: يقول الله سبحانه وتعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما»(طه:١١٥) أي: نسي الأمر الإلهي بتحذيره الأكل من الشجرة ولم يكن لآدم عليه السلام عزم ولا تصميم على المعصية.

ونحن إذا نظرنا إلى هذه المسألة من زاوية معينة كأن تكون حادثة شخصية مثلاً قياساً على بني آدم فإنا نقول: إن الله تعالى: أمر آدم عليه السلام ألا يأكل من الشجرة، فجاء الشيطان بوسوسته، وأقسم لآدم كاذباً حتى ورطه في الأكل من الشجرة فأكل ناسيا الأمر، والنسيان عذر، هذه واحدة، أما الثانية فإن نية آدم لم تتجه إلى ارتكاب المعصية وإن وقع فيها.

أما إذا نظرنا إلى المسألة من أفق أوسع، من وجهة تعلق إرادة الله تعالى بخلق الكون فالمسألة تختلف، ولا يصح في نظري أن يصاغ من هذا الموضوع نظرية للجنس البشري يقاس عليها، فمقدمات هذه النظرية ليست من المسلّمات، ولم يقم البرهان على صحتها.

فمسألة الأكل من الشجرة تكمن وراءها الحكمة من خلق الكون، وقد قال أحد العلماء: لو كنت في موضع آدم لأكلت الشجرة كلها، ومن المستبعد جداً إن لم يكن مستحيلاً أن يتجرأ قائل هذه الكلمة على الله تعالى، بل إنه نظر إلى الحكمة من خلق الكون في الأكل من الشجرة، فموضوع آدم والأكل من الشجرة (خاص) لايتعلق بنماذج بشرية، ولو كان أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله اختار نماذجه من حياتنا نحن البشر في حياتنا الأرضية لا حياة آدم السماوية، وبنى نظريته عليها لكان في نظري أولى، لقد كانت الفلسفة اليونانية ميتافيزيقية، في عالم الغيب وراء الحس في السماء، فأنزلها أرسطو إلى الأرض، ويبدو أن الدكتور خالص حفظه الله أعادها إلى السماء مرة ثانية.

أما عنوان المقال (سيكولوجية النقد الذاتي) فأحس منه نفوراً شديداً، وهو يحتوي على مغالطة في التوجه الإسلامي، وذلك أن النقد يعني إظهار الحسنات والمساوئ، بينما المطلوب منا نحن البشر أن نعرف مواضع الخطأ في النفس، الخطأ المكتسب، يجب أن نعرف السلوك الغلط الذي أبعدنا عن الفطرة، فتشخيص الداء نصف الدواء، وبعد معرفة الخطأ في النفس يتم تصحيح المسار بتقويم الاعوجاج، ولقد قال رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم» ولم يقل: انتقدوا أنفسكم، فالنقد غير المحاسبة، والإنسان مطالب بمحاسبة نفسه لا بانتقادها.

نحن المسلمين لنا فلسفتنا، ولنا مصطلحاتنا، ولنا لغتنا .. لغة القرآن الكريم، لغة لا تضيق بالتعبير عما نريد، ونحن في غنى عن استيراد ألفاظ تدخلنا في متاهات الدلالات، فترجمة العنوان السابق: (سيكولوجية النقد الذاتي) أو تعريبه مايلي: «علم نفس نقد الإنسان لنفسه»، بينما التعبير عن هذا المعنى نفسه في المصطلح العربي الإسلامي هو: محاسبة النفس، وقد وصل أخي الأستاذ الدكتور خالص حفظه الله بعد فراغه من نظريته إلى هذا العنوان «فكرة النقد الذاتي»، ولا أريد أن أناقش الأفكار التي تنضوي تحت هذا العنوان ولكن حسبي أن أقول: إنه عنوان لايصح لغة، بالمفهوم المطروح في هذا المقال.

كلمة أخيرة: فهمت من المقال أن أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله يدعو إلى (الاستبطان) أو (التأمل الذاتي) ـ لمن يرغب عن هذه المصطلحات الأجنبية ـ والهدف من هذا التأمل هو مراجعة النفس بنيّة تصحيح الخطأ الطارئ عليها، فقدم نظريته التي صاغها وفق المعادلة: لوم الآخر ــ تنزيه الذات.

فكيف يصوغ نظريته الجديدة إذا كانت المعادلة (لوم الآخر) و (لوم الذات)؟!

ولأقدم طرف المعادلة الثاني على الأول:

(لوم الذات) + (لوم الآخر) = ؟!، ولأقلب المعادلة رأساً على عقب: (لوم الذات + تنزيه الآخر) = ؟؟!!!

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التناغم التربوي

التناغم التربوي هو الذي يكون بين الوالدين، فلا تجد في أسلوبهما التربوي للأبناء نغمة نشاز، بل نجد تناسقاً وتكاملاً، وانسجاماً في العملية التربوية، وبالتالي يكون الأثر إيجابياً وعظيماً في بناء الشخصية السوية القوية للأبناء.

المشكلة التي تعانيها الكثير من الأسر، افتقارهم لهذا التناغم التربوي، وبالتالي ينشأ الانحراف عند الأبناء أو التناقض في شخصياتهم، أو فقدانهم الكثير من مقومات الشخصية القوية المتكاملة، وبالتالي أصبح من الضروري التذكير بأهمية هذا التناغم التربوي، والذي يقوم على التفاهم التام بين الزوج وزوجته على الطرق التربوية التي يتعاملون بها مع الأبناء، دون أن يحدث أي تناقض يتسبب في تحطيم العملية التربوية، كأن يتفق الزوج مع زوجته على مصروف الأطفال، ومَنْ الذي يعطيهم هذا المصروف، وعلى ألا يزيد المبلغ على المبلغ الفلاني، إلا في حالات الضرورة المقنعة، وأن يتفقا على عدم الاختلاف أمام الأطفال على الأسلوب التربوي لأحدهما، كأن يضرب الوالد ابنه فيذهب الابن إلى أمه شاكياً، فتأتي الأم وتعترض أمام الابن على زوجها، وأن الابن لا يستحق كل ذلك ليضرب، أو العكس بل لابد من الاتفاق على أن الابن إذا لجأ للأم أو للأب بعد معاقبته لابد أن تقف الأم مع زوجها، وتقول للابن إنك أخطأت وتستحق العقوبة، وإن لم تكن مقتنعة بتلك العقوبة، كما يجب ألا يكذب الزوج زوجته أمام الأبناء، أو ينتقد بعض تصرفاتها، أو يحاول تعديلها أمام الأبناء، بل لابد أن يتم ذلك بعيداً عن الأطفال، هذه بعض أمثلة التناغم التربوي والذي له أكبر الأثر في تنشئة الأطفال.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

من صفات الداعية

بقلم: محمد أبو سيدو

الداعية كالطبيب يظهر أثره في تفاعله مع مريضه وحرصه على تلمس ما يشعر به من ألم يؤرقه من مرض، وأساليب الناس في الدعوة تقتدي بأنبياء الله وهم صفوة البشر وأفضل الناس: «إنّا سنُلقي عليك قولاً ثقيلاً» فكان لابد من تحمل المسؤولية وتحمل العبء الجليل لإدراك أعماق النفوس بحسن الخلق والقدرة على التحمل واللين في القول، قال تعالى لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: «فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى».

ذلك أن القول الليِّن أدعى للقبول وأرغب في النفس فلا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء أو يدفع النفس للمعاندة والتجبر ورفض الحق تنفيراً واستعلاءً، لأن القسوة تثير الكوامن، واللين يوقظ القلب ويرغب في الاستماع إلى الحق، والقسوة مدخل من مداخل التنفير.

ونبينا محمد ﷺ وهو أكرم البشر وهو الذي مدحه ربه بحسن الخلق يضرب النموذج الفريد في أسلوب الدعوة إلى دين الله عندما قال عنه الباري سبحانه وتعالى: «ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

إنها رحمة الله التي نالت نبيه محمد ﷺ فسيرته رحيماً بالأمة محبباً إليهم الإيمان، ليناً في تبليغهم، مبشراً لهم بالخير إن استجابوا فكانت تلك الخصال التي أعطاها رب العباد، ومن هذه الخصال يجد المرء أصولاً مكينة للنظام الاجتماعي الذي تترابط عليه النفوس وتقوى به أواصر المحبة، ويلتئم حوله شمل الجماعة الإسلامية لأن النفوس جبلت على حبِّ من أحسن إليها.

فالدعاة في أيامنا هذه عليهم أن يقتدوا بمعلم البشرية الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ويروِّضوا أنفسهم بشيء من خصال رسول الله ﷺ حيث كان مع أصحابه بشوشاً سمحاً واسع الصدر، لا يضيق بجهل الجاهل. فالناس في أيامنا هذه في حاجة إلى القلوب الكبيرة التي تعطي ولا تحتاج، والقلوب الرحيمة التي تحمل في ثناياها الاهتمام والشفقة والرعاية والود والرضا.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

فطبيعة النفس الانجذاب إلى من أحسن إليها، وأعظم مراتب الإحسان تأتي من طيب الكلام وحسن التعامل مع مراعاة الشعور.

فلو تتبعنا آثار رسول الله ﷺ لرأيناه حريصاً على ما يربط الأمة بدينها ولأدركنا من تعامله مسلكاً متميزاً لتجذب معه القلوب وتتصافى النفوس، فقد كان في نفسه لو خُيِّر بين أمرين لا يختار إلا أيسرهما وكان في تواضعه ومراعاة الشعور لو أخذ بيده الصغير لانقاد معه ولو دعاه أبسط الناس لاستجاب له لأن دعوته ﷺ «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

والله جل جلاله عندما تصدر توجيهاته لنبيه الكريم بتهذيب طباع النفس وكبح جماح الشر وتهيئته للتخلق بالخصال المثالية كالحكمة والموعظة الحسنة، وإدراك النفوس المخاطبة وما تطوى عليه من سرائر.

فالداعية الصادق هو الذي يفتح الآمال أمام النفوس القانطة ويرغب في الخير لكل من لديه عزوف، وينير الطريق المظلمة لمن اسودت الحياة في نظره، ويدفع الأمل لمن استحوذ عليه اليأس ولازمه القنوط، وقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً جاء يلتمس التوبة والخلاص مما هو فيه لما لم يفتح له باب الرحمة فقتله، فمنهج الدعاة في البشارة والتنفير وأثرها في جذب الناس وإبعادهم. فالله يقول في الحديث القدسي: «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

وما حرص رسول الله ﷺ على البشارة إلا مسك ترغيب وتحبيب في نتائجه وكبح لجماح النفس من الانقلاب، فلا يوجد في كتاب الله آية تذكر النار أو العقاب إلا ويرادفها ذكر الجنة أو الاستئناس برحمة الله ونعيمه، وهذه بشائر ترتاح إليها النفس.■

تصحيح واعتذار

ورد في مقال «الشكر مفتاح الزيادة» المنشور في هذا الباب في العدد الماضي خطآن في آيتين كريمتين، الأولى في قوله تعالى: «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون»، وقد كُتب خطأ «ولكن فيها جمال...»، والثانية في قوله تعالى: «وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار»، وقد نُشرت خطأ «إن الله لظلوم كفار».. والمجتمع تعتذر عن هذين الخطأين الفادحين.■

سلبيات في حياة الإسلاميين

إخــــلاف الــوعــــد

بقلم: د. محمد علي الهاشمي(*)

ينظر الناس إلى الجيل المعاصر من الإسلاميين على انهم ترجمة حية لمبادئ الإسلام السمحة وقيمه النبيلة واخلاقه العالية، فلا يتوقعون منهم إلا الصدق والخير والصواب، ويحسنون بهم الظن، وقل من يسيئون بهم الظن، وهذه السمعة الحسنة لم تات من فراغ، وإنما جاءت من تحلي معظم الإسلاميين باخلاق الإسلام وتطبيقهم لاحكامه على انفسهم ومن يعولون.



هذه هي الصورة الجميلة الناصعة التي انطبعت في اذهان الناس عن الإسلاميين، ولهذا تراهم يغتفرون الخطأ يقع من الإنسان العادي، ويحتملون وقوعه منه، اما الخطأ يقع فيه الأخ الداعية إلى الإسلام، فيحدث عند الناس صدمة موجعة، وخيبة امل مؤلمة، لانهم لا يتوقعون وقوع الأخ الداعية فيه.

وهذا مرده إلى قلة اخطاء الإسلاميين إذا قيست باخطاء غيرهم، وليس لأن الإسلاميين منزهون عن الأخطاء، فالإنسان معرض للخطأ مهما علت مكانته وعلا شأوه في ميادين الخير والعمل الصالح، وهذا ما اكده رسول الله ﷺ بقوله: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(رواه احمد والترمذي).

والإسلاميون، إن شاء الله، في معظمهم من التوابين الذين لا يرين الخطأ على أعمالهم، ولا تستحوذ الغفلة على أنفسهم، ولا يستولي الشيطان على منطلقات التفكير في عقولهم، فهم إذا مازلّت بهم القدم مرة، او جانبهم الصواب في قول أو عمل، سرعان ما يتخلصون من زلتهم، ويستغفرون من خطئهم، ويعودون إلى محجة الخير والصواب، يؤوبون إلى حمى ربهم لآمن، منيبين مخبتين مستغفرين:«إن الذين اتقوا ذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم بصرون» (الأعراف: ٢٠١).

والذي نعده من السلبيات التي لا تليق بالأخ لسلم وقوعه في بعض الأخطاء، وإصراره أحياناً عليها، وتمسكه بها، مع إقامة الحجة عليه من خوانه الذين هم أكبر منه سناً وسابقة ومقاماً، إنكارهم عليه وإصراره على الأخطاء، التي تورط يها، كإخلافه لوعد قطعه على نفسه، أو تخلفه ن إنجاز عمل وعد بإنجازه، أو وقوفه موقفاً تعنتاً يسيء إلى سمعته وسمعة الإسلاميين اطبة، ويضر بالعمل الدعوي كله، وما ذلك إلا تعاظم نفسه في نظره، وتضخم أناه، وثقته لفرطة برأيه، وصعوبة اعترافه بأنه أخطأ، مع نه يردد حديث رسول الله ﷺ السالف الذكر: كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»، ولو ن هذا الأخ عاد إلى نفسه في ساعة صفاء

وخالف هواها، واستمع إلى نصح إخوته ممن هم اكثر منه تجربة وخبرة، لهان عليه أن يتراجع عن رأيه، ويعترف بخطئه، ويكون بذلك من التوابين الذين نوه بهم الحديث الشريف المذكور آنفاً.

من أسوأ الصفات

وإخلاف الوعد من أسوأ الصفات التي يُبتلى بها الإنسان المتحضر السوي، بَلْهَ الإسلامي الذي يعد إخلاف الوعد من صفات المنافقين التي عددها رسول الله ﷺ بقوله: «آيةُ المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا اؤتمن خان»(متفق عليه)، وفي رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

فما ينبغي للإسلاميين أن يتورطوا في إخلاف الوعد، مهما كانت الظروف والأحوال والضغوط، بل ينبغي أن يكونوا رجالاً يحترمون كلمتهم، ويوفون بعهودهم، ويوفون بالتزاماتهم، مهما جرّ عليهم ذلك من أضرار ومضايقات وإحراجات، لأن الوفاء بالوعد تأكيد لصحة إسلامهم ونقاء سريرتهم من النفاق، ودليل على قوة شخصيتهم ورجولتهم، وعلى رقيهم وسمو منزلتهم، وما يتهاون بالعهد أو بالوعد إلا إنسان في دينه رقة، وفي تكوينه الخلقي خلل، وفي شخصيته ضعف، وفي طبعه التواء، وفي تربيته الاجتماعية تدنٍ وانحطاط.

وأغلب الحالات التي نجد فيها بعض الإسلاميين يتورطون في إخلاف الوعد هي الحالات التي ينزغ فيها الشيطان بين الإخوة، لخلاف في وجهات النظر، أو لتباين في المواقف والاجتهادات، وقد تكون تلك الاختلافات مبنية على أوهام وتخيلات وسوء ظن أكثر مما هي مبنية على تقصّي الحقائق والاحتكام إلى منطق الشرع، ففي مثل هذه الحالات يذرّ قرن الفتنة، وتبرز سخائم النفوس، ويعلو صوت الانتصار للنفس، ومن هنا يتردى بعض الإسلاميين في حمأة الخلاف، فلا يوفون بوعود قطعوها على أنفسهم، ويتنصلون من عهود سجلوها بأيديهم، وقد يكونون قد وقّعوا عليها بأسمائهم.

وأحسب أن هؤلاء الإخوة، بعد انقشاع الفتنة، قد أحسوا في قرارة نفوسهم بتأنيب الضمير على إخلافهم الوعد، وتمنوا أن لم يتورطوا في الوقوع فيه.

لقد جاء هَدْي الإسلام يؤصّل خلق الوفاء بالوعد في نفوس المسلمين والمسلمات، وعدّ هذا الخلق العالي من أصل الأخلاق الإسلامية، ومن أكثرها دلالة على صحة إيمان المسلمين والمسلمات، وحسن إسلامهم، وقد جاءت بذلك الآيات والأحاديث الكثيرة، تحضّ على التحلي بهذا الخلق، وتشير إلى أنه من علامات الإيمان: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» (المائدة: ١)، «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً» (الإسراء: ٣٤).

وجاء العهد في النظم القرآني مضافاً إلى الله، فاكتسب بتلك الإضافة الجلالة والقدسية والاحترام، ووجب الوفاء به، مهما تكن الظروف والأحوال: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» (النحل: ٩١).

وإخلاف الوعد، والتحلل من العهد، من المقت السيء الكبير الذي كرهه الله لعباده المؤمنين، ولم يرض لهم أن يسفُوا إليه، ولذلك جاء خطابه لمن تورطوا فيه بصيغة إنكار معاتب مؤنب: «يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف: ٩)، وعدّ رسول الله ﷺ إخلاف الوعد من صفات المنافقين، كما رأينا في الحديث المتفق عليه الذي ورد آنفاً.

إن حسن إسلام المرء لا تؤكده العبادات التي يقوم بها من صيام وصلاة وحج فحسب، وإنما يؤكده تفاعل نفسيته بتعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه، ومن أبرزها الوفاء بالوعد، فليسأل كل أخ نفسه: هل تحقق فيه هذا الخلق العظيم من أخلاق الإسلام؟ فإن كان الجواب بالإيجاب، كان هذا الأخ حقاً من الإسلاميين الصادقين.■

(*) أستاذ الدراسات العليا. كلية الآداب للبنات. الرياض.

مفاهيم يجب أن تصحح

حول التشريع الإسلامي وتطبيق الحدود



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

[ليس بالحدود وحدها تقام الشريعة، لأن الحدود جزء من أحكام المعاملات، والمعاملات تمثل الطابق الثالث والرابع في بناء الشريعة، وإقامة الحدود وحدها، أو حتى المعاملات كلها تعني أننا نقيم طابقين رابعاً أو ثالثاً، من غير طابق أول أو ثانٍ، ومن غير أساس، فأنى له أن يقام؟].(١)

كلنا يعلم ما آل إليه حال بلادنا الإسلامية، نتيجة الاستعمار والغزو الفكري، لقد أبعدوا المسلمين عن شريعة الله، واستبدلوها بقوانين وضعية، ثم أسقطوا الخلافة، وفرقوا الوطن الإسلامي إلى دويلات، إلى آخر هذه المآسي والمحن والظلام الذي جاءنا من الشرق والغرب..

ولكن شاءت إرادة الله الغالبة، أن تظهر على الساحة الصحوة الإسلامية متمثلة في الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية، والجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وغيرهما، وكلها تدعو إلى النهوض من هذه الكبوة، والعمل على التمسك بالإسلام والعودة إلى دين الله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

لقد بدأت الصحوة الإسلامية المبصرة، وبدأت الحياة تدب في أمة الإسلام شيئاً فشيئاً، وأخذ الصراع بين الحق والباطل في التصعيد، وارتفعت الأصوات بهذه الأهداف والآمال وتحررت بلاد المسلمين من الغزو العسكري، ولا زالت تقاوم الوان التبعية، والوان الغزو الفكري، وخرج جنود الأعداء، ولكن وجدت بعدهم بقايا تحاول أن تثبت معظم رغباتهم، كما تحاول أن تشكك في الخط الصحيح والفهم الصحيح للإسلام كنظام للحياة، كما تحاول أن تصرف العاملين للإسلام عن هذا الطريق، بالترغيب تارة وبالتهديد تارة أخرى.

والوان المحاولات كثيرة ونختار من بينها، محاولات بتر الشريعة، وتجزيئها، من خلال فكرة تطبيق الحدود وحدها، والاهتمام البالغ فيه بالجزئيات، والفرعيات.

هذه الفرعيات عند البعض، والمسائل الخلافية، هي التي يتركز حولها البحث ويدور الجدل، وتشتعل المعارك، ويكثر الخصام، وكأن المسائل الخلافية هي أكبر همنا ومبلغ علمنا.

من فترة نادى الرئيس جعفر نميري بتطبيق الحدود وحدها في السودان، ونادى الرئيس ضياء الحق بهذا في باكستان، وأخيراً أعلنت جماعة طالبان في أفغانستان: «أن كل من لم يطلق لحيته يسجن حتى يطلقها بمقدار الكف، وعلى النساء أن يلبسن - خيمة - تغطي جميع جسد المرأة، وتثقب عن العينين فقط»(٢)

وفي بعض البلاد الإسلامية رأينا من يقوم بعمل مفاهيم أرضية بديلة عن شرع الله فرأينا «الميثاق» والكتاب الأخضر» (٣).

ولقد قدمت هذه الأشياء لتدرس لأبنائنا في المدارس والمعاهد، ويحفظونها وكأنها بديل للقرآن، ودستور للحياة؟

وأقول لطالبان في أفغانستان: إن صح ما ذكرته جريدة الشرق الأوسط فالأمر خطير، فهذا الفهم وهو «حبس عباد الله حتى يطلقوا لحاهم» لا فقه فيه ولا فهم للمنادين به، وهو فهم بعيد عن شريعة الإسلام، وهو فهم ساذج ضيق يتعلق بالقشور أو المظهر، وهو مطلوب، ولكن ليس بهذا الأسلوب أبداً، والمسلم لا يستهين بسنة ولا بأمر مستحب جاءت به رسالة الإسلام، لأن أي مسلم لايملك هذا، لكن فقه مراتب الأعمال، وترتيب الأولويات، ووضع كل عمل في مرتبته الشرعية أمر واجب، والإسلام لا يقدم ما حقه التأخير، ولا يؤخر ما حقه التقديم، ولا يقدم الفرع على الأصل، ولا النافلة على الفريضة ولا المختلف فيه على المتفق عليه.

وأنا أتمنى لو أن رجال المسلمين جميعا اطلقوا لحاهم فأحيوا سنة، وخرجوا من الخلافات حولها، وتميزوا عن غيرهم من الأمم، بدل أن يفسق بعضنا بعضا.

لقد ذكر لي أن أحد المولعين بالخلافيات ألف تسع محاضرات في وجوب إعفاء اللحية، وتحريم أخذ شيء منها، وبعضهم ألف رسالة سماها «نهي الصحبة عن النزول على الركبة» وهو أمر يتعلق بهيئة الصلاة وفيه أخذ ورد، وكتب بعضهم رسالة عنوانها «الواحة في جلسة الاستراحة» وكلها أمور اختلف فيها الأئمة بين مثبت وناف، وسيظل الخلاف حولها إلى ما شاء الله» (٤)

أرأيت إلى هذا البعض الذي يهتم بالأمور الخلافية، ويقيم الدنيا من أجل أشياء يمكن النظر فيها، أو التسامح حولها، وفي نفس الوقت يتركون قضايا حيوية مصيرية، تتعلق بالوجود الإسلامي كله، وبالكيان الإسلامي كله وهؤلاء قد لا ينقصهم الصدق والإخلاص، ولكن تنقصهم الخبرة والفهم والفقه الصحيح في دين الله.

إن أي مراقب لأوضاع الأمة الإسلامية اليوم، يوقن تمام اليقين، أن مشكلتنا ليست في ترجيح أحد الرأيين، أو الآراء في القضايا المختلف فيها، بناء على اجتهاد أو تقليد، فالواقع أن الخطأ في هذه القضايا يدور بين الأجر والأجرين، لمن تحرى واجتهد، لكن مشكلة الأمة حقا في تضييع الأمور المتفق عليها من جميع مذاهبها ومدارسها، فمثلا:

أ- مشكلة المسلمين ليست في الذي يؤول آيات الصفات وأحاديثها، وإن كان مذهب السلف أسلم وأرجح، بل المشكلة في الذي ينكر الذات والصفات جميعا من عبيد الفكر المستورد من الشرق والغرب، من الذين يحاربون الله ورسوله.

ب - مشكلة المسلمين ليست فيمن يجهر بالبسملة، أو يرسل يديه في الصلاة، إنما المشكلة فيمن لا يعرف صياما ولا قياماً، ويفطر عمدا ويجاهر بلا خشية أو حياء.

جـ - مشكلة المسلمين ليست في تغطية وجه المرأة بالنقاب واليدين بالقفاز، كما هو رأي البعض، بل المشكلة في تعرية الرؤوس والصدور والظهور والشفاف، في المرأة التي تقف أمام المرآة ساعات، وترفض أن تقف أمام ربها لحظات(٥).

وأعود إلى أهل أفغانستان بالذات، وأسألهم ما حكاية السجن لمن لا يطلق لحيته؟ أو المرأة التي لا تلبس الخيمة وما أعددتم لها من عقاب؟ هل هذا طريق الإسلام؟ أو منهج التربية؟ أو طريق الإقناع؟

وأقول لهم:

١- إن الطريق الصحيح للعودة إلى دين الله، هو تعريف الناس بربهم، وبدينه، ووصلهم برسالته، إحياء العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، وترغيب المسلمين في طاعة ربهم، وتقريبهم من المساجد وتبصيرهم بجوانب الإسلام العظيم، وتقريبهم من القرآن الكريم، وتعليمهم سنة رسول الله ﷺ، وإعطائهم الحرية الكاملة، وتقديم الحوار والحجة والبرهان على أي شيء آخر.

٢- اشغلوا أنفسكم بالعمل على محو أمية المسلمين، وضعوا خطة لذلك، لأن الأمة الجاهلة لا يمكن أن يتحقق بها أي تقدم، وأعيدوا بناء التعليم على أسس إسلامية صحيحة تخدم حاجات المجتمع، أقيموا المؤسسات للعلوم المختلفة، أصلحوا البنية التي دمرتها الحرب.

٣- اعملوا على جمع الفصائل والأحزاب المختلفة المتناحرة وأنتم إحداها، اجمعوها على كلمة سواء، واتفقوا على إيقاف الحروب من هنا وهناك، وأغلقوا باب الفتن، اصنعوا أي شيء يحفظ الأمة الأفغانية المسلمة التي قضت سنوات وسنوات في الحرب، وخرجت منها محطمة، وجميع مرافقها مضيّعة، فلا طريق معبّد، ولا جامعة، ولا معهد، ولا مستشفى.



(*) من علماء الأزهر الشريف

٤ـ أحيُوا المساجد، وعلموا المسلمين أصول دينهم، وفقهوهم في إسلامهم إن كنتم تريدون حقا أن تقدموا شيئا لأمتكم ينفعها في دينها ودنياها، وأكثروا من المعاهد الدينية، والإسلامية، التي تقوم على تربية الشباب على الفهم الصحيح للدين، والعمل به.

٥ـ ابحثوا عن بقايا الشيوعيين والملحدين والعلمانيين الذي كانوا سببا في كل البلاء الذي نزل بكم، والتدمير الذي حل ببلادكم، ولا تتركوهم يخدعونكم مرة أخرى «فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين»، و«المؤمن كيس فطن»، وبدل أن توجهوا الحراب لإخوانكم وجهوها لأعدائكم إن كنتم صادقين.

الطريق الصحيح للعودة إلى دين الله هو تعريف الناس بربهم ووصلهم برسالته وإحياء العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الأخلاق الكريمة

٦ـ اتركوا التهديد بالسجن للمسلمين من أجل اللحى، أو الخيمة التي ترتديها المسلمة، ولا داعي لهذا التشدد في غير موضعه، ومن شأنه أن يصرف الناس عن الدين، ويجعل العالم الخارجي يضحك عليكم، فإن للالتزام بهذا الدين طريقا آخر وضعه لنا سيد الخلق ﷺ وطبقه بعده أطهر جيل سار على الأرض من صحابته، فجاءنا بأعظم الثمار، واستظلت البشرية به ألف سنة على الأقل وهو قادم ليظلها مرات ومرات، وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله.

٧ـ خذوا الناس بما أخذهم الله به، وربوهم على ما رباهم الله عليه، فقد بدأ الوحي بتعليم المسلمين عقيدة التوحيد، وغرسها في قلوبهم ونفوسهم، وغرس إلى جوارها الأخلاق، وغذى الجميع بالعبادة والطاعة، فأثمرت أمانة وصدقا وإخلاصا، وإيثارا، وأثمرت رغبة ورهبة، وحسن تعامل بين جميع المسلمين، أثمرت أخوة ومحبة وعملا وجهادا، العقيدة هي لب البناء، وأساسه، وهنا تقوم في النفس خير حراسة، وأقوى حارس، يغني عن الكثير من حراس النظم وقوانينها.

«شاء الله أن يجعل بناء شريعته طبقات، فجعل أساسها عقيدة وإيمانا، ثم جعل الخلق والسلوك طابقا أول، ثم جعل العبادة والطاعة طابقا ثانيا، ثم جعل المعاملات طابقا ثالثا، ولايقوم بناء الإسلام إلا بإقامة هذه الطوابق، وترك جزء منه هو هدم للجميع، وتقديم الحدود وحدها، بناء على الهواء، بناء بغير أساس محكوم عليه بالسقوط والفشل»(٦)

٨ـ وليس معنى هذا أننا نقلل من قدر الحدود ومنزلتها وقيمتها، فشأنها شأن أي حكم من أحكام الله جحودها أو تعطيلها بعد معرفة حكمها خروج على أمر الله، ورسول الله ﷺ لم يقبل شفاعة من أحد في حدٍ من حدود الله، وأخبر أن هلاك من قبلنا كان في هذا، لكن المقصود من كلامنا أن نعرف من أين نبدأ؟(٧)

٩ـ لقد أعلنت السودان من سنوات على لسان «نميري» عزمها على تطبيق الحدود الإسلامية بالنسبة للسرقة والحرابة، والخمر والزنى، والقتل وصدرت الأوامر فعلا بالتنفيذ، وتصور البعض أن ذلك استجابة صادقة للجماهير بتطبيق الشريعة، في حين أن الأمر إذا تم بهذه الصورة المجتزأة والمقصورة على الحدود، دون باقي جوانب الإسلام، يكون تطبيق الحدود غير صحيح، فتبدو الحدود الإسلامية وكأنها مجرد عقوبات قاسية دون مراعاة للظروف التي يعيشها الناس، والتي تدفعهم لارتكاب الجرائم، وهنا يكون الغمز والسخرية من المتربصين بالإسلام.

١٠ـ مثلا كيف يقام حد السرقة والغالبية من الناس تعاني من الفقر الشديد ولا تجد الكفاف، وهناك من يمتص دماءهم بعد أن أطغاهم الغنى؟ كيف نقيم حد القذف أو الزنى، من غير أن نمنع الدعوات التي تزين الانحلال وفساد الأخلاق بأساليب مختلفة وفوضى الاختلاط والسفور؟ كيف نقيم حد الخمر، والخمر في متناول الأيدي؟ وبعض الأفلام تحرض عليها، وتشجع على شربها، وبعض الدول الإسلامية تقيم مصانع لإنتاجها؟

وعلى كل ستكون إقامة الحدود في هذا المناخ منفرة للناس من الشريعة وبهذا يكون الأعداء، والمخططون قد نجحوا في خداع المطالبين بتطبيق الشريعة، وكأنها استجابت لرغباتهم، وفي الوقت نفسه، قد نفّرت الناس من الشريعة بسوء هذا التطبيق الممسوخ لها، وهو احتواء، وتحويل عن الوجهة الصحيحة.

إقامة الحدود وحدها دون تهيئة المناخ ستكون منفرة للناس من الشريعة حيث تظهر الحدود وكأنها عقوبات قاسية

١١ـ حين، تكون النوايا صادقة ـ وهذا ما نرجوه ـ فيلزم أن توضع الخطة المتكاملة التي تنتقل بحياة الناس في كل المجالات إلى الصبغة الإسلامية الصحيحة في المجال الاجتماعي ـ والسياسي والتعليمي، والإعلامي والعقيدي وغير ذلك، ويستقي كل ذلك من تعاليم الإسلام وشريعته، كي يوجد المناخ الإسلامي الصحيح الذي يناسب تطبيق الحدود وتطبيق الشريعة في كل جوانبها، وتصحح كل القوانين لتتفق مع الشريعة.

١٢ـ إن الذين يرغبون في هذا الأمر يجب عليهم أن يعملوا لتطهير جميع المرافق من العناصر غير الصالحة، واستبدالها بعناصر صالحة مؤمنة، ومناهج صالحة، ولابد من العزم الصادق على تذليل العقبات في سبيل تحقيق الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي.

١٣ـ ضرورة الاعتزاز بالشخصية الإسلامية بعيدا عن التبعية لشرق أو لغرب، وضرورة العمل الجاد لوحدة المسلمين وحل قضاياهم الحل الصحيح، وضرورة تهيئة شباب الأمة الإسلامية ليكونوا جنودا يعملون في سبيل الله، ويجاهدون لتحرير أرض الإسلام، وعلى رأسها المسجد الأقصى، وفلسطين قلب العالم الإسلامي.

١٤ـ هذا هو الطريق الصحيح ولا طريق سواه، أما أي اجتزاء في التطبيق فمرفوض، وعلى العلماء، والفقهاء، والعاملين للإسلام بصفة خاصة، ألا يخدعوا بهذا التطبيق المجتزأ وأن يصروا على التطبيق الشامل المتكامل، ويجب أن نتمسك بقوله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون»(٨)

١٥ـ يقول د. زغلول النجار:

وهنا تحضرني كلمة الأستاذ ت. ب. ايرفنج الأستاذ بجامعة تنس الأمريكية حينما وقف يخاطب تجمعا للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قال فيها:

«إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علميا، أو تقنيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا، أو عسكريا، ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا على ركبها أمامكم بالإسلام، أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض، تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من البشر تتفتح أمامكم الدنيا، وتدن لكم كل ذي سلطان، أعطوني أربعين شابا ممن يفهمون هذا الدين فهما عميقا، ويطبقونه على حياتهم تطبيقا دقيقا، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه، وأنا أفتح بهم الأمريكتين»(٩)

فهل نعي هذا الكلام؟ وهل نقدره؟ ونعمل على إخراجه إلى حيز التنفيذ؟ وصدق الله إذ يقول: «لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون»(١٠)

إن العاملين للإسلام قاسوا كثيرا، وصبروا كثيرا، وقدموا تضحيات في سبيل الله، لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل، وإنهم لن يقبلوا أي تطبيق لشريعة الله يكون متجزئا ممسوخا، يثمر نتائج سيئة، ولا يحقق التمكين الصحيح لدين الله في الأرض.■

المراجع

١ـ رسالة شريعة الله حاكمة ليس بالحدود وحدها د. علي جريشة.
٢ـ جريدة الشرق الأوسط الصادرة يوم الإثنين ٢٤ فبراير ١٩٩٧ ص٦.
٣ـ الميثاق صدر في أيام عبد الناصر، وقرر على طلاب المدارس، والكتاب الأخضر صدر في الجماهيرية الليبية.
٤ـ رسالة الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم د. يوسف القرضاوي.
٥ـ المرجع السابق بعد بتصرف.
٦ـ شريعة الله حاكمة د. علي جريشة.
٧ـ المرجع السابق.
٨ـ المائدة: ٤٩
٩ـ رسالة قضية التخلف العلمي في العالم الإسلامي ص ١٣٧ د. زغلول النجار.
١٠ـ الأنبياء: ١٠



الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان.. وموسيقى «الميتال»

بقلم: د. نانسي عويس(*)

الموسيقى في أي مجتمع تعد وسيلة للتعبير عن فكر وطبيعة هذا الشعب كاللغة تماما، كما أن الموسيقى تعد انعكاسا للروح السائدة في المجتمع، خاصة هذه التيارات المتلاحقة من الموسيقى الصاخبة، والتي بدأت في أواخر الستينيات في أوروبا وأمريكا، ففي الفترة من أواخر الستينيات وحتى بداية الثمانينيات ظهر الشباب المتمرد على قيمه ومجتمعه، وكان يسمى الهيبيز في هذه الفترة، وانتشر بينه تعاطي المخدرات وعقاقير الهلوسة، وساد بينهم قذارة المظهر الخارجي، وارتداء الملابس الغريبة التي كانت في ذلك الوقت تثير الدهشة إلى أن أصبحت شيئا عاديا بمرور الوقت.

كان المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت يعاني من الإحباط بعد حرب فيتنام، وما كانت هذه الموسيقى إلا تعبيرا عن حالة اليأس والفشل التي كانت تسود المجتمع لاهتزاز صورة الحكومة الأمريكية أمام العالم بعد الفشل في فيتنام، ولذا كثر الحديث عن حرب فيتنام والمآسي العاطفية والأسرية التي ترتبت عنها في الأغاني التي سادت هذه الفترة، فالموسيقى كما قلنا ماهي إلا انعكاس لما يحدث داخل المجتمع.

في الفترة التالية، وحتى الثمانينيات كانت الأجيال الشابة تزداد انعزالا عن المجتمع لغياب القيم الأخلاقية، وسيطرة الفكر المادي النفعي، ساعد على هذا أيضا التقدم التكنولوجي وانتشار حضارة المستهلك التي تلاحق الإنسان ليل نهار بالإعلانات عن هذا المنتج، وذلك دون هوادة، حتى أن المرء يكاد ينسى أحيانا لمَ خُلق!؟ ولكن زاد معه معدل البطالة، والخوف من المستقبل وخشية سن التقاعد، والحروب المنتشرة في العالم، إلى جانب

(*) باحثة مصرية.



أن هذا التقدم الذي جعل الحياة أكثر سهولة، انحدر بالناس إلى حالة من الآلية، وبدأ معها انحسار للحالة الروحية، لتفسح مجالا أكبر للآلية والمادية وللإشباع الحسي.

لكل هذا بدأت تظهر المذاهب المضادة، وكان رد الفعل متمثلا في محاولة إعادة تشكيل هذا الإنسان الآلي، الذي أصبحت تحكمه الآلات حتى كاد أن يكون واحداً منها، وفي هذه الفترة، ساد العنف جميع الأيديولوجيات والفلسفات السائدة، وكانت الموسي بالطبع جزءا من هذا التيار السائد.

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت من نهاية الثمانينيات واستمرت حتى الآن، حيث ازدادت حالات الاغتراب بين الشباب والمجتمع، وكثرت حالات الانتحار بين الشباب، وازدادت جرائم العنف حتى بين الأطفال دون العاشرة، كما سنعرض في هذا التقرير.

في هذه الفترة ظهرت الموسيقى التي يتجه شبابنا الآن إلى سماعها، وهي بدأت بما يسمى Metal (أي المعدن)، واسمها يعكس إيقاعها الذي يشبه المطارق المتلاحقة فوق الرأس، وتطورت هذه الميتال إلى مايسمى بـ Death metal أي معدن الموت، وأيضا Black metal أي المعدن الأسود، ولا يحتاج اسمها إلى تعليق عن طبيعة ما تقدمه، وللأسف هذه هي الموجة السائدة الآن، والتي قال عنها الشاب المصري الذي اتهم بعبادة الشيطان إنه وغيره من الشباب يحب الاستماع إليها، بل وذكر اسم فريقه المفضل، ولا نملك إلا أن نسأله وغيره من الشباب:

- هل حقا تجد نفسك جزءا من كل ما ذكرناه عن المجتمع الغربي، وسبب ظهور هذا النوع من الموسيقى فيه؟

- هل بالفعل تشعر بالمغزى الذي تحمله معاني كلمات هذه الأغاني؟

- هل هي تعبر عن قيمك وتدينك؟

- هل تخلو هذه الأغاني في أحسن حالاتها من دعوة إلى العزلة وكراهية الحياة، وفي أسوأ ما تقدمه تجد فيها الدعوة إلى قتل كل رجل أسود، لأنه أخذ مكان الرجل الأبيض في النهاية؟

لا تستطيع يا أخي أن تنكر كل ما يردد فيها من كفر صريح وإلحاد لا يغيب عن أي شخص يفهم اللغة العامية التي يتكلم بها المجتمع الأمريكي والأوروبي!.

نحن نتفق معك أنه ليس كل من يسمع هذه الموسيقى يمارس عبادة الشيطان لأنه لا يفهم ولم يرهق ذهنه في أن يفكر في المعاني التي تحملها إلينا هذه الموسيقى، ولأنه لم يسأل نفسه أبدا هل هذا الخواء يعبر عن كيانه كشاب مسلم تربى على قيم حميدة، يتمنى هذا الشباب الضائع في الغرب لو وجد من يدافع عن وجودها.

لو فكرت قليلا لوجدت أنك تشارك في نشر ما تحمله هذه الموسيقى من معانٍ، ولا تستطيع أن تضمن بحال أن تحمي كل من يتفاعل معها من أن يكون يوما ما جزءا منها!.

وتذكّر أن هذه الرموز التي تدافع عنها هي نفسها التي ترى أنك تنتمي إلى عالم متخلف بقيمه وأخلاقه، التي تعد عندهم رجعية، على الرغم من أن القيم التي يقدمونها فشلت في أن تصنع أناسا أسوياء خلقيا ونفسيا .. نتمنى أن يستخدم شبابنا عقولهم في تحليل وفهم ما يدور حولهم في العالم بدلا من التقليد المقوت، كمثل الذي ينعق بما لايسمع!!■

كيف تُعد الأم أبناءها للعبادة؟

تربية الأبناء وفق المنهج الإسلامي القويم هو أهم عمل تقوم به الأم المسلمة في بيتها، وهو إسهام عظيم في وضع لبنات المجتمع المسلم وبناء الأمة المسلمة، ولمعرفة السبل الموصلة إلى ذلك، وكيف تعامل المسلمة أبناءها نستخلص جملة من القواعد والأهداف المهمة التي ذكرها الدكتور علي عبدالحليم محمود في كتابه «المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله»:

١ - أن تلقن أبناءها من أول ما يستطيعون الكلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله - الله ربي - الإسلام ديني - محمد ﷺ نبيي ورسولي - الله أكبر - الحمد لله - بسم الله... إلى آخر هذه الكلمات، وأن تحفظهم قدراً من القرآن الكريم عندما تستقيم ألسنتهم في نطق لغة القرآن.

٢ - وأن تكون بالنسبة لهم قدوة في أداء الصلوات على مواقيتها ووفق أركانها وشروطها وسننها ومستحباتها.

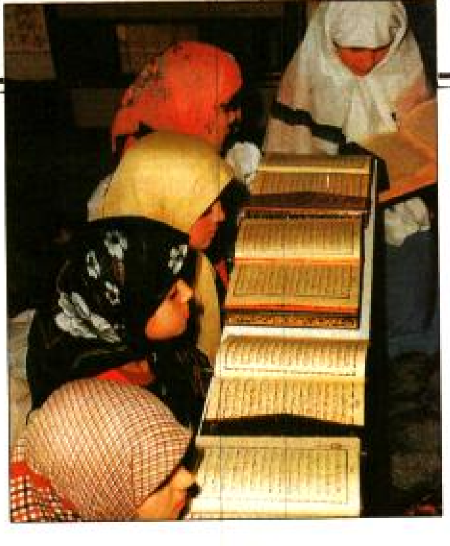
٣ - أن تلتزم بأخلاق الإسلام في كل ما تقول أو تعمل، وأن يسود ذلك الخلق علاقتها بهم وبزوجها وبكل من يحيط بها من قريبات وصديقات وجارات.

٤ - أن تلزم نفسها بألا تقع أعين أبنائها على شيء أو أمر مخالف لآداب الإسلام وأخلاقه، فإن الأولاد إذا شبوا على رؤية ذلك تأصل في نفوسهم وظنوا أنه مما أباح الله.

٥ - أن تلزم نفسها بألا تقع على آذان أبنائها مسموعات من أي نوع لا يجيز الإسلام الاستماع إليها، وأولى هذه المسموعات الممنوعة الأصوات المرتفعة والصياح وبعض الأغاني والمسلسلات.

٦ - أن تلزم نفسها الدقة والانضباط في أي عمل تقوم به وأن تلتزم النظام والترتيب في كل أمرها.

٧ - عليها أن تعلم أبناءها الوضوء والطهارة بمجرد أن يقدروا على ذلك، وأن تعودهم الصلاة معها وأن تؤمهم وتعلمهم موقف المأموم من الإمام.■



الحاجة رشيدة تمّام محَفِّظة القرآن الكريم

أحفظّ القرآن للفنانات التائبات

القاهرة: محمود خليل

الحاجة رشيدة تمّام (٥٩) سنة، أشهر محفظة للقرآن الكريم بمصر، تجيد القراءات العشر، وتعقد العديد من جلسات تحفيظ القرآن الكريم والتعريف بأحكام تلاوته، أشهرها جلسة مع الفنانات التائبات اللاتي ختم بعضهن القرآن الكريم حفظاً جيداً كالفنانة التائبة «نسرين».

والحاجة رشيدة تقدم لبناتنا وأسرنا عدداً من النصائح التي تعين على حفظ القرآن الكريم من واقع عملها الذي لا ينقطع والتي تعلن من خلاله: نحن بالقرآن نكون، وبغيره لن نكون أبداً.

وكان لـ المجتمع معها هذا اللقاء..

● نحب أن نتعرف إليكم عن قرب؟

○ اسمي رشيدة تمام علام، وأنا من مواليد سوهاج عام ١٩٣٨م، بدأت حفظ القرآن الكريم بكتّاب القرية، ثم انتقلت إلى القاهرة بمنطقة الدقي لأكمل حفظ القرآن الكريم والحمد لله، ثم بدأت تعلم القراءات، حتى أجدتها تماما.

● من هم شيوخك الذين تعلمت منهم، وكم قراءة تجيدين؟

○ أهم من تعلمت على يديهم الشيخ عبد الجليل إبراهيم موسى، والشيخ أحمد عبد العزيز ووالدي الشيخ تمام علام رحمة الله عليهم جميعاً، وأما عن القراءات فأنا بحمد الله تعالى أجيد القراءات العشر، وأنا متخصصة في القراءات السبع، وأحفظ متوناً كثيرة في القراءات.

● هل لك دور الآن في تحفيظ القرآن الكريم، وتوريث هذه المتون لأجيال جديدة .. خاصة في أوساط السيدات؟

○ القرآن الكريم حياتي، وحياة أسرتي، وحياة العالمين جميعاً، وأنا لاهم لي إلا تحفيظ القرآن الكريم .. ولي العديد من جلسات الحفظ والتلاوة لعل أشهرها جلسة مع الأخوات الفنانات التائبات، خاصة مراجعة القرآن الكريم مع الأخت إفراج الحصري (ياسمين الخيام)، فإن «صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت» وهذا حديث متفق عليه.

أما عن «المتون» فهي كثيرة في تراثنا، وأهمها «الشاطبية» .. وكذلك التخصص في القراءات السبع (قالون وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) فإنها عمل المتخصصين ولا نحب أن نشق على من يريد أن يحفظ أو تحفظ، المهم أن يكون الحفظ سليماً، والنطق صحيحاً وفي هذه الحالة يكون «التحفيظ» أسهل على الأولاد والسيدات ممن أقوم بتحفيظهم .. «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر».

● كيف توازنين بين عملية التحفيظ التي تستغرق وقتاً وجهداً كبيرين، وبين واجباتك الأسرية؟

○ أحمد الله تعالى أن أسرتنا قد أعاننا الله تعالى على تربيتها تربية إسلامية صحيحة أنا وزوجي الشيخ صلاح عمار .. ورغم أننا (أنا وهو) غير مبصرين، إلا أننا قد قمنا بتنشئة الأولاد على الإسلام والقرآن واجتهدنا في تعليمهم، فقد رزقنا الله تعالى .. صفاء وهي حاصلة على بكالوريوس التمريض، وصفوت وهو حاصل على مؤهل فني متوسط، وراجية وهي مهندسة، ولمياء وهي مترجمة فورية، وسمير وهو طالب بالصف الرابع الثانوي الأزهري .. وبحسن النية، والتوكل على الله تعالى، وحسن تنظيم الوقت، نجد الحياة تتسع لأشياء كثيرة وإنه ليسير على من يسره الله عليه.

● كثير من الناس لا يفهم معنى «القراءات السبع» أو العشر مثلاً .. فما معناها؟

○ يقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري ومسلم وغيرهما: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته - أي القرآن - فلم أزل استزيده ويستزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

وقوله ﷺ: أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» رواه مسلم، وهناك أقوال في هذه الأحرف السبعة أهمها:

- أنها سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد هي لغات قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن .
- وهناك من يرى أنها سبعة أحرف متفرقة في سور القرآن الكريم.

وهناك من يرى أنها سبعة أوجه: وسبعة أبواب هي الأمر والنهي والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال.

> **بحسن النية، والتوكل على الله تعالى وتنظيم الوقت، تتسع الحياة لأشياء كثيرة**

وهناك آراء غير ذلك فيرى أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

والرأي الراجح هو الأول، أي أنها سبعة أحرف بمعنى سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد

● وبماذا تنصحين أخواتك وأبناءك بنصائح عملية للمداومة والاستمرار في حفظ القرآن الكريم؟

○ أولاً: القرآن الكريم ميراث إلهي لعباد الله المخلصين: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

ثانياً: يجب أن تسبق الحفظ النية الخالصة المخلصة لله تعالى: «قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين» (الزمر: ١١)

ثالثاً: هناك عدد من النصائح من الواقع العملي لتصويب النطق والقراءة.. مثل الاستعانة ببعض أشرطة المصحف المعلم للشيخ محمود خليل الحصري .. وتحديد القدر الذي يتم حفظه كل يوم وكذلك الذي تتم مراجعته، وألا يمنع الإنسان عن هذا الواجب إلا الموت أو المرض - وكذلك - بالنسبة للمبصرين - أن يداوموا القراءة من مصحف ذي رسم واحد فإن العين تحفظ قبل القلب أحياناً.

والتصور جزء كبير من الحفظ وكذلك المداومة «المراجعة والتسميع .. ويستحب دائماً أن يكون التسميع على الغير .. للتنبيه على الخطأ أو التداخل في المتشابهات.

كذلك بالنسبة للأولاد فإنه يجب اغتنام الفترة الذهبية من عمر الأولاد في حفظ القرآن الكريم وهي الفترة من الخامسة من عمر الصبي حتى عمر العشرين تقريباً، فإن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

● وهل يمكن عقد مثل هذه الجلسات القرآنية على مستوى الأسرة المسلمة؟

○ مع كثرة الشواغل، وتزاحم الواجبات تستطيع كل أسرة ألا تحرم نفسها من جلسة قرآنية حتى ولو كانت جلسة أسبوعية، لتسميع ربع مثلاً، وتصويب النطق على المصحف المعلم.

وكلمتي إلى كل أسرة .. أحب أن أقول نحن بالقرآن نكون وبغيره لن نكون أبداً.■

الرعاف

جدة: أحلام علي

الرعاف.. هو نزف دموي من الأنف وقد يحدث للإنسان في جميع مراحل العمر، وهذا ما يؤكده الأستاذ الدكتور عبدالوهاب محمد عبدالوهاب ـ أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بكلية الطب جامعة المنصورة، والاستشاري بمستشفى ابو زنادة بجدة ـ حيث يقول: للرعاف أسباب كثيرة قد تكون موضعية (لوجود العلة داخل الأنف) وقد تكون عامة (لوجود العلة خارج الأنف)، وفي كلتا الحالتين يحدث نزف من الأنف.

ويضيف الدكتور عبدالوهاب قائلاً: وبالنسبة للأسباب الموضعية فهي تشمل:

ـ وجود منطقة ضعيفة بالجزء الأمامي من الحاجز الأنفي، حيث يلتقي أربعة شرايين مغذية للأنف، وهذه تسبب رعافاً تلقائياً والذي يمثل ٩٠٪ من حالات الرعاف، وغالباً ما يكون هذا النوع من الرعاف متكرراً ولاسيما في الأطفال، ولا داعي للقلق منه مطلقاً.

ـ محاولة تنظيف الأنف بأصابع اليد قد يسبب حدوث جروح والتهابات بالغشاء المخاطي ورعافاً، ويجب الابتعاد عن هذه العادة غير الصحية.

ـ التهابات الأنف (مثل نزلات البرد والإنفلونزا) والتي تسبب احتقان الأنف، ومن ثمّ الرعاف.

ـ وجود أجسام غريبة في الأنف والتي غالباً ما يضعها الأطفال داخل الأنف مثل: قطع الورق ـ الفول السوداني ـ الفستق ـ البذور... وغير ذلك، وهذه تسبب إفرازات ورائحة كريهة من الأنف مع رعاف.

ـ بعض حالات اعوجاج الحاجز الأنفي.

ـ وجود أورام بالأنف ولاسيما الأورام الدموية وتكون عادة مصحوبة بانسداد في الأنف وإفرازات دموية كريهة الرائحة من الأنف وضعف بالسمع، وتورم في العين والوجه والأنف.

ـ إصابات الأنف والتي يحدث عنها كسور بالأنف وتمزق بالأغشية المخاطية الأنفية ورعاف.

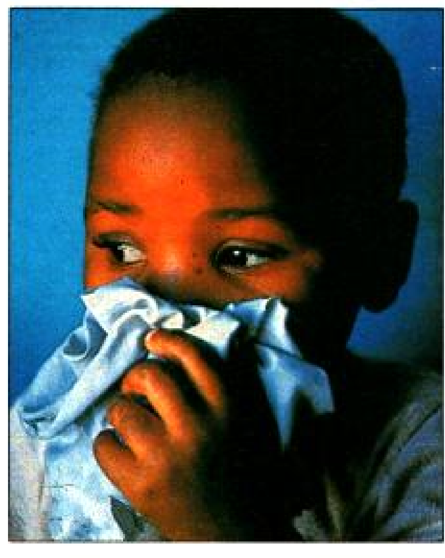
ويقول الدكتور عبدالوهاب إنه بالنسبة للأسباب العامة (وجود العلة خارج الأنف) فهي تشمل:

ـ ارتفاع درجة الحرارة ـ الحمى بأنواعها ـ مهما كان السبب ولاسيما عند الأطفال.

ـ ارتفاع ضغط الدم ولاسيما عند كبار السن.

ـ مرض القلب يسبب الاحتقان المصاحب لأغشية الأنف المخاطية.

ـ أمراض الدم مثل: نقص بعض عوامل تجلط الدم أو نقص صفائح الدم كماً ونوعاً، وأمراض سرطان الدم.



ـ تناول الأدوية مثل مضادات التجلط، الأسبرين، هيبارين، وإيكومارول.

ـ بعد العمليات الجراحية بالأنف.

ويضيف الدكتور عبدالوهاب بأن للوراثة دوراً في الرعاف ولكنه غالباً ما ينحصر في حالات الرعاف الناتجة عن ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وأمراض الدم وبعض الأورام الدموية التي قد تصيب الأنف.

الرعاف عند الحوامل

وحول حالات حدوث الرعاف لدى السيدات الحوامل يقول الدكتور عبدالوهاب:

إن بعضهن يعاني من انسداد بالأنف مصحوباً أحياناً بالرعاف بسبب ارتفاع بعض الهرمونات أثناء الحمل، والتي ينتج عنها احتقان الأغشية المخاطية بالأنف.

وهذه الحالات لا داعي للقلق منها لأنها بسيطة جداً وتزول بمجرد الولادة ولا بأس من استعمال مزيلات الاحتقان عند الضرورة.

ويذكر الدكتور عبدالوهاب أنه من باب الحيطة يفضل فحص ضغط الدم لمعرفة حالات ارتفاع ضغط الدم وعلاجها المبكر، وذلك أيضاً لتفادي أخطار ارتفاع ضغط الدم على الحمل.

ويؤكد الدكتور عبدالوهاب أنه لابد من اتباع إسعافات أولية عند حدوث الرعاف لحين عرض

٩٠٪ من حالات الرعاف تحدث تلقائياً من الشرايين المغذية في الحاجز الأمامي الضعيف

الحالة على الطبيب، ويمكن تلخيص تلك الإسعافات في الآتي:

ـ عندما يكون الرعاف بسبب نزلات البرد والانفلونزا، فمجرد استعمال مزيلات احتقان الأنف يوقف الرعاف.

ـ عندما يكون الرعاف تلقائياً، والذي يحدث بكثرة عند الأطفال يكون إيقافه بالضغط على الجزء الأمامي الغضروفي من الأنف وميل الرأس للأمام ـ وليس للخلف كالمعتاد ـ لمدة عشر دقائق، فيقف الرعاف.

وفي الحالات المتكررة هنا يجب استشارة الأخصائي لأن بعض الحالات قد تحتاج لكي بسيط، ويثبت الدكتور عبدالوهاب أن هنا خطأً شائعاً وهو استعمال أمبولات الأدرينالين على قطعة من الشاش أو القطن ووضعها داخل الأنف لإيقاف النزف، وهذا غير مستحب نظراً للآثار الجانبية لمادة الأدرينالين على القلب، ويمكن استعمال مزيلات الاحتقان الأنفية المعروفة «بنقط الأنف» بدلاً منها.

إرشادات طبية عامة

وينصح الدكتور عبدالوهاب بأنه إذا حدث الرعاف لأسباب موضعية بضرورة استشارة الطبيب الأخصائي مبكراً في حالات الرعاف المصحوبة بما يلي:

ـ انسداد بالأنف ـ إفرازات مستمرة أو صديدية، أو رائحة كريهة من الأنف ـ ضعف بالسمع أو الام بالأذن، أو إفرازات من الأذن ـ وجود تورم بالأنف أو العين أو الوجه.

وإذا كانت أسباب الرعاف عامة كما ذُكر سابقاً فيرى الدكتور عبدالوهاب اتباع الخطوات التالية:

ـ أن يكون بالمنزل ميزان حرارة لقياس درجة الحرارة، ويتم علاج ارتفاع درجة الحرارة باستعمال كمادات باردة على الرأس والفخذين وأسفل البطن، بالإضافة إلى أدوية مخفضات الحرارة وذلك تجنباً لحدوث الرعاف (لحين مراجعة الطبيب المختص).

ـ مرضى ارتفاع ضغط الدم يجب عليهم التوجه مباشرة إلى المستشفى في حالة الرعاف لاستشارة الأخصائي لأن النزف قد يكون غزيراً، وقد يحدث غالباً من الجزء الخلفي للأنف وقد يحتاج لوضع حشو بالأنف.

ـ في حالة وجود أي طفح دموي تحت الجلد أو نزف من مناطق أخرى لابد من عرض المريض على أخصائي أمراض الدم وأخصائي الأنف والأذن.

ـ يجب على المريض أن يذكر للطبيب أي أدوية يتناولها لأنها قد تكون سبب الرعاف.■

هل الجلد مجرد غطاء؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

يحتل الجلد مركزاً مهماً في حياة الإنسان وتاريخ البشرية، فبسببه جرى تصنيف الناس ومعاملتهم بطرق مختلفة، وصلت إلى حد الاسترقاق والاستعباد الجائر والمطاردة العنصرية، ثم الاضطهاد والقتل مما يندى له الجبين.

ولم ينصف الإنسان في تاريخه بناءً على لونه أو عرقه أو جنسه إلا الإسلام الذي اعتبر أن التقوى هي ميزان التفاضل الوحيد المستحق للاعتبار.

وللجلد ميزات فريدة حقاً، فهو العنصر الأثقل بعد العظام في الإنسان، إذ يبلغ وزنه الإجمالي حوالي عشرة كيلو جرامات في الإنسان البالغ، وكذلك هو العنصر الأوسع انتشاراً إذ يغطي مساحة تبلغ مائة وسبعين سنتميتراً مربعاً في الإنسان البالغ، ولهذا أهمية كبيرة في حالات فقدان السوائل والجفاف والحروق والالتهابات الحادة والمزمنة، وبالأخص عندما يكون المريض طفلاً أو تكون المساحة المصابة واسعة.

وللجلد أهمية خاصة من الناحية الجمالية والمظهر الخارجي للإنسان، ولعل هذا الأمر قد استغل أبشع استغلال من رواد الحضارة المادية وأصحاب مصانع ما يسمى «مستحضرات التجميل» والتي تهدر ملايين الدنانير سنوياً لهذا الغرض.

وظائف الجلد الحيوية

من أهم وظائف الجلد صدّ المؤثرات الخارجية عن الجسم وأعضائه الداخلية، فالجلد يتكون من مجموعة من الطبقات بعضها فوق بعض مؤلفة غطاءً كثيفاً يحول دون العوامل المرضة من أن تنفذ إلى الجبهة الداخلية، وبذا يعتبر الجلد - بحق - خط الدفاع الأول والأهم لجسم الإنسان، وقد حباه الله تعالى بإمكانات تجعله كفئاً لهذه المهمة الخطرة.

فهو حاجز منيع في الاتجاهين الداخلي والخارجي، وله القدرة على حماية الإنسان من الإشعاعات المميتة والمواد الكيماوية السامّة والصدمات الفيزيائية بفعل المادة الفردية (الإسفنجية) والألياف التي يحتويها والتي تعمل كنوابض ماصّة للصدمات ثم تعيد الجلد إلى حالته الأولى بعد زوال المؤثر.

وفي الجلد تتركز المستقبلات العصبية لكافة المؤثرات الخارجية من ألم وحرارة وبرودة وضغط وحفظ لتوازن الجسم والتعرف على البيئة وخصائصها وطريقة التعامل مع كل طارئ، وبالتالي القدرة على التعبير عن الذات بطريقة خاصة لكل شخص.

ويعتبر الجلد مستودعاً للدم لغناه بالأوعية الدموية، وإذا حدث طارئ واحتاج الجسم بأعضائه الحيوية للدم مثل المخ والكليتين تقدم الجلد بكل زهد وتواضع وتخلى عن تسعين بالمئة من حصته من الدم لتعطي لمستحقين حتى يأذن الله بالفرج.

والجلد هو العضو الأكثر إحساساً بالألم ولا يوجد عضو آخر له هذه الميزة حتى الدماغ، ولهذا قال الله تعالى في الأشقياء: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» (النساء: ٥٦).

وللجلد قدرات تميزه عن جلد باقي الكائنات الحية مثل انقباض الأوعية الدموية وتوسعها، وإفراز مادة العرق والتي بها يستطيع الإنسان ضبط حرارة جسمه تبعاً للمحيط.

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.



ومن قدرات الجلد الأخرى الوظيفة الاستقلابية مثل إنتاج الفيتامين «فيتامين د» والتنفس، وهو تناول الأكسجين وطرح ثاني أكسيد الكربون مباشرة من الجو، ولا يستطيع عضو آخر فعل ذلك، كما أن من وظائفه المهمة الوظيفة المناعية، حيث يحتوي الجلد على خلايا كبيرة لها زوائد وأطراف تمتد لتلتقي مع بعضها البعض مكونة شبكة كاملة كالأسلاك الشائكة أمام الأجسام الغريبة المتسللة، فإذا ما وصل أحدها تم التعرف عليه وأخبر جهاز المناعة بذلك فتصنع له أجسام مضادة تقضي عليه وعلى أمثاله.

يعوّل الأطباء عموماً وأطباء الأمراض الداخلية خصوصاً على الجلد ويعتبرونه (الشاشة أو المرآة) التي تنعكس عليها حالة الجسم ويمكن تشخيص أعداد كبيرة من الأمراض عن طريق الجلد مثل السرطانات الداخلية والسكري والسل وأمراض الكبد والكلى وغيرها.

وأما أهل الفراسة فلهم منحىً آخر إذ يترجمون أحاسيس الناس وانفعالاتهم وشخصيتهم الكامنة وراء الضلوع عن طريق تقاطيع الوجه وقسماته فكأن الجلد ناطق بلا لسان ومتكلم بلا بيان.

الجلد والتجارة والمال

يعتبر الجلد منجم ذهب بالنسبة لأصحاب صناعات مواد التجميل ومستحضراته، ويقع ملايين الناس ضحايا لهذه الصناعات التي لا تغيّر كثيراً من الواقع إن لم يكن نحو الأردأ.

ذلك أن همّ هؤلاء التجار والصناع هو كسب المال فقط غير عابئين بما قد يؤدي استعمال موادهم التجميلية لمضاعفات خطرة مثل سرطنة الجلد أو أعضاء أخرى وتحسس الجلد أو تسمم الجسم بالمواد الكيماوية الضارة، هذا إلى جانب إدخال مواد محرّمة في عرف الإسلام من دهنيات خنزيرية وغيرها.

وقد غاب عن بال الكثيرين أن أفضل مستحضر تجميلي في الوجود هو الماء، حيث يبقي أو يعيد نضارته وحيويته وليونته، وهنا نستطيع أن نتبين نعمة الله على عباده بالوضوء.

ولو وعى الناس هذه الحقائق لآلوا على أنفسهم أن لا يكونوا حقل تجارب وأبحاث ومصدر ثراء فاحش لأصحاب تلكم الصناعات.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

عجبتُ لِمَن ..

قال أحد العلماء:

● عجبتُ لمن بُلي بالضر كيف يذهل عن أن يقول: «ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين»، والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين وأوفى الواعدين: «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر».

● وعجبتُ لمن بُلي بالغم كيف يذهل أن يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» والله جل وعلا يقول وهو أصدق القائلين وأوفى الواعدين: «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين».

● وعجبتُ لمن تعسرت عليه أموره، كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول: «ومن يتق الله يجعل له يجعل له من أمره يسرا».

● وعجبتُ لمن بُلي بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله جل وعلا يقول: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا».■

أم حذيفة. القصيم. السعودية

من هو ؟

داعية إسلامي معروف، اسمه يتكون من مقطعين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ + ٦ نَذْر.
٩ + ١٠ + ٨ ضد نافع.
٣ + ٢ + ٤ حرف يدل على الاستقبال.
١ + ٥ + ١١ + ١٢ يلجأ.■

محمود سعيد مصطفى. المدينة المنورة. السعودية

سين وجيم

١ - من الذي دعا له الرسول ﷺ بفقه الدين وعلم التأويل؟

٢ - من الذي دعا له الرسول ﷺ بذهاب الحر والبرد عنه؟

٣ - من الذي دعا له الرسول ﷺ بأن يعيش سعيداً ويُقتل شهيداً؟

٤ - من الذي دعا له الرسول ﷺ بكثرة المال والولد وبطول العمر؟

٥ - من الذي دعا عليه الرسول ﷺ بأن يسلط عليه كلب من كلابه فقتله الأسد؟

٦ - من الذي أعز الله به الإسلام بعد دعاء الرسول ﷺ له بذلك؟

٧ - من الذي أخبر الرسول ﷺ بأنه سيصلح بين فئتين عظميين من المسلمين؟

٨ - من الذي رد الرسول ﷺ عينه بعدما سقطت يوم أحد؟

٩ - من الذي قال له الرسول ﷺ ربح البيع أبا يحيى عندما هاجر من مكة إلى المدينة؟

١٠ - من الذي قال له الرسول ﷺ إنك ستدخل الجنة زحفاً فاقرض الله تعالى يطلق قدميك؟

١١ - من الذي لو أقسم على الله لأبره؟

محمد حبيب بركات. القاهرة. مصر

محبة الله عز وجل

من أجمع ما قيل في المحبة، ما قاله ابو بكر الكتاني، قال: جرت مسألة في المحبة بمكة أيام موسم الحج، فتكلم الشيوخ فيها، وكان عندهم الجُنيْد أصغرهم سناً، فقالوا هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: «عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو لله ومع الله». فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد، جزاك الله خيراً يا تاج العارفين.■

شاهر جاعد الرويلي. طريف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : معاذ بن عفراء.
بالنظر : نفس الطول.
الساعة :

أقوال

❖ **مسكين ابن آدم :** قال بعض الصالحين: مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين.

❖ **نعمة من الله :** قال أحدهم: كنت عند العالم العابد ابن عياض إذ دخل عليه رجل فسأله حاجة وألح في السؤال عليه، فقلت لا تؤذ الشيخ، فقال لي الفضيل: اسكت، أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول نقماً، الا تحمد ربك أن جعلك تُسأل.

❖ **مصيبتان :** قال ابن معاذ : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما تصيبان العبد عند موته: يؤخذ منه ماله كله، ويُسأل عنه كله.■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية. السعودية

جيل النصر المنشود

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «جيل النصر المنشود»: من صفات هذا الجيل المُرتقب - بإذن الله - انه جيل قوة وعزة، فهم «أقوياء أعزاء» لم يوحشهم قلة السالكين، ولم يوهنهم كثرة الهالكين، كأنهم كالجبال شموخاً ورسواً أو كالنجوم سناءً وعلواً، قوتهم من قوة الحق الذي يدعون إليه، وعزتهم من عزة الله الذي يؤمنون به «من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً»، فهم ينظرون بنور الله، وينطقون بلسان النبوة، لا يغرهم الوعد، ولا يثنيهم الوعيد، فهم من معدن لا تذيبه النار، ولا يفله الحديد، اهتدوا بالله فلم يضلوا، واعتزوا بدينه فلم يذلوا، نشيد أحدهم:

أنا إن عشتُ لست أعدم قوتاً ... وإذا متُ لستُ أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي ... نفسُ حُرٍ ترى المذلّة كُفرا
وإذا ما قنعتُ بالقوت عُمري ... فلماذا أهابُ زيداً أو عمرا

هذا الجيل : قد تستطيع أن تحبس ابدانهم عن الحركة والنشاط، ولا تستطيع أن تحبس روحهم عن الإيمان والانطلاق، فماذا يملك العدو الجبار لهم، وهم يدخلون المحن كما يدخل الذهب الأصيل النار؟

لا تزيدهم المحن إلا نقاءً وصفاءً وإيماناً، كما لا تزيد النار الذهب إلا لمعاناً، وماذا يملك الطاغية لمؤمن يستعذب العذاب من اجل عقيدته، ويستمرئ المر من أجل نصرة دعوته، يُسمي النفي: هجرة إلى الله، والسجن: خلوة لطاعة الله، والقتل: شهادة في سبيل الله، متمثلاً:

ضع في يديَّ القيد الهب أضلعي ... بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة ... أو نزع إيماني ونور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يديْ ... ربي وربي ناصري ومعيني.■

إبراهيم عادل - بريدة - القصيم - السعودية

الصورة السالبة

٢ ١ أ

٣ ٤ ٥

الصورة السالبة عادة تكون باختلاف اللون، فالأسود يصبح أبيض والأبيض يصبح أسود في الأشكال الخمسة هو الصورة السالبة للشكل «أ».■

من عقوبات الذنوب والمعاصي

حرمان العلم والرزق، وتعسير الأمور، وظلمة في القلب، ووهن القلب والبدن، وهوان العبد على ربه، وعدم المبالاة بالذنب، وشؤم المعاصي على غيره، وحرمان دعوة النبي ﷺ والملائكة، وذهاب الحياء، وعدم تعظيم الرب، وتخلي الله عن العبد، وخروج العبد من دائرة الإحسان، وزوال النعم وحلول النقم.■

عبد الله بن عبد الرحمن البطي - القصيم - السعودية

قصة أعجبتني

الحلم والأناة

قال الله تعالى: «خُذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين».

ومن النوادر والمُلح التي ذُكرت في شأن الحلم ما اشتهر به معن بن زائدة من وفرة الحلم ولين الجانب، فقد تذاكر جماعة فيما بينهم آثار معن وأخبار حلمه وسعة كرمه، وغالوا في ذلك كثيرا، فقامَ أعرابيٌ من بينهم وأخذ على نفسه أن يغضبه، فأنكروا عليه ووعدوه مائة بعير إن هو فعل ذلك.

فعمد الأعرابي إلى بعير فسلخه وارتدى جلده جاعلاً باطنه ظاهراً، وظاهره باطناً، ودخل على معنٍ في مجلس الإمارة ولم يسلِّم، فلم يُعره معن انتباهه فأنشأ الرجل (الأعرابي) يقول:

أتذكر إذ لُحَافُكَ جِلدُ شاةٍ، وإذ نعلاك من جلد البعيرِ؟

قال معن: أذكره ولا أنساه، والحمد لله.

فقال الأعرابي: فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير.

قال معن: إن الله يُعز من يشاء ويذل من يشاء.

قال الأعرابي: فلستُ مُسلِّماً ما عشتُ دهراً.. على معنٍ بتسليم الأمير.

فقال معن: السلام خير.. وليس في تركه ضير.

فقال الأعرابي: سأرحلُ عن بلادٍ أنت فيها.. ولو جارَ الزمانُ على الفقير.

فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة، وإن جاوزتنا فمصحوباً بالسلامة.

فقال الأعرابي: فَجُدْ لي يا ابن ناقصةٍ بمالٍ فإني قد عزمت على المسير.

فقال معن: أعطوه ألف دينارٍ تُخفف عنه مشاق الأسفار.

فأخذها الأعرابي وقال: قليلٌ ما أتيت به وإني لأطمع منك في المال الكثير.

فقال معن: أعطوه ألفاً ثانياً كي يكون عنا راضياً.

فقال الأعرابي: فَثَنِّ.. فقد أتاك الملك عفواً بلا عقلٍ ولا رأيٍ منير.

فقال معن: أعطوه ألفين آخرين.

فتقدم الأعرابي إليه وقال:

سألتُ الله أن يبقيك دهراً
فما لك في البرية من نظيرِ
فمنكَ الجودُ والإفضالُ حقاً
وفيضُ يديك كالبحر الغزيرِ

فقال معن: أعطيناه أربعة على هجونا فأعطوه أربعة على مدحنا.

فقال الأعرابي: بأبي أيها الأمير ونفسي فأنت نسيجُ وحدِك في الحلم، ونادرةُ دهرِكَ في الجود، ولقد كنتُ في صفاتك بين مصدقٍ ومكذب فلما بَلَوتُكَ صَغَّرَ الخُبْرُ الخَبَرَ، وأذهبَ ضُعفُ الشك قوة اليقين، وما بعثني على ما فعلتُ إلا مائة بعير جُعلت لي على إغضابك.

فقال له الأمير: لا تثريب عليك، ووصله بمائتي بعير، نصفا للرهان والنصف الآخر له، فانصرف الأعرابي داعياً له.. شاكراً لهباته.. معجباً بأناته.

وبعد.. فلتكن هذه القصة باقةً فواحةً تُعبِّرُ عما في روض الأدب من ثمر غض، وزهرٍ ندي، وأريج فواح، ولتكن دافعاً لك أخي المسلم وأختي المسلمة كي نتخلق بصفة الحلم لننال درجة الحلماء، وما أروع البيت الذي يتعامل فيه الرجل والمرأة على الخير والتخلق بأخلاق الكرام فبحسن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبسعة الخُلق يطيب العيش، وتزكو الأعمال، وبالحلم تكمل المودة، وتكثر الأنصار.■

تهاني إسماعيل الشريف

الطائف - السعودية

نقوش على جدار الدعوة

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٢)

هــل ننافسـهم فيُعادونـا ؟

الساحة المفتوحة والعداء البغيض : تمتلك الأحزاب غير الإسلامية في بلاد المسلمين من وسائل الإعلام ما لا تمتلكه التجمعات الإسلامية، فلا يخلو حزب من أن تكون له صحيفة تنشر أفكاره، وتدافع عن مبادئه، ويستطيع رئيس الحزب أن يعقد مؤتمرا صحفيا يقول فيه ما يشاء في كثير من الأحايين، ولكل حزب رجال بارزون في الإعلام يناصرونه، وتكاد التجمعات الإسلامية في كثير من البلاد تجرد من هذا كله فلا صحف لها، وغير مسموح لرجالها بعقد أي مؤتمر صحفي، وليس لأكثرها مناصرون في الإعلام، اللهم إلا من هدى الله قلبه، فتطوع في بعض الأحيان لنصرة قضية من القضايا، أو دفع اتهام من الاتهامات، أو شبهة من الشبهات.

ومعنى ذلك أن الأحزاب غير الإسلامية لها انتشار إعلامي أكبر بين الجماهير، والطرق أمامها معبدة لتقول ما تشاء، وتنشر ما تريد، وهم يستغلون هذه الفرصة لا في نشر ما عندهم من أفكار وخطط للرقي بالمجتمع والنهضة به، بل لإثارة الزوابع في وجه الإسلاميين، ومحاولة الزج بهم في كل قضية، وإن كانوا عنها بعيدين، وإثارة الشبهات من حولهم، إلى جانب الهمز واللمز الذي يصبونه صبا على هذا أو ذاك من رموز العمل الإسلامي، أو على هذه أو تلك من مؤسسات العمل الإسلامي، وقد يصيب رذاذهم - أثناء حماسهم - بعض تعاليم الإسلام ذاته بالتجريح.

ولسنا - الإسلاميين - نعرف سببا واحدا لهذا العداء البغيض من جانب أصحاب هذه التوجهات، فلا حجر على ما يقولون، ولسنا نتصدى لأفكارهم بالتفنيد بالحجة والبرهان إلا حين يخالفون تعاليم الرحمن، فلماذا العداء من جانبهم وكل يعرض بضاعته في سوق المجتمع؟ فمن كانت بضاعته كاسدة فلا يلومنّ إلا نفسه.

إننا نقدم للناس ما تعشقه قلوبهم، وتهواه أفئدتهم، حين نحاول أن نعبد أنفسنا وإياهم لله رب العالمين، وهي الغاية التي خلق لها الله الناس أجمعين: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، إننا نطالب أن يستظل المجتمع المسلم بشرع الله دون سواه، إننا نقول للمخالفين: بيننا وبينكم كتاب الله ومنهج رسوله، وندعو بالدعاء القرآني: «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» فلماذا إذن عداء هؤلاء؟ وماذا يقدمون للناس من مبادئ أو مثل؟ وأي بضاعة لهم تروّج حين يتخذون الدين هدفا لسهامهم ويتخذون الإسلاميين غرضا لسبابهم؟

إن الساحة مفتوحة لكم بأكثر مما هي مفتوحة للإسلاميين، والمنافسة الشريفة لا تقتضي عداوة لأن الفائز فيها هو أحسن المتنافسين فكرة ودعوة وسلوكاً والتزاماً، هو الذي يقدم للناس ما يحبون، هو الذي يقدم للناس ما ينفعهم في الدين والدنيا، هو الذي لا يخادع ولا يجاري ولا يماري، هو الذي يقول للناس ما قاله الله: «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» فلماذا العداء وفيم البغضاء؟! إلا إذا أردتم أن تخلو الساحة لكم وحدكم، ولا يكون لكم منافس؟ وحينئذ تفخرون «بالديمقراطية»!، أما إن نافسكم أحد فليس له إلا العداء، ولا يلقى منكم غير النكير والاستهزاء.

الفرحة بتحقيق الهدف : إننا لا نبغي إلا أن تتحقق الغاية التي ننشدها وينشدها معنا كل المسلمين المخلصين، غايتنا هي أن يسود شرع الله في بلاد المسلمين، وأن يعود المسلمون إلى هذا الدين عودا رفيقا فيجعلونه الحكم فيما بينهم، ودستور حياتهم وأساس سلوكهم، هذه هي الغاية، فإن تحققت على أيدينا فلله الحمد والمنة على ما أنعم به وتفضل، وإن تحققت على يد غيرنا ساندناه وعاوناه، وفرحنا بمسعاه، وكنا أتباعا في معيته نصدقه الحديث، ونمحص له النصح والمشورة، لأنه حقق لنا ما نرجوه ونسعى إليه، فليس بالضرورة أن تتحقق الغاية على أيدينا نحن، وإنما بالضرورة أن تتحقق الغاية، إننا لا مطمع لنا في سلطان، ولا رغبة لنا في صولجان، ولكننا نطمع أن يدين الناس لرب العالمين، ونسعى نحو هذا الهدف سعي المجدين.

فهل أصحاب الأحزاب والتجمعات غير الإسلامية كذلك، يفرحون إن تحققت أهدافهم على يد غيرهم؟ أم أنهم لا يريدون إلا أن تتحقق أهدافهم على أيديهم؟

هل يكونون معينين لمن يحقق أغراضهم أم أنهم لابد أن يقاسموه السلطة والنفوذ حتى يعينوه ويساندوه؟

وهل فرحتهم بالغاية الموجودة أم بوجودهم هم في مراكز الصدارة؟

لتكن للمنافسة غايتها الشريفة : يا قومنا هيا إلى التنافس الشريف، والتسابق العفيف، ولن يكون ذلك إلا فيما يرفع الله به الدرجات، وتكثر به المثوبات، هيا بنا جميعا إلى سواء السبيل، نطرح الأهواء جانباً، ونرمي بالرغبات الذاتية وراء ظهورنا، ونحتكم إلى الحكم العدل الذي لا يضل ولا ينسى، الله رب العالمين، في تصرفاتنا وسلوكنا وأقوالنا، ونجعل ساحة المجتمع الإسلامي خالية من الهدم والفساد حين نجعل السعي فيها خالصاً لله، لأن الله لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، هيا إلى عمران ساحتنا بالحق والخير والهدى والرشاد، وطرح الهمز واللمز، ونبذ الضغائن والأحقاد، لأن من توجه لله لا يحمل حقداً، ولا يعرف مكراً، ولا يخون عهداً، ولا يضيع أمانة: «الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».■

